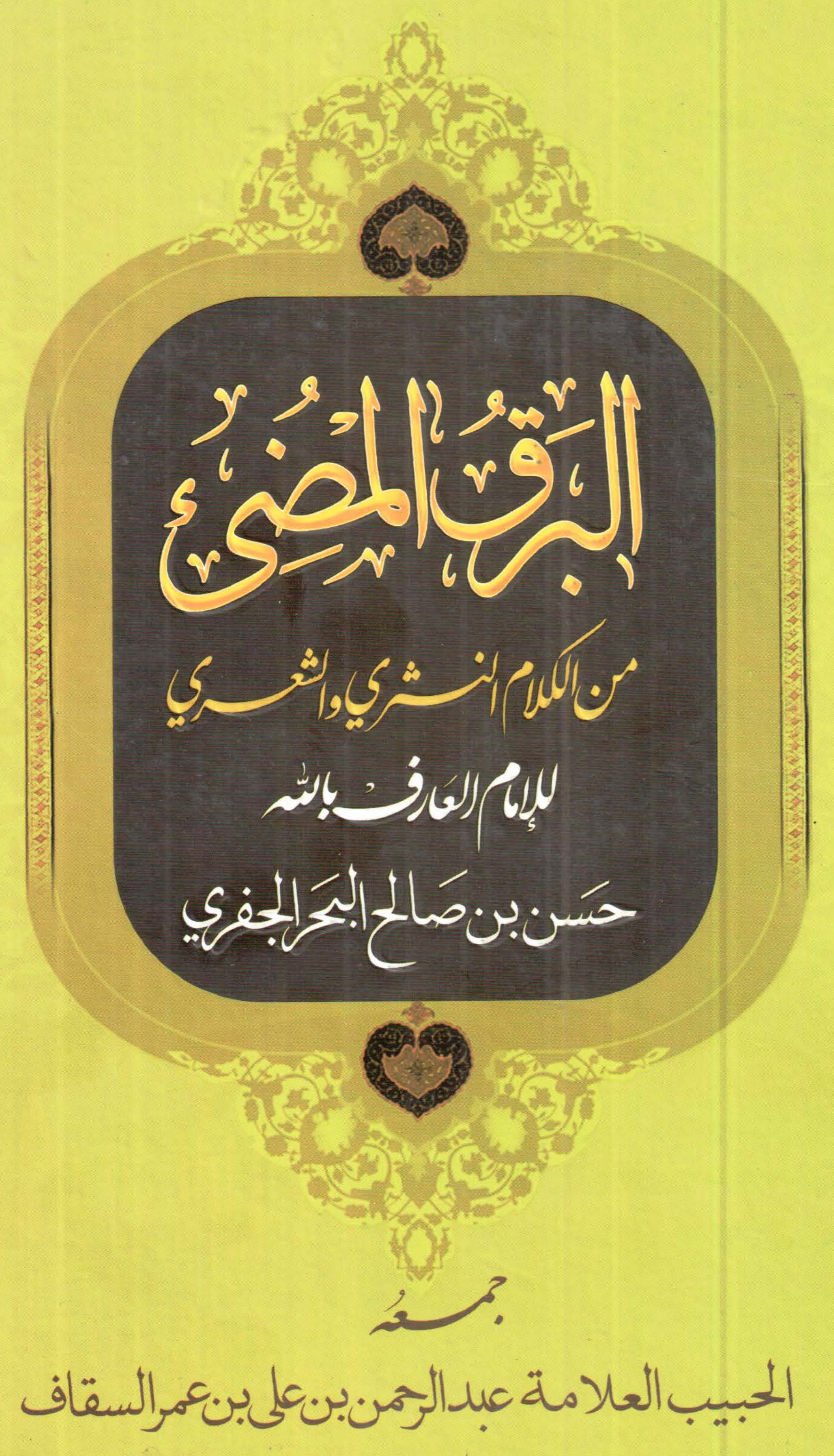


البرق المضيء

من الكلام النثري والشعري

للإمام العارف بالله

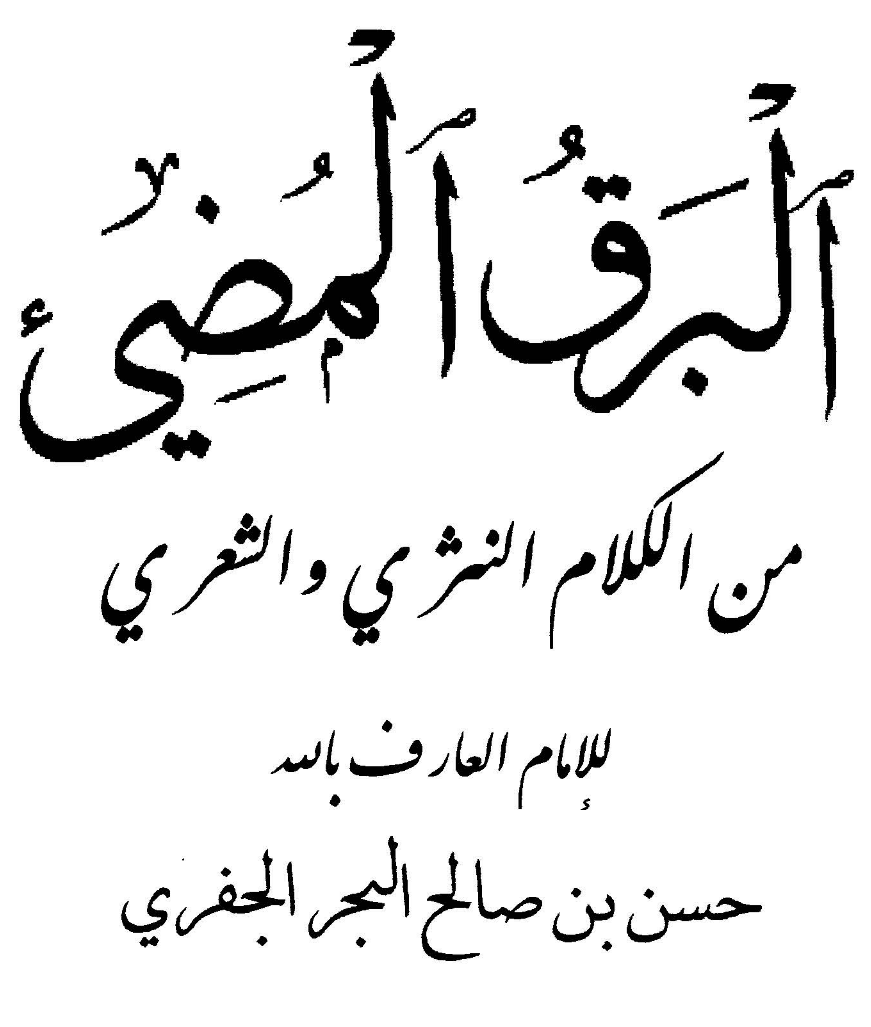
حسن بن صالح البحر الجفري

جمعه

الحبيب العلامة عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف

طبع بعناية

عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن البحر الجفري



جمعه

الحبيب العلامة عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف

طبع بعناية

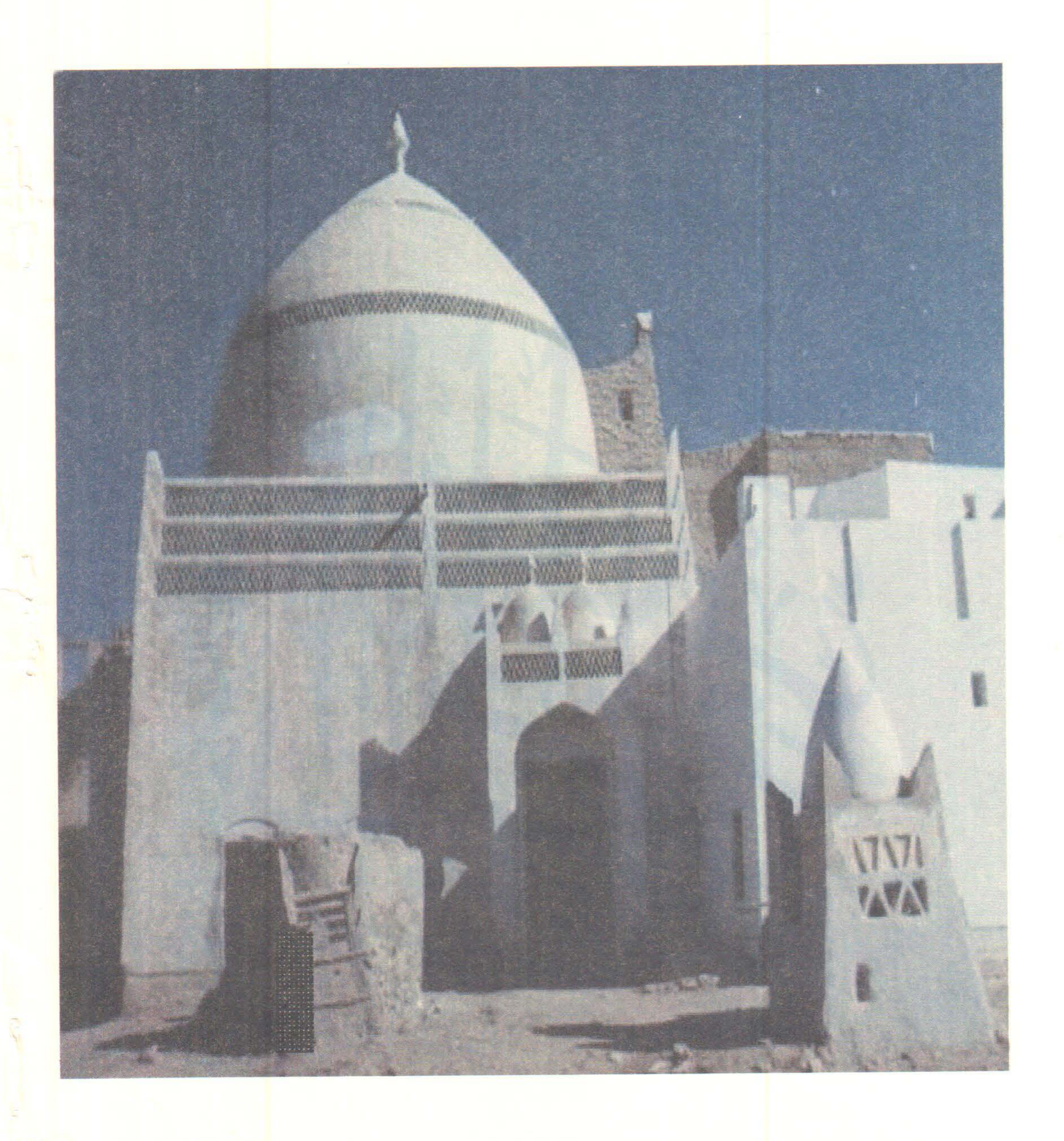
عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن البحر الجفري

الطبعة الأولى

١٤٣٥-٢٠١٣

رقم الإيداع ٤٣٩ بتاريخ ٩/ ٧/ ٢٠١٣م – صنعاء


بسم الله الرحمن الرحيم



قبة الحبيب حسن بن صالح البحر بذي أصبح تم توسعتها في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ
بنظر الوالد عمر عبد الرحمن البحر وعلى نفقة السيد الفاضل عمر بن شيخ الكاف

الناشر

كلمة الناشر :

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، سيدنا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

و بعد :

فهذا مجموع[١] من الكلام النثري والشعري ، لسيدنا الإمام حسن بن صالح البحر ، وذلك الذي عثرت عليه من ما جمعه الحبيب العلامة عبدالرحمن بن علي بن عمر السقاف وكذا الشيخ عبدالله بن سعد بن سمير .

وقد تابعت نشره بعد أن اجتهدت في تجميعه من عدة نسخ مخطوطة ومقارنته بها وترتيبه حسب الاستطاعة وإن كنت في هذا الشأن قليل البضاعة وارتأيت أن يصدر هذا المجموع باسم وجدت جزءاً منه في بعض النسخ المخطوطة (البرق المضي من

---

١) تم نقله من نسخة مخطوطة بقلم الحبيب العلامة طه بن عبدالقادر بن حسن بن علي بن عمر السقاف وكتبها تاريخ فاتحة شعبان ١٣٨٠هـ ، وتم مقارنته بعدة نسخ مخطوطة هي :

- النسخة الأولى بقلم الشيخ عبدالله بن محمد بن علي عبدالله بن قاضي كتبها ١٣١٧هـ
- النسخة الثانية بقلم الشيخ عبدالله بن حسين بافضل رحيم كتبها سنة ١٣٣٥هـ
- النسخة الثالثة بقلم السيد محمد بن سالم بن محمد العطاس كتبها بتاريخ ١٤٠٣هـ
- النسخة الرابعة بقلم السيد عمر بن عبدالرحمن السقاف كتبها سنة ١٤٠٨هـ

الكلام النثري والشعري) للحبيب حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري[١].

سائلا المولى تعالى أن ينفع به القارئ والسامع ويثيب الحافظ له والجامع إنه سميع مجيب .

ولا يفوتني أن أسجل جزيل شكري وتقديري لكل من قدم لي المساعدة بأشكالها المختلفة وهي التي بحق سهلت لي جمع هذا المجموع ونشره فجزى الله الجميع خير الجزاء .

---

١) هو حسن البحر بن صالح بن عيد روس بن أبي بكر بن الهادي بن سعيد بن شيخان بن علوي بن عبدالله التريسي بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد اللاه بن المهاجر احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة و السلام . ولد عام ١١٩١هـ ، و توفى عام ١٢٧٣هـ ، و دفن بجوار منزله ببلدة ذي أصبح (بين سيئون و شبام) له من الأولاد أربعة ذكور وهم صالح وعبدالقادر وعبداللاه ومحمد ومن الإناث ثلاث هن مزنه ولؤلؤ وبهيّه. ترجم له العديد من الشيوخ العلماء الأفاضل في كتب كثيرة نذكر منها :

- قلادة النحر في مناقب الحسن بن صالح البحر (مخطوطة) للإمام العلامة عبدالله بن سعد بن سمير.
- في كتاب شمس الظهيرة تحقيق محمد ضياء شهاب (مطبوع) ص: ١٤٠/٢٠٣/٢٠٥/٢٠٧/٢٢٩/٢٥١/٤٠٩/٤٢٢/٤٢٤/٥٧٦/٥٩٢.
- في كتاب تاريخ بن حميد بجزئيه ١-٢(ص ١٢٥، ١٦٤، ٢٦٦، ٤٦١، ج١)- و من ج٢، ص : ٤٣، ٩٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٦٤.
- و في كتاب عقد اليواقيت ص : ٥٣٤ - ٥٤٥ - ج١
- و في كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين ، ص : ١٤٥-١٦١.
- و في كتاب تاريخ حضرموت السياسي (مخطوط) .
- و في كتاب بضائع التابوت لشرح البيت (٥١) في عدة صفحات ، و كتاب إدام القوت ص٣١-٣٣ ، و كلاهما للسيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف .
- و في كتاب المعجم اللطيف ص : ٥٧ .
- و في كتاب رحلة الأشواق القوية ، ص : ٢٠ . و غير ذلك له تراجم في كتب كثيرة .

وأدعو الله أن يوفقني ليكون القادم إن شاء الله مكاتبات ووصايا الحبيب حسن بن صالح البحر نفعنا الله بأسراره وعلومه في الدارين آمين .

كتبه :

عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن البحر

محرم ١٤٣٥هـ / نوفمبر ٢٠١٣م

ذي أصبح /حضرموت

ترجمة المؤلف[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

هو قطبُ الجودِ[2] ، وكعبةُ الوفودِ ، سيِّدُنا الإمامُ حسنُ بنُ صالحٍ البحرُ ، لقد كانَ عَلَمَ هدىً ، ومصباحَ دُجىً ، ومناطَ آمال ، وحمَّالَ أثقالٍ ، وغرَّةَ زمانٍ ، وحِرزَ أمانٍ ، ومعقلَ إيمانٍ ، عَقَلَ الدِّينَ عَقْلَ وِعَايةٍ ورعايةٍ ، لا عَقْلَ تدريسٍ وروايةٍ ، أمَّا العبادةُ فيبيتُ صافّاً قدميهِ إذا استثقلت بالمؤمنينَ الوسادةُ .

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ   إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُخلِصِينَ الْمَضَاجِعُ

فلَو زُلزلتِ الأرضُ زِلزالَها ، لَم يَشعرْ بشيءٍ معَ استغراقهِ بالتَّهجُّدِ ، ولقد جرَتْ لَهُ في ذلك أخبارٌ لا نُطيلُ بها ، مِنْ جنسِ ما وقعَ لابنِ الزُّبيرِ ؛ إذ صبُّوا على رأسهِ الماءَ الشَّديدَ الحرارةِ لـمَّا اتَّهموهُ بالرِّياءِ وهوَ ساجدٌ فما أَحسَّ بهِ .

ولقد كانَ يُصلِّي مرَّةً ومِنْ ورائهِ الحبيبُ محمَّدُ بنُ أَحمدَ الحَبْشيُّ وأَخوهُ صالحٌ وعتيقٌ ، الذي كانَ لا يجازفُ قِيدَ شعرةٍ في

---

١) ترجمة المؤلف منقولة بتصرف من كتاب إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، المؤلف السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف من ص ٥٨٨ -٥٩٥ .

٢) كذا في الكتاب المطبوع الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م ، ص ٥٨٨ .

تصويرِ الرِّجالِ – ولما فَرغوا .. قال عتيقٌ : لقد تَمثَّلتُ واحداً نثرَ أَمامنا صُرَّةً مِنَ الرِّيالاتِ ونحنُ نُصلِّي ، فقلتُ في نَفْسي : أَمَّا حسنٌ .. فَلن يَشعرَ بها أَصلاً ، وأَمَّا صالحٌ فسيُطَاعِنُ عليها ، وأَمَّا محمدٌ فسيجمعُ بيديهِ ويقولُ : سبحانَ اللهِ ، سبحانَ اللهِ ، فبكى محمَّدٌ وقالَ : لقد جعلتَني شَرَّهُم ؛ إذْ تلكَ سِمةُ المنافقينَ .

وما تفرَّسَهُ عتيقٌ هوَ عينُ الحقيقةِ ؛ أَمَّا الإمامُ البحرُ .. فقد زَمَّتِ التَّقوى أُمورَه ، وامتلَكَ الإحسانُ شعورَه ، فما هوَ إلاَّ مَلَكٌ في المعنى وإن بقيَ إنساناً في الصورة .

فَمَا دَهْرُهُ إلاَّ جِهَادٌ يَقُودُهُ ... لإِحْقَاقِ حَقٍّ أَوْ صَلاَةٍ يُقِيمُهَا

كلّما حَزَبَهُ أَمرٌ ، فَزِعَ إِلى الصَّلاةِ ، فيَصيرُ عندها الجبلُ الخشامُ[1] كرَمْلِ الفلاةِ . وأَمَّا الشَّجاعةُ : فقد رادى جبالَ الجَورِ فأَزالَها ، وكانَ لهاشمٍ في النَّجدةِ مثالَها :

رَسَا جَبَلاً فِي الدِّينِ فَهْوَ بَنصْرِهِ ... إِذَا مَا تَرَاخَى الصَّادِقُونَ مُكَلَّفُ

تَرَى مَلَكاً فِي بُرْدَتَيْهِ وَتَارَةً ... تَرَى اللَّيْثَ مِنْ أَعْطَافِهِ الْمَوْتُ يَنْطفُ

إِذَا سَارَ هَزَّ الأَرض بَأْساً وَقَلْبُهُ ... إِذَا قَامَ فِي الْمِحْرَاب بِالذِّكْرِ يَرْجُفُ

يَلُوحُ التُّقَى فِي وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُ ... سَنَا قَمَرٍ أَوْ بَارِقٌ يَتَكَشَّفُ

---

١) الخشام : العظيم

فكثيراً ما قادَ الكتائبَ للطِّعانِ ، ونصبَ صدرَهُ للأَقْــرَانِ ، فلقد صدَّ عادِيَةَ قومٍ في غربيِّ شِبَامٍ جاؤوا ليجتاحوا حضرموت ، وأوقعَ بهم شرَّ هزيمةٍ ، وقد أشكلَ عليَّ أمرُ أُولئكَ أوَّلاً ، يمكنُ أن يكونَ المكارمَةُ الَّذينَ جاؤوا في ســنةِ (١٢١٨هــ) ، والنَّــاسُ يقولونَ : إِنَّهم الوهَّابيَّةُ ، ولكنَّ بعضَ أهلِ حضرموتَ يُطلقــونَ على المكارمَةِ الباطنيَّةِ لقبَ : الوهَّابيَّة ؛ لأَنَّهم لا يفرِّقونَ بينَهم — على ما بينَهم من البونِ — فالصَّوابُ — كما يُعرفُ مــن بعــضِ المسوَّداتِ — : أنَّهُم المكارمةُ ، جاؤوا هاجمينَ مرَّةً أُخــرى غــيرَ الأُولى فَكَسَرَهُم ، ولكنَّ الَّذِي نقلَهُ والدي عَنِ الأُستاذِ الأَبرِّ : أنَّ بعضَ آلِ كثيرٍ قاوَموا الوهابيَّةَ ، وساعدَهم بعضُ السَّادةِ ، وحملوا السِّلاحَ ، وجُرِحَ السَّيِّدُ شيخُ بنُ عبدِ اللهِ الحبشيُّ جُرحاً خطيراً ، فشفاهُ اللهُ بدعاءِ سيِّدِنا الحسنِ البحرِ ، ولم يفصِح سيِّدي الوالــدُ فيما كتبَهُ بأَنَّ أميرَ القومِ إذ ذاكَ هوَ سيِّدُ الوادي مولاَنــا الحــسنُ البحرُ ، ولكنَّني سمعتُ مِن لسانهِ ذاتَ المرَّاتِ أنَّهُ هوَ .

وكانَ سيِّدُنا الحسنُ البحرُ لا يقرُّ على كَظَّة ظالمٍ ، ولا على سَغَبِ مظلومٍ[1] ، ولقد جَمَعَ كلمةَ الشَّنافرِ بعدَ جُهْدٍ جهيدٍ على ردِّ

---

١) **الكظَّة** :امتلاء البطن حتى لا يستطيع معه التنفس . **السغب** : الجوع : **والمعنى** : لا يترك الظالمَ ظالماً ، ولا المظلومَ مظلوماً .. بل سرعان ما يأخذ الحق من الظالم ويرده للمظلوم .

الحقوقِ وإقامةِ الحدودِ ، وأخذَ منهُمُ العهودِ والرَّهائِنَ ، حتَّى توجَّهَ على رئيسٍ منهُم قصاصٌ في قتلٍ ، ولمَّا صمَّمَ على استيفائِهِ احتالَ بعضُهُم على امرأةِ المقتولِ — وكانت أجنبيَّةً — فعفَتْ ، فدخلَ الوَهَنُ على تلكَ الجمعيَّةِ ؛ لأَنَّ أكثرَهُم بسطاءُ لا يفهمونَ ، ولو أنَّهُ اطَّلعَ على قولِ بعضِهِم بتَحتُّمِ القِصاصِ إذا التزمَ الكاملونَ مِنَ الورثةِ بنصيبِ القاصرينَ ، أوِ الَّذِينَ يَعفونَ مِنَ الدِّيةِ لأخذَ بهِ ؛ لأنَّهُ معَ قوَّةِ عزيمتِهِ كانَ مِن أهلِ الاجتهادِ والتَّرجيحِ .

وكانَ لا يقومُ أَحدٌ لِغَضَبِهِ إذا انتُهِكَتْ حرمةُ اللهِ أَو اعتُدِيَ على من لا ناصرَ لهُ سواهُ ، وكانَ لا يخاطبُ عبدَاللهِ عوض غرامة فَمَنْ دونَهُ من الرُّؤساءِ في المَعْتَبَةِ إلاَّ باسمِهِ ، مجرَّداً عن كلِّ صفةٍ ، يَسكتُ لغرامَةَ على آرائِهِ الوهَّابيَّةِ ؛ لأَنَّ بعضَها يوافقُ ما عندَهُ من تجريدِ التَّوحيدِ ، ولكنْ لا هوادةَ لَهُ عندَهُ متى انبسطتْ يدُهُ في ظُلمِ مَنْ لا ناصرَ لَهُ إلاَّ اللهُ ، فهوَ ركنُ الإسلامِ ، وموئِلُ الأنامِ .

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمُ رِجْلاً دَبىً وَجَرَادِ

قلَّما تجدُ جذعاً مِنَ النَّخيلِ الحافَّةِ بدارِهِ إلاَّ مربوطاً بها — في أيَّامِهِ — حصانٌ أو حمارٌ .

ولقد رأى كثرَةَ الوفودِ مرَّةً ببابهِ ، فخرجَ بمنجلِهِ يحتطبُ ، ثمَّ جاءَ أمامَهم بحزمةٍ على رأسهِ ، وقالَ لبعضِ خاصَّتِهِ : لقد أعجبَتني نفسي فعمَدتُ إلى وقذِها ، وما زالَ بها حتَّى أماتَها كما فعلَ ابنُ الخطَّابِ رضي اللهُ عنه .

وإنْ كانَ ليقومُ بالمصحفِ في الجامعِ ، فقالَ لهُ السَّيِّدُ عقيلٌ الجفري – وكان آيةً في الإخلاصِ والنُّصحِ –: نِعمَ هذا لو كانَ في بيتِكَ ، فما أجابَهُ إلاَّ بقولِ ابنِ الفارضِ :

فَأَبْثَثْتُهَا مَا بِي وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي   رَقِيبٌ لَهَا حَاظٍ بِخَلْوَةِ جَلْوَتِي

فَاقتَنَعَ ؛ إذ كانَ لا يختلجُهُ أدنى رَيبٍ في صِدقِهِ .

وبحقٍّ يقولُ فيهِ الإمامُ المحضارُ :

وَمَنْ فِي (ذِي صَبَحْ)[1] أَصْبَحْ   وَذَبَّاحٌ بِهَا يُذْبَحْ
وَطَبَّاخٌ بِهَا يِطْبَخْ   وَبُو صَالِحْ بِهَا يِنْضَحْ

بِلاَ عُجْبٍ وَلاَ كِبرِ

وكانَ في الجودِ آية ، وفي الشَّفقةِ بالأيامَى واليتامَى والضِّعافِ غاية ، وإنْ كانَ جاهُهُ الضَّخمُ في آخرِ أيَّامهِ ليدرُّ عليهِ بالأموالِ

---

١) ذي صَبَحْ : هكذا ينطق اسم البلدة عند العامة .

الطَّائِلةِ مِنْ شرقِ الأرضِ وغربِها ، ثُمَّ لا يَبيتُ عندَهُ دِينَارٌ ولا درهـــمٌ ، ولقد أرادَ جماعةٌ من محبِّيهِ أَنْ يَشتروا لَهُ عقاراً .. فغضبَ عليهِم .

ووَرَدَه مرَّةً أَلفُ ريال[1] فلَم يُمْسِ منهُ شيءٌ .

جُودٌ يُحَرِّكُ مِنْهُ كُلَّ عَاطِفَةٍ		وَرَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْهُ عَلَى الأُمَمِ

ولقد كادَ معَ وقارِ ركنهِ يطيرُ طرباً عندما تمثَّل لَهُ جدِّي في مناسبةٍ بقولِ جوبةَ بنِ النَّضرِ :

إِنَّا إذا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَـــا		ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

لاَ يَعْرِفُ الدِّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ صُرَّتَنَا		لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِـــقُ

لأَنَّ ذلكَ حالُهُ رضوانُ اللهِ عليهِ ، لا ينـــزلُ موضعاً إلاَّ عمَّـــهُ نوراً ، وملأَه سروراً .

إِنْ ضَنَّ غَيْثٌ أَوْ خَبَا قَمَـــرٌ		فَجَبِينُـــهُ وَيَمِينُـــهُ الْبَـــدَلُ

ولَهُ مِنَ التَّحنُّنِ على الفقراءِ ما مِنْ أَمثلتهِ : أَنَّ جدِّيَ المحسنَ طلبَ يدَ بنتهِ هِيَّةَ ، فعملَ لَهُم ضيافةً حسبَ العادةِ ، وبينما هوَ في انتظارِهم .. أَطلَّ مِنَ النَّافذةِ ، فإِذا الدّارُ محفوفٌ بالنَّظّـــارةِ مِـــنَ المساكينِ ، فأَمرَ بإِدخالِهم وتقديمِ الطَّعامِ لَهم ، ثمَّ لَمَّا أَقبلَ جـــدِّي

---

١) من الريالات الفرانصة (ماريا تريزا) المتداولة آنذلك .

بخيولِهِ ومركبِهِ وطبولِهِ .. استأنفَ لَهمُ الذَّبائِحَ والطَّبخَ . ولهُ مِن هذا النَّوعِ أمثالٌ كثيرةٌ ، يُعظِّمُ أَهلَ الدِّينِ ، ويُكرمُ الفقراءَ والمساكينَ ، وإنْ كانَ الأَغنياءُ والرُّؤَساءُ في مجلسهِ لأَذلَّ منهُم في مجلسِ سفيانَ الثَّوريِّ ، وأخرجَ أبو نعيم بسندهِ إلى عيسى بنِ يونسَ قال : (ما رأينا الأغنياءَ والسَّلاطينَ في مجلسٍ قطُّ أَحقرَ مِنهم في مجلسِ الأعمشِ ، وهو محتاجٌ إلى درهمٍ) ، ولئن صَحَّ هذا أو لا .. فقد جاءَ العِيانُ بسيِّدِ الوادي فألْوَى بالأسانيدِ .

مَنَاقِبُ يُبْدِيهَا العِيَانُ كَمَا تَرَى   وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَا بِهَا دَفَعَ الْعَقْلُ

وقدِ اعترفَ السَّيِّدُ أحمدُ بنُ عليٍّ الجنيدُ — وهوَ مِنْ أَقرانهِ — بالعيِّ عن وصفِ ما شاهدَهُ من أَعمالهِ واجتهادِهِ في سفرِهِ .. فكيفَ بِمثلي ؟

وهوَ بذلكَ جديرٌ ؛ إذِ الإمامُ البحرُ أكبرُ مِن قولِ أَبي الطَّيِّبِ :

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْهُ فِي صِفَةٍ   إِلاَّ وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ

على أَنِّي لا أُريدُ مِنْ عدمِ النَّفادِ إلاَّ ضيقَ العبارةِ عن سعةِ المعاني ، وإلاَّ .. فكلُّ شيءٍ في الحياةِ نافذٌ ما عداهُ جلَّ جلالُهُ .

وكانَ جدِّي المحسنُ كثيراً ما يقولُ : إنَّنا لا نعني الجوارحَ إلاَّ بطريقِ المجازِ عندما نقولُ : اللَّهُمَّ متِّعنا بأَسماعِنا وأَبصارِنا ، وأَمَّا

على الحقيقةِ .. فلا نقصدُ إلاَّ حسنَ بنَ صالحٍ ، وأَحمدَ بنَ عمــرَ بنِ سميطٍ ، وعبدَالله بنَ حسينِ بنِ طاهرٍ ، فهؤلاءِ الثَّلاثــة هُــم أَركانُ الإِسلامِ والشَّرفُ لذلكَ العهدِ ، فللهِ درُّ البحتريِّ في قولِــهِ في ديوانه ٢/٧٧ :

فَأَرْكَانُهُمْ أَرْكَانُ (رَضْوَى) (وَيَذْبُلٍ) وَأَيْدِيهِمُ بَأْسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا

وقد كانَ بينَهُم مِنَ التَّصافي والاتِّحادِ ما يُشبهُ امتزاجَ الماءِ بالرَّاحِ ، والأَجسامَ بالأَرواحِ ، وكلٌّ واحدٍ منهم أُمَّةٌ تنكــشفُ بهِ الغُمَّةُ .

لَعَمْرُكَ مَا كَانُوا ثَلاثَةَ إِخْوَةٍ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا ثَلاَثَ قَبَائِــلِ

والمفاضَلةُ بينَهُم لا تليقُ بمِثلي ، ومِنْ دونِ ذلكَ الفلواتُ الفِيحُ والعقباتُ الكأْداءُ ، غيرَ أَنَّ ما يَتفضَّلُ بهِ علينا التَّاريخُ مِنْ يومٍ إِلى آخرَ يَجعلُنا لا نعدلُ بالحبيــبِ حــسنٍ أَحــداً ، لا في شهامتهِ ، ولا في شدَّتهِ في اللهِ ، ولا في قوَّةِ ثقتهِ بهِ وفرطِ توكُّلهِ عليهِ وتفانيهِ في مواقعِ رضاهُ .

وبهذهِ المناسبةِ ذكرتُ شيئين :

أحدهما : ما رواهُ غيرُ واحدٍ أَنَّ الإمامَ أَبا حنيفةَ سُئِلَ عَنِ الأسودِ وعلقمةَ وعطاءَ أَيُّهم أَفضلُ ؟ فقال : واللهِ ما قدري أن أَذْكُرَهم إلاَّ بالدُّعَاءِ والاستغفارِ ؛ إجلالاً لهم ، فكيفَ أُفاضِلُ بينَهم ؟

هذا ما يقولهُ أبو حنيفةَ عن هضمٍ للنَّفسِ فيما نخالُ ، وإذا نحنُ قلنا نحوَهُ في أَمثالِ هؤلاءِ .. فإِنَّما نتحدَّثُ بالواقعِ ، ونُخبرُ عنِ الحقيقةِ ؛ لأنَّ الحُكمَ بالشَّيءِ فرعُ تصوُّرِهِ ، والأمرُ كما قالَ البوصيريُّ :

فَوَرَى السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ

والثَّاني : ما ذكرَهُ ابنُ السُّبكيِّ في طبقاتِهِ وياقوتُ في مادَّةِ (المَقْدِسِ) من معجمهِ وغيرُهما – عن بعضِ أَهلِ العِلْمِ قالَ : (صحبتُ أَبا المعالي الجوَينيَّ بخراسانَ ، ثمَّ قدمتُ العراقَ ، فصحبتُ الشَّيخَ أَبا إِسحاقَ الشِّيرازيَّ ، فكانت طريقتُهُ عندي أَفضلَ مِنْ طريقةِ الجوينيِّ ، ثمَّ قدمت الشَّامَ فرأَيتُ الفقيهَ أَبا الفتحِ نصرَ بنَ إِبراهيمَ المقدسيَّ ، فكانت طريقتُهُ أَحسنَ مِنْ طريقتهِما جميعاً) .

وقد ميَّلتُ بينَ الجوينيِّ والشِّيرازيِّ في (العودِ الهنديِّ) قبلَ اطّلاعي على هذا بزمانٍ طويلٍ بما لا يبعدُ عنهُ ، وما ظنِّي

بالرَّاوي لَو اطَّلع على ثلاثتنا .. إلاَّ تفضيلهم في التَّقوى والدِّينِ، وإنْ كانَ أُولئكَ أَغزرَ في العِلْمِ .

فَمَا كَانَ بَيْنَ الهُضْبِ فَرْقٌ وَبَيْنَهُمْ　　　سِوَى أَنَّهُمْ زَالُوا وَمَا زَالَتِ الْهُضْبُ

وكلاَّ واللهِ لم يزولوا ولكنَّهُمْ انتقلوا فعولوا[1] ، وقد جاءَ فيما يقولوا :

وَإِذَا الكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمْرُهُ　　　كَفِلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِعُمْــرٍ ثَــانِي

ومَا أَحسنَ قولَ أَبي القاسمِ ابن ناقيـــاء في رثائِــهِ لأَبي إسحاقَ الشِّيرازيِّ :

إِنْ قِيلَ مَاتَ فَلَمْ يَمُتْ مَنْ ذِكْرُهُ　　　حَيٌّ عَلى مَرِّ اللَّيَالِي بَــاقِي

واللهُ أَعَلمُ بحقائقِ الأُمورِ والمطَّلِعُ على خفيٍّ ما في الصُّدور .

ولــمَّا توفِّيَ في سَنةِ (١٢٧٣هـــ) بقريةِ ذي أَصْبَحَ عن عدَّةِ أولادٍ .. لَم يَرث حالَهُ منهم إلاَّ ولدُهُ عبد اللهِ[2]، وكــانَ يُسميِّهِ : قُرَّةَ العينِ ، بسببِ أنَّه وصلَ لَهُ مالٌ دثْرٌ فقالَ لأَولادهِ : خذوا ما شئْتُم ، فكلٌ أَخذ من الرِّيالات ما يقدرُ على حملِهِ إلاَّ عبدالله فإنَّه اقتصرَ على طلب الدُّعاءِ بالثَّباتِ على الإيمانِ ، فقالَ لهُ قرَّتْ بكَ عيني يا ولدي .

---

١) هكذا في الأصل ولعله فعلو .

٢) ينطق بكسر اللام وترقيق اللام الأولى ؛ (عبدِ اللاَّه) .

وإذا أردنا[١] التَّحدثَ عن طوائفِ عُلومِهِ فهل كانتْ في خفاءٍ حتى نتنقَّلَ باحثينَ عن أنواعِها من عِلمٍ إلى فَنٍ ومن فَنٍ إلى عِلمٍ .

وهل لَكَ أن تخبرَني لماذا كانَ منعُوتاً بالبَحْرِ حتى كان صفةً لهُ لَو لَمْ يكن بحراً على حقيقتِهِ مِن دونِ مبالغةٍ .

وما مِن شَكٍّ في أنَّ هذه الصِّفَةَ ليستْ كبيرةً عليه إذا قِيستْ بجانبِ فيوضاتِ العلومِ على مواهبِهِ وطوفَانها على معارفِهِ وخُذْ من قُوَّهَا وسِعتِها المبكِّرَتَين أُنموذجاً من دراسته مختصرَ التُّحْفةِ على مؤلِّفهِ العلاَّمةِ الشيخ عليٍّ بنِ عمرَ بن قاضي باكثير مناقشاً حتى جعلَه يُصْلِحُ مواضعَ منهُ مع العِلم بأنَّ سِنَّهُ حينئِذٍ دونَ العِشرينَ حَولاً .

وإذا كانَ مفتي زبيدٍ العلامةُ السَّيِّدُ عبدُالرحمن بن سليمان الأهدل قد التمسَ منه أيامَ إقامتِهِ بمكةَ في إحدَى حجَّاتِه الأُولى أن يضعَ رسالةً في صِفَةِ صلاةِ المقرَّبين فكانتْ موضعُ إعجابِهِ واغتباطِ العلماءِ والصُّوفِيينَ الحِجازِيينَ وغيرِهم أمثال العلامة السيد أحمد الياس الحَسَني المغربيّ وتلامِذتِه على ما في قِلادَةِ النَّحْرِ أَفَلَمْ يكنْ بَحْراً حَقاً ؟

وإذا التفتْنا إلى المَنطقيَّاتِ أفهمتْنا أنَّه لولا اكتساحُ التصوفِ نفسياتهِ حتى صارَ مغموراً في تياراتِ أمواجهِ لكانَ في

---

١) من كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين صفحة ١٤٨-١٤٩ .

علومهِ الظاهرةِ من الأفذاذِ إنتاجاً ومحصولاً وما كان ابنُ فَـــورك والأشعريُّ وابنُ رُشدٍ والغزاليُّ والفارابيُّ وابنُ العَرَبيِّ وابنُ سيناءَ والرَّازيِّ وأشباهُهُم من فلاسفةِ الإسلامِ شيئاً إلى جانبهِ .

شيوخه :[١]

وقد أخذَ عن أشياخٍ عظامٍ ، وأئمةٍ كِرامٍ ، أجلُّهُـــم : شـــيخُ مشايخِ الأَشرافِ ، الحبيبُ العارفُ بالله عمرُ بـــنُ ســـقاف ، وأخوه الإمامُ علويُّ بنُ سقاف ، والحبيبُ شـــيخُ بـــنُ محمـــدٍ الجُفْريّ ، والحبيبُ عبدالرحمن بن علوي الشيخ السقاف (مولى البُطَيحا) من دراساتِهِ عليه فتحُ الجَواد ، والحبيـــبُ عمـــر بـــنُ عبدالرحمن البار (صاحبُ جَلاَجل) ، والحبيبُ عبدالرحمنِ بـــنُ حامدٍ بنُ عمر ، والحبيبُ عمرُ بنُ أحمدَ بنُ حـــسن الحـــداد ، والحبيبُ سقافُ بنُ محمدٍ الجُفريّ ، والحبيبُ عبـــدالرحمن بـــنُ سميطٍ ، والسيدُ أحمدُ بنُ عليٍّ البحر اليمني والعلامةُ السيدُ عمرُ بنُ زينٍ بن سميط والعلامةُ السيدُ أحمدُ بن جعفر بن أحمد بـــن زين الحبشي .

١) كتاب عقد اليواقيت الجوهرية ، للإمام العلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، الجزء الأول ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ . وتاريخ الشعراء الحضرميين ص١٤٧

تلاميذه : [١]

وَأَمَّا تَلاَمِيذُهُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا تَلاَمِيذُهُ فَقَدْ مَلَئُوا الدُّنْيَا مُبَعْثَرِينَ فِي مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا يَنْشُرُونَ مَا تَلَقَّوهَا عَنْهُ مِنْ عُلُومٍ وَدِينِيَّاتٍ وَصُوفِيَّاتٍ . وَحَسْبُكَ عِلْمُكَ عَنْ مِقْدَارِهِمْ أَنَّ مَا مِنْ عَالِمٍ أَوْ مُتَعَلِّمٍ وَمُتَصَوِّفٍ بِحَضْرَمَوتَ فِي عَهْدِهِ إِلاَّ كَانَ تِلْمِيذاً لَهُ . كَمَا لاَ أُخفِي عَنْكَ أَنَّ فِيهِمُ الجدَّ العَلامةَ السَّيِّدَ حَامِدَ بنَ عُمرَ بنَ مُحمَّدٍ بنَ سَقَّاف والسَّيِّدَ مُحسنَ بنَ عَلَويٍّ بنَ سَقَّافِ السَّقَّاف وَمِنْهُمْ[٢] عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لاَ الحَصْرِ جَامِعُ كَلاَمِهِ وَأَوْرَادِهِ ومُكَاتَبَاتِهِ ووَصَايَاهُ الحبيبُ عَبدُالرَّحْمَن بن عَلِيٍّ بنِ عُمَرِ السَّقَّاف وَالحبيبُ أَبُو بَكْرِ بنُ عبدالله العَطَّاسُ والحبيبُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ المِحْضَارُ الذِي يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ مُطَوَّلَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا (بِسْمَ اللهِ المَعْبُودُ) يمتَدِحُ بِهَا الحبيبَ حَسَنَ بنْ صَالِحٍ :

وَأَرْضُ اللهِ مَا تَخْلُوا   وَشَيْخِي مَا لَهُ مِثْلُ
وَطَابَ الفَرْعُ وَالأَصْلُ   بُحُورٌ مِنْهُمَا تَجْرِيْ

---

١) تاريخ الشعراء الحضرميين ص١٤٨ .
٢) محفوظات الناشر .

وَالحبيبُ مُحَمَّدُ بنُ أُحْمَدَ بنُ جَعْفَرٍ بنُ زَيْنِ الحَبَشِي والحبيبُ عَيْدَرُوسُ بنُ عُمَرَالحَبَشِي والحبيبُ عَبدُالرَّحْمَنُ بنُ مُحَمَّدٍ بنُ عَلِيٍّ بنُ شِهَابِ الدِّينِ وَغَيْرُهُم كَثِيرُون نَفَعَنَا اللهُ بِهِم وبِه فِي الدَّارَيْنِ آمِين .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمّ يسّر وأعن وبارك وألهم

مقـــدمة

يأبى (البحر) إلاّ أن يكون (برًّا) بأهله وذويه وصـــحابته ومحبّيه ومن لهم في حناياه ذرّةٌ من مودّةٍ وإجلال.

بالأمس القريب سعى لجمع ما تناثر من أشعار الـــشاعر الكبير حسين بن أبي بكرٍ المحضار المنظومة على أصوات الـــدان فأخرج للناس نفيسًا ضائعًا من شعره وهيّأ للدارســـين فرصـــاً للدرس ما كانت تُتهيّأ لهم لولا جهده في الجمـــع والتنقـــيح، وانفتح أفقٌ للدرس الأدبيّ في شعر المحضار غير الذي يعثر عليـــه المرء من آفاقٍ في شعره المجموع في دواوين أو متفرّقًا في حناجر المغنّين، فإنّ الإحاطة بشعر المحضار مسألةٌ لا تخلو من استعصاء.

واليوم يجيء عبد الرحمن البحر ومعه مجموعٌ مـــن متنـــاثر درر الحبيب الحسن بن صالح البحر منها ما هو من منظـــوم القـــول ومنها ما هو من منثور الكلام. وكلا المنظوم والمنثور يبين عـــن ثراءٍ معرفيٍّ واجتهادٍ عقليٍّ اتّسم به كثير من علماء حـــضرموت في قرونها الأولى حين لم تشغلهم العبادة والانصراف إليها عـــن التفكير في ذبذبات العقل وخلجات النفس، والإصغاء إليهـــا. والتّأمّل في ما يقرأون من كتب المتقدّمين أو في ما حصّلوه مـــن

معارف تلمّسوا السبيل إلى نقلها إلى العامّة لعلّهم يفيدون منها بصيصًا من النور. لكنّهم – رحمة الله عليهم – كانوا أزهد الناس في الاستغراق في التّأليف على الرغم من اقتدارهم عليه، وأبعدهم عن تلمّس طرائقه لأنّ الخلود في أخلادهم في حسن العمل المفضي إلى جنّة الخلد عند مليكٍ مقتدرٍ. ولذلك تفرّقت آراؤهم في فضاء البلاد و لم يمكث في الأرض إلا ما وعته آذانٌ واعيةٌ، ودوّنتها أقلامٌ عزّ عليها ضياع النفائس من كلام العلماء ومنهم الحبيب الحسن بن صالح البحر، فتلقّطوا ما استقرّ في الذاكرة منه، فجاءنا منه دررٌ وضيئةٌ منظومةٌ ومنثورةٌ هي التي جمعها الحبيب عبد الرحمن بن علي بن عمر السقّاف في هذا المجموع، وأعدّها للنشر بعنايته عبد الرحمن بن عمر البحر الجفري، ليكفّ شاكٌّ عن شكّه، ويستغرق مطالعٌ في مطالعته، وتتجلّى للناس طرائق في التّأليف هي أشبه ما تكون بالشذرات والخطرات، أو قل بالمجالس التي كان علماء العربيّة في عصورها الأولى يحرصون عليها، ويجني منها المطّلعون عليها فوائد جمّة ناهيك بما حصّله منها من فوائد من سمعوها في حينها من جلساء العلماء ومريديهم، وما (مجالس ثعلب) بغائبةٍ عن كلّ ذي لبٍّ ذاكرٍ وواعٍ ومطّلع.

وإنّما صحّ وصف هذه الخطرات بالمجالس كون بنيتها التّأليفيّة لم تجرِ على المألوف من عمليّة التّأليف، حيث يعمد المؤلّف إلى موضوعٍ بعينه يتلقّط له النصوص والشواهد ويدلّ عليه بالبراهين ويعرض آراءه وحججه على قارئه في أبوابٍ وفصولٍ مصوغةٍ في سطور مترسّلةٍ متتابعة. وأمّا هنا فجوابٌ عن سؤالٍ ، أو تعليقٌ على قولٍ ممّا يعهده الناس من أسلوب السؤال والجواب، أو الخطرات التي تعرض للمرء في مقامٍ ما، أو مجلسٍ من المجالس. ولا يخفى هنا ما لشخصيّة المؤلّف وطرائقه في الحديث من أثرٍ على نفوس المتلقّين من مريدين وأشباههم، لا على نحو ما كان يفعله المشّاؤون في تاريخ الفلسفة اليونانيّة ولكن على ما يكون الحال عليه بين الطالب وأستاذه، والمريد وشيخه في هذه الطريقة أو تلك.

ومثل هذا النمط من التّأليف شائعٌ في حضرموت، وخاصّة عند أصحاب التّصوّف والكاتبين فيه، فهم لا يعمدون إلى التّأليف الشّامل فيه إلا قليلاً منهم. أمّا أغلبهم فما خلّفوه أقربُ ما يكون إلى هذه الخطرات والشذرات، فالحبيب عبدالله بن علوي الحداد حين أملى المسائل الصوفية كان إملاؤه إيّاها أقرب ما يكون إلى مثل هذه الخطرات،

وهي على عكس ما نجده في كتبه الأخرى مثل النصائح الإيمانيّة، أو رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة...، أو رسالة المذاكرة مع الإخوان المحبّين...، ومن آثار الحبيب على بن حسن العطاس مؤلفه الموسوم بـ(الرياض المونقة بالألفاظ المتفرقة في المعاني المتطرقة والوقائع المستغرقة) وهو عبارة عن خطراتٍ كالتي نجدها في مؤلَّف الحبيب حسن البحر من كلامه المنثور في هذا الكتاب المجموع.

وهذه ظاهرةٌ تصلح للتّأمّل والبحث عن عللها وبواعثها، ولكنّ ما يخطر في الذهن هذه اللحظة أنّ المتصوّفة عامّة يذهبون إلى عدم النشاط للتّأليف في التصوّف ومسائله ومشكلاته لأنّ ما يتراءى لهم أوسع من أن تحيط به اللغة، ولذلك قال النّفّريّ: "كلّما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة". ومن هنا وصفوا من أوغلوا في الكتابة عن التصوّف بقلّة استغراقه في عوالمه. ولذلك قلّ تأليفهم فيه إلاّ ما قلّ وندر. فقد شغلهم المرئيّ من الواردات والخاطرات عن وصف المرئي وتدوين خصائصه وسماته.

ولعلّ لها بواعث أخرى أدعُ الإشارة إلى مقامٍ آخر وأنصرف إلى ما يمكن أن يحصّله المرء حين يقرأ هذا المجموع من

متناثر أقوال الحبيب الحسن بن صالح البحر من خصائص وسمات، هي:

أولاً: الكلّيّة في الرؤية والاشتمال في العرض عند وصف عطاء الله سبحانه وتعالى. قال في قوله تعالى: "أنعمت عليهم": (في الدنيا بالقرب والمعرفة والأنس والمحبّة. وفي الآخرة بكمال الرؤية والمشاهدة والخلود بجواره). هذا كلامٌ لا يتأتّى لقائله من خلال ما يقرؤه في كتب التفسير مثلاً ولكن يتأتّى له من خلال التّأمّل العميق والاستغراق في معنى الكلام الربّانيّ، والإحاطة بالقصد منه ما أمكن التفكير وهدى إليه الإحساس بطبيعة القول.

ثانياً: توليد المعاني من ثنايا آيات الكتاب المبين على نحوٍ قريبٍ من قولهم تفسير القرآن بالقرآن. وليس منهج التفسير البيانيّ للقرآن الكريم بمنأى عنه في عمومه لا في تفصيلاته وجزئيّاته ممّا يباعد بين هذا المنهج في التفسير وبين الإسرائيلّيّات التي كثر ورودها في كتب التفسير فلم ينجُ منها أكابر المفسرين وهم من هم. قال معلّقًا على قوله تعالى: "إنّك لمن المرسلين. على صراطٍ مستقيم".: (أي الطريق المستقيم بين طرقهم، فإنّه صلى الله عليه وسلّم لمّا كانت روحه أصل الأرواح نسخ الحقّ به جميع

شرائعهم، وما جرى لهم ومنهم وبهم، فاهتدى بهديه الأقوام كما أشار إلى ذلك في قوله: "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده" ولذلك امتدحه بقوله تعالى:"وإنّك لعلى خلقٍ عظيم" ثمّ قال له: "فاستقم كما أمرت ومن تاب معك".). فهو يقلّب معنى الآية الأولى على مجملٍ من الآيات تتولّد عنها معانٍ متراسلة .

ثالثاً: إخضاع النصّ للتأويل، وذلك بعدم الوقوف به عند ظاهر لفظه، ومن ذلك قولُه وهو مثلٌ من أمثلةٍ عديـدة تـضاهيه في المعنى: (ليس محمودًا الإفراطُ ولا التفريطُ وإنّما تحمـد عـزائم المجاهدة على مقتضى السنة المحمدية وقد يكون هناك من يخشى قرب الأجل وفجاءته وقصر أمله وأحبّ أن يتدارك ما فرط منه أو عليه من عمره وما سبق منه من التقصير فلم يبال مع ذلـك بنفسه في رضا ربّه أو قد يكون يرى من نفسه النشاط وقـوّة الهمّة في العبادة والمجاهدة فيغتنم همّة جواده على أنّه يرى ذلـك فضلاً ومنّةً من الله عليه ويتوكّل على مـولاه في دوام ذلـك النشاط والهمّة...).

ومثله قوله: (حينما سمع بعضهم يقول: لا أذاقك طعـم نفسك. قال: نعم، لأنّك إذا ذقت طعمهـا لم تفلـح والمـراد

بالذوق استحلاء أعمالها وما يصدر منها أو ما هي عليه من الأحوال، وما ينبغي إلا الشكر لله والخضوع له).

رابعاً: تعليل الحوادث بإرجاع عللها إلى المشيئ الربّانيّة. فحينما تواترت الرحمة وعمومها في وادي حضرموت كلّها، قال: (لمّا حصل الإقبال من الناس على الدين والطاعة اقبل مولاهم عليهم بنزول الرحمة مقرونة بلطفه سبحانه وتعالى). وإذا كان عطاء الله لا يعلّل لأنّه يرزق من يشاء بغير حساب، فإنّ من المقبول في مقام الوعظ والتذكير الإشارة إلى ارتباط العلّة بالمعلول في تفسير عطايا الرحمن لعباده. ولعلّ هذا ليس ببعيدٍ عمّا جاء في سورة الشمس من تعليلٍ لدمدمة ديار ثمود وتسويتها بالأرض بذنوبهم التي ارتكبوها.

وهذا قليلٌ من كثيرٍ يستخلصه قارئ هذا المجموع من خصائص لكلام الحبيب الحسن بن صالح وطرائقه في التفكير والتّأليف، وله غيره مما سيجده المرء حين يقرأ الكلام كاملاً مكتملاً.

ولكن لا بدّ هنا من النظر في الدروس المستفادة من مطالعة مثل هذا المجموع من كلام الحبيب حسن، وهي دروسٌ

نحن أحوج ما نكون إليها في زماننا الذي غلبت عليه شقوته بانتشار مظاهر التنفّج والادّعاء. ومن ذلك مثلاً عدم نسيان أدب التواضع مع آيات الله وأحاديث رسوله عليه السلام وكلام العلماء حتى ليصل به الحال وهو العالم العارف المتيقّن الثبت إلى مقامٍ قريبٍ من الاتّضاع. قال: (وهذا منّا إلا كما قيل: رُبَّ عليمٍ حظّه الخبر لخلوّنا عن الحقائق والأذواق والأعمال، فإن هذا ما تحصل ولا تصلح إلا بالكشف الذوقيّ والعرفان بعلمٍ وذوق وحالٍ ووجدان فإنّهم رضي الله عنهم تخلّقوا وتحقّقوا بها فإنّا إذا صحّت المعاملة صحّت المنازلة وإذا صحّت المنازلة صحّت المشاهدة...).

هذا درسٌ مستفادٌ نسأل الله أن ينفع به، ومثله درسٌ آخر يتمثّل في تحرّي الحقّ والأخذ بالأحوط، قال رضي الله عنه عن هلال شهر شوال وعاتب على قبول الشهادة بهلاله عند غيوم السحب في السماء وذكر أنّه بلغه ذات مرّة أنّ قاضي القضاة السيّد محمد بن سقاف الصافي أمر بالتعرض لرؤية الهلال لاستقرابه عند الفلكيّين فعرض أثناء النهار سحاب ومنعهم من ذلك وعدِم أصلا قبوله وقال عن ردّ شهادة الشاهدين بهلال شهر شوال في سنة من السنين وبقي هو صائم يوم الثلاثين: ينبغي مع

تساهل أهل الزمان وعدم العدالة ألاّ يؤخذ بعدد التواتر كما هـو مذهب أبي حنيفة. وقيل له فيمن أفطر في ذلك الوقت أجاب قائلا: قال الله تعالى:"وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله، إن يتّبعون إلاّ الظنّ وإن هم إلاّ يخرصون".)

ومثله ما يمكن تسميته بالإخلاص في التبتّل في أداء النوافل، أمّا الفروض فمن باب أولى أن يكون الإخلاص في أدائها سمة ما يصنعه ويؤديه كما وصِف المؤمنون المفلحون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والخشوع في الصلاة درجة سامية ومثلٌ أعلى يتخطّى مجرد المحافظة عليها وإن كان في كلٍّ خير . سئل رضي الله عنه عمّا يأتي به من الأذكار والصلاة وما يتعلّق بتهجّده كلّ ليلة، فأجاب بما تجده في ثنايا صفحات الكتاب فاقرأه كاملا وتدبّره فلعلّك تجد فيه مسلكًا تحمده في ذاته وبه تقتدي.

وفي جميع فصول هذا المجموع نفسٌ صوفيٌّ لا تخفى معالمه، بل إنّها لصادرةٌ عنه، وليس في هذا ضيرٌ إن شاء الله، لأنّ طبيعة التصوّف هنا متميّزةٌ عن طبيعته في بعض الاتجاهات الصوفية الموغلة في الشطط الفلسفيّ كما عند ابن عربي والحلاج، وهو يعلو على الدروشة عند أصحاب الطرق

المتعددة، فهو منبثقٌ من جواهر القرآن ومن أعماق السنة المحمدية وهذا بعضُ ما تعلمه متصوفة حضرموت من كتب الإمام الغزاليّ وأشباهه، وسار على منواله كبارهم حتّ تجلى على مستوى شامخٍ عند الحبيب عبد الله بن علوي الحداد فاهتدى به اللاحقون مقتدين، وتأسست طريقتهم العلويّة على نحو ما رسمه الكتاب وأكّدته السنّة. وستجد في طريقك عند قراءتك في الكتاب هذا إشاراتٍ على حرص الحبيب حسن على نسج ملامح تصوفه من خلال الكتاب والسنة.

وإن له طريقةً في جلاء مظاهر تصوفه تتمثل في حرصه على إيضاح ما غمض من أقوال السابقين من متصوفة حضرموت كما فعل حين عرض لشرح قول الحبيب حامد بن عمر بن حامد: "اشهد الخير يفض عليك من الله كلّ خير". فقد شرحه مستقصيًا جوانبه مما تجده في موضعه من الكتاب، لكن يجدر بنا التنبّه إلى طبيعة التصوف في حضرموت، فهو تصوف الوعظ والذكر الحسن وما يتصل به من تواضعٍ وكرم أخلاقٍ ومحمود خصالٍ، هذا هو الأصل، أمّا ما عداها فمبتدعاتٌ باعثُها الجهلُ بصحيح ما تأخذه عن السائرين في درب التصوف.

وهناك أشياء أخرى كثيرة في ما تناثر من منثور كـــلام الحبيب حسن لا تحيط بها مقدّمةٌ ولكنّها في حاجـــة إلى درس عميقٍ ومستقصٍ. ناهيك بما جمع له من منظومه، والرأي في أنّه لا يبعد عن طرائق أهل زمانه في استخدام لغة الـــشعر. يغلـــب عليه ما غلب على أشعارهم. وقد يرى بعض العارفين بالـــشعر أنهم لم يجلّوا فيه و لم يبلغوا في نظمهم حدّ السمو في الإبـــداع، وهذا حقٌّ، وهو منهم، وواحدٌ من أعلامهـــم، فـــالقول فيـــه كالقول فيهم تمامًا بتمام. هل تراني أبلغت؟ أحسب أن الحكـــم كان واضحاً واللبيب بالإشارة يفهم.

وختام القول إنّ في منثور كلام الحبيب الحسن بـــن صـــالح البحر جلالاً لا يخلو من جمالٍ، وحديثًا سلسًا لا يبعد عنه سموٌّ العلم ولا سمته عند العارفين بقيمته. وحسبه أنّه انصب في علمٍ قلّ رجالـــه في حضرموت وأعني به علم التفسير، فهو من العلوم التي لم ينـــهض بها ولها أهل هذا الزمان في هذه الجهة الحضرمية، والله المستعان .

د. عبدالله حسين البار

المكلا – يناير ٢٠١٣

الكلام النثري

للحبيب

حسن بن صالح البحر

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين .

هذا ما حفظه وحرره بيده سيدنا الإمام العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن العلامة علي بن الإمام القطب عمر بن سقاف بن محمد ما حاصله الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ومما حفظته من مذاكرة شيخنا قطب الوجود العارف بالله الحسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته وأسراره ، آمين .

■ **قال الحبيب حسن بن صالح** رضي الله عنه :

في قوله تعالى : ﴿ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ [1] أي في الدنيا بالقرب ، والمعرفة والمحبة والأنس ونحوها ، وفي الآخرة بكمال الرؤية ، والمشاهدة ، والخلود في جواره .

* * *

■ وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾ [2] أي الطريق الأقوم من بين طرقهم ، فإنه ﷺ لما كان روحه أبو

١) سورة الفاتحة ، الآية ٦

٢) سورة يس ، الآيتان ٣ ، ٤

الأرواح ، نسخ الحق تعالى له جميع شرائعهم ، وما جرى لهم ومنهم وبهم ، فاهتدى بالهدي الأقوم من هداهم ، كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[١] ولذلك امتدحه ربه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢] ، وأمره بقوله : ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[٣] ، وقد استعظم أصحابه – رضوان الله عليهم – ذلك الأمر ، وقالوا له : كلّفنا ما لا نطيق ، فأرشدهم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى قولوا : ﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٤] إلى آخر السورة ، وأمرهم بالاستعانة به تعالى ، فأهلهم ربهم ولذلك ، كانت كليّات توجهاتهم إلى الله تعالى والدار الآخرة ، فكانوا –رضي الله عنهم– ، يتدافعون السيوف ، وإذا استشهد أحدهم يقول : فزت ورب الكعبة ، ويشمون ريح الجنة ، وقد أشار إلى ذلك

---

١) سورة الأنعام ، الآية ٩٠
٢) سورة القلم ، الآية ٤
٣) سورة هود ، الآية ١١٢
٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٥

قوله تعالى في حقهم : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] أي البقاء فيها للجهاد ، والاستكثار من الخير ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[2] يعني تعجيل الشهادة في سبيل الله ، والأول مقام الأقوياء ، والأخير دون الأول .

* * *

- **وقرأ عليه سيدي الأخ عمر بن عبدالله بن عمر بن يحيى في بعض كتب الحديث فلما ذكر فيه عزائم بعض الصحابة – رضي الله عنهم – وإنكار النبي ﷺ عليهم وإرشادهم إلى سنته ، قال سيدنا الحسن :**

ليس المحمود الإفراط ولا التفريط وإنما تحمد عزايم المجاهدة إما لمن رأى قرب الأجل وخشي فجأته ، وقصّر منه أمله ، وأحبَّ أن يتدارك ما فرّط عليه من عمره ، وما سبق منه من التقصير ، فلم يبالِ مع ذلك بنفسه في رضاء ربه ، وإما أن يرى من نفسه النشاط و قوة الهمة ، في العبادة والمجاهدة ، فيغتنم همةَ جوادِه ويرى أن ذلك فضلاً و مِنّةً من الله عليه ،

---

١) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٢
٢) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٢

ويتوكل على مولاه في دوام ذلك النشاط والهمة ، فيرتب على نفسه أعمالاً ثقيلة ، ثقةً بالله ، وتوكلاً عليه في دوامها ، ويشهد أن القائمَ بها إنما هو الحق تعالى ، أقامه فيها ووفقه لها ، وأعانه عليها ، ويسّرها له إلى آخر ما ذكر ﷺ .

* * *

■ **وقال ﷺ على قوله : [عليكم من الأعمال بما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا]**[1] :

معناه أن الحق تعالى لا يمل من إسدا واردات الجزاء والثواب الموعود على الطاعة و العبادة ، حتى تملوا ، فإذا حصل منكم الملل ، انقطع عنكم واردات الجزاء والثواب ، فليس السبب في انقطاع ذلك إلا مللكم فقط .

* * *

■ **ولما ذكر استبطاء أهل التجهيز وبلغه خبر أن بينهم سعي**[2] **وعرض وطال ذلك ، قال** : أن ذلك الطول ليس محموداً بل المحمود إنما هو عرض السمع والطاعة خطاباً وجواباً فقط فإن حصل الإباء وعدم السمع والطاعة فليهجموا عليهم بقوة معدة

---

١) صحيح البخاري ص ١٤٠ ، رياض الصالحين ص ٤٠ باب الاقتصاد في العبادة

٢) هكذا في الأصل . وفي نسخة أن بينهم من سعوا وعرضوا ... الخ .

الجيش وعزيمته وإن طال حصل اختلال في الجيش وافتشال وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾[١] شبه الله تعالى قوة الهمة والنصر بالريح وجعل سبب ذهابها الفشل .

* * *

■ **وذاكر رضي الله عنه في معرفة الخواطر** : إنها تتميز وتُعرف بالآثار ، فالملائكةُ تأمر بالعبادات ، وخاطر الحق يرد بالعلم ، وخاطر النفس يرد بالأمر بالشهوات وهو حظها ، وخاطرُ الشيطان يرد بالقسوة و التكاسل عن الخير والمعصية .

* * *

■ **وذاكر على قوله ﷺ [أن المؤمن إذا حضره الموت يبشر برحمة الله و رضوانه و جنته]**[٢] **فقال** رضي الله عنه :

قال أهلَ التفسير في معنى قوله تعالى : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ

١) سورة الأنفال آية ٤٦
٢) صحيح البخاري الجزء ٤ ص ٨٧

تُوعَدُونَ ﴾ (١) ، إن الملائكةَ تبشِّر المؤمنين عند الموت ، و قيل في الحياة الدنيا بطريق الإلهام .

* * *

- **وذكر نفع الله به** : أن الشيخين العارفين الكبيرين الشيخ فتح الله ، والشيخ أحمد بن إدريس ، كل منهما يحفظ البخاري ، وأنهما تذاكرا في الصائم إذا حضر ضيافة أو طعاماً عند أحد وأمره صاحب الطعام بالأكل ، فأتى الشيخ فتح الله بحديث عنه عليه الصلاة والسلام أظنه قال من البخاري بالأمر بالأكل منه والفطر ، وأتى الشيخ أحمد بن إدريس بحديث مسند أظنه قال من البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا كان مفطراً فليأكل وإذا كان صائماً فليصل ، فذكر بعض الحاضرين معتمد الشافعي أنه إن شق على صاحب الطعام إمساك الصائم ، فالأفضل الفطر والأكل من طعامه .

* * *

- **وذاكر** رضي الله عنه **على قول** بعضهم: لا أذاقك الله طعم نفسك فإنك إن ذقت طعمها لم تفلح ، إن المراد بالذوق استجلاء

---

١) سورة فصلت من الآية ٣٠

أعمالها ، و ما يصدر منها ، أو ما هي عليه من الأحوال والكرامات والإعجاب بذلك ، و لا ينبغي له إلا الشكر لله والخضوع .

* * *

- **وقال نفع الله به في قوله تعالى :** ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [1] .

أي مما عزمت عليه ، وعلّقت المشيئة لله عليه ، والمراد طلب ما هو أقرب مما عزم عليه رشداً وسؤال الخيره من ربه تعالى .

* * *

- **وقال** رضي الله عنه : في مذاكرته العامة بعد صلاة الجمعة بعد حثه البالغ على التوبة الصادقة والرجوع إلى الله ، والإنابة إليه والاستسلام له ، والحذر من مخالفته ، ومتابعة العدو اللعين ، والتبشير لمن أطاعه بالكرامة والسعادة الأبدية ، والفلاح والنجاح لمن كان حيّاً بالإيمان ، قال لأن القلوب كالأشجار ، منها الحية عروقهاوأغصانها ، ومنها الحية عروقها فقط ، ومنها اليابسة ،

١) سورة الكهف ، الآية ٢٣ -٢٤

واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾[١] ، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾[٣] أي بالإيمان و التصديق .

* * *

- **وقال ﷺ عند القراءة عليه في شرح الحكم العطائية ، في مبحث أن البشرية لا تقعد عند ظهور الخصوصية ، إلا أنها تنغمر بنور الخصوصية وتستتر فقط ، و مَثّل لها في الشرح بظهور النهار و غروبه إلى آخر ما ذكره :**

قال : إن وصف العبد البشري لا ينعدم ، ووصف الحق لا يصير وصفاً للعبد بل ينغمر وصف العبد بنور المشاهدة ، ويظهر عليه كمثل ظهور النار في الفحم الأسود ويبقى جرم الفحم .

* * *

- **وعند القراءة في الكلام على السالكين والمجذوبين ، وبداياتهم ونهاياتهم ، قال نفع الله به :**

---

١) سورة يس ، من الآية ٧٠
٢) سورة الذاريات ، الآية ٥٥
٣) سورة يونس ، من الآية ٢

أن المجذوب كالذي يصعد إلى أعلى البيت بسهولة وسرعة ، والسالك كالذي يصعد بالنهار ويرقى قليلاً قليلاً بمشقة وطول مدَّة ، لكنه يصير أعرف بمدارج البيت ومنازله ومعارجه من المجذوب ، إلا إن رجع المجذوب وتدلى إلى أسفل البيت وأمعن النظر في منازله ، صار كامل المعرفة مُسلّكاً ، هذا معنى كلام شيخنا أو قريباً منه ونستغفر الله .

* * *

■ **ومن مذاكراته رضي الله عنه :**

إن المجذوبين بدايتهم نهاية السالكين ، وأن المجذوبين يستدلون بكمال الذات على الصفات ، وبالصفات على الأسماء ، وبالأسماء على الآثار والأفعال ، والسالكون بالعكس ، واستدل بقوله تعالى في حق السالكين : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1] ، وفي حق المجذوبين : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2] وكذلك قوله تعالى في السالكين : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[3] ، وفي حق

١) سورة فصلت ، من الآية ٥٣
٢) سورة فصلت ، من الآية ٥٣
٣) سورة العنكبوت ، من الآية ٦٩

المجذوبين : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[1] ، وليس التجلي للمجذوبين حقيقة الذات الإلهية ، حاشا لله تعالى أن يدرك كنهَ ذاته أحدٌ من خلقِه ، فإنه رفيعُ الدرجات ، إنما الذي يفاجئ أهل الجذب بعض نور من أنوار قربه ، ومثاله كالذي ينظر أثر الشخص الناشئ عن مشيه في الأرض ، فيرى معناه فيه ويتحققه .

* * *

■ **ثم قال** رضي الله عنه :

و هذا منا إلا كما قيل ، رُبَّ عليم حظه الخبر ، لخلونا عن الحقائق والأذواق والأعمال ، فإن هذه ما تحصل ولا تصلح إلا بالكشف الذوقي العرفاني بعلمٍ وذوق ، وحال ووجدان ، فإنهم - رضي الله عنهم - تخلقوا وتحققوا بها فإنها إذا صحّت المعاملة صحت المنازلة ، وإذا صحت المنازلة ، صحت المشاهدة ، أفنت وأبقت ، وأن العوالم ثلاثة : عالم الناسوت ، وهو عالم الملك ، والثاني عالم الجبروت ، والثالث عالم الملكوت ، وهو الذي يصدر منه الأمر إلى عالم الجبروت ، فيظهر أثره في عالم الناسوت ،

---

١) سورة البقرة ، من الآية ١٠٥

كالدمع الذي يخرج من العين ونحو ذلك ، من ظهور آثار الفرح والحزن اهـ بمعناه ، والله أعلم ونستغفر الله .

* * *

- **وحصلت المذاكرة معه ﷺ في تواتر الرحمة و عمومها وكثرة النعم ، فقال :**

لما حصل الإقبال من الناس على الدين والطاعة ، أقبل مولاهم بنـــزول رحماته وألطافه .

* * *

- **وقال نفع الله به :** إن ظلمة مخالفة الأمر الإلهي ، وارتكاب النهي أعظم من ظلمة ملاحظة الأغيار والخلق ولا يجوز التداوي بالنجس في الشرع إلا عند فقد دواء طاهر ، وأما إذا لم تجد المباحة ، وتحقق أنه لا يصفى له حاله إلا بالمحرّمة ، فيتعاطى ما يحصل به له الصفاء كما وقع من بعضهم نفع الله بهم .

* * *

- **وقال ﷺ على قول الحبيب حامد عمر الحامد في وصيّته التي أوردها الحبيب عمر بن سقّاف في تفريح القلوب ، أشهد الخير يفض عليك من الله كل خير :**

المطلوب من العبد أن يسأل ربه أن يشهده محاسن الخلق ، ويستر عنه مساوئهم ، لأنه إذا شهد محاسنهم ، أحسن الظن بهم ، وما كان خالياً من تلك المحاسن اجتهد في تحصيله ، وتوجّه إلى ربه في التحقق به وحصوله له ، لأنه لا يحصل له شيء إلا باستعانته بربه ، فحينئذٍ ييسّره الله له ويبلّغه إياه ، ومن يستعن بالله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم ، كلكم ضالٌ إلا من هديتُه فاستهدوني أهدِكم إلى آخره . وما كان من تلك المحاسن عنده أحسن منها وأكمل ، فيستزيد منها ويشكر الله على ما منحه من التوفيق له والاختصاص به فيظفر بالمزيد ولا يعجب بذلك ويرى نفسه عليهم ، ويعجب ويتكبر بسبب ما منحه الله ، فإنه وهُم في أسر القهر و القدرة و المشيئة الإلهية ، و يخشى أن يسلبه الله ذلك ويمنحهم محاسنه ، ويوقفه في مساوئهم ، والمطلوب ممن أشهده الله مساوئهم ، أن يتخلّق بأخلاقِ ربه الرحيم في الستر لهم ، والرحمة التامة بهم ، فإن ذلك سرٌّ إئتمنه الله على ستره فلا يخون ربه في إذاعته وإفشائه ، وينبغي له أن يسترهم ويشفق عليهم من عذاب الله فيدعوهم ويأمرهم وينهاهم بباعث الرحمة و الشفقة بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالتعريض و نحوه ، و يكون ذلك في السر ، كما كان يدعو ﷺ بقوله : [ما بال أقوام يفعلون كذا ، لَيَنتَهِيَنّ أقوام

عن ودعهم الجمعة] ونحو ذلك بالرفق واللطف ، كقوله عليه الصلاة والسلام : [**لا تزرموا عليه بوله**][1] وإذا كانت الدعوة بباعث الرحمة ، انتفعت بها القلوب الحية بالإيمان ، وخضعت لها النفوس ، لقوله تعالى : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾[2] ، ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[3] ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[4] .

* * *

■ **وذكر** رضي الله عنه قوله ﷺ : [**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده**][5] :

قال هذا في حق السلاطين ونحوهم فإن لم يستطع فبلسانه في حق العلماء ونحوهم فإن لم يستطع فبقلبه في حق بقية المؤمنين ، وذلك أضعف الإيمان ، لأن أدنى مراتب الإيمان الكراهة القلبية ، مع المفارقة وعدم المخالطة ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[6]. فقلت له نفع الله به : إن

١) م/ صحيح مسلم ص ٥٨ أي لا تجعلوا عليه بوله .
٢) سورة طه ، من الآية ١٠٨
٣) سورة الرعد . من الآية ١٥
٤) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٩
٥) م/ صحيح مسلم ص ١٦
٦) سورة الأنفال ، من الآية ٢٥

الشيخ الشعراوي رضي الله عنه ذكر عن بعضهم وجهاً في قوله "فبقلبه" وذلك أضعف الإيمان ، أنه يعني يغيِّر المنكر بقلبه بالتوجه إلى ربِّه إن كان من أهل القلوب ويصير قوله أضعف الإيمان يعني أقواه وأعلاه ، أو ما هذا قريباً منه ، **فقال** رضي الله عنه :

إن هذا منافٍ لكلام أهل الشريعة ، وإنما التغيير المذكور ونحوه إنما يكون بالوجهة للولي بمقتضى الإباحة فقط ، بخلاف النبي ﷺ لأنه مأمور بالتحدي ، فقلت له وربما قد يطلب التوجه من الولي، فقال : عند الإذن الإلهي ، وظهور الأمر الربّاني يطلب وقد يلزم وقد يأثم كما إذا سأل إهلاك قرية ، والذي ينبغي أن يشهد فعل الله فيهم ويغيب عن تسببهم ، ويرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ، وأما إذا حصل الإذن والأمر الإلهي ، فيجوز التوجه والشفاعة ، لقوله تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[1] ، ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[2] ،

١) سورة البقرة ، من الآية ٢٥٥
٢) سورة الأنبياء ، من الآية ٢٨

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

* * *

■ **ومن مذاكراته** رضي الله عنه على قوله ﷺ : [**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، وإن زنى ، وإن سرق** ـــ كرّر ذلك ثلاثاً][2] ، **قال :**

لأن من ثبّت اللهُ قلبه بنور الإيمان في الأزل لا يضرّه العصيان ، لأن الخاتمة تكون على مقتضى السابقة ، ولأن ما كان من الأعمال الظاهرة يعمله الإنسان بقصد الدنيا وزهرتها ووجاهتهاوأغراضها الفانية ، يكتب في الصحيفة وينسلخ بانسلاخها والخروج عنها ، وما كان من الأعمال يعمله العبد بقصد الدار الآخرة يكتب في اللوح المحفوظ ويبقى ببقائها وما كان يعمله بقصد وجه الله فيكتب في أم الكتاب عند الحق تعالى ، هذا معنى كلامه أو قريباً منه ، ونستغفر الله ، واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام : [**إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة** إلى آخر الحديث][3] ، وبقوله تعالى :

---

١) سورة الزخرف ، آية ٨٦
٢) صحيح البخاري ص ١٥٠ باب الجنائز ، م/ صحيح مسلم ص ٢٠
٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ٩٦ كتاب القدر ، م/ صحيح مسلم ص ٤٨٨

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1] ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[2] ، ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾[3] ، وقوله : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾[4] ، وعند ذلك سألته رضي الله عنه : هل يشعر المقرَّبون بتمتعاهم في الجنة أو يغيبون عنها بمشاهدة جمال الله ؟ **فقال** : نعم يشعرون بها ، ولا تحجبهم لكونها جمال المنعم وأفضاله عليهم بها .

* * *

- **ومن مذكراته رضي الله عنه على قوله ﷺ : [العافية عشرة أجزاء ، تسعةٌ منها في الصمت][5] ، قال نفع الله به :**

لأن اللسان ترجمان القلب ، و هو رئيس الجوارح ، لأن الجوارح كلها تكفر اللسان وتقول إن استقمتَ استقمنا ، وإن اعوججتَ اعوججنا ، ولأن الله لا يؤاخذ بما في القلب من

١) سورة الرعد ، الآية ٣٩
٢) سورة المطففين ، الآيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١
٣) سورة الإنسان ، آية ٥
٤) سورة المطففين ، آية ٢٧
٥) كتاب الطيوريات ج ١٢ ص ٤٥ وذكره الديلمي في مسند الفردوس ج ٣ ص ٨٣ ، المناوي في فيض القدير ج ٤ ص ٣٧٠ برقم ٥٦٥٣ عن ابن عباس .

الخواطر ونحوها ، وإنما يؤاخذ عبده بما تكلّم به ، فإذا تكلم بالسيء انعكس ظلامه على القلب فيسري ضرره على الجوارح ، هذا معنى كلامه أو قريباً منه .

* * *

- **ومن مذاكراته ﷺ على قول الشيخ أبي عثمان الحيري ﷺ الصحبة مع الله تعالى بتحسين الأدب ودوام الهيبة والمراقبة ، قال :**

تحسين الأدب مع الحق تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه ، والفناء في قدره ، وأن لا يطلب منه جزاء على ذلك وذلك إنما هو منة من الله على عبده ، بل يطلب منه الثواب بمقتضى وصفه ، واسمه الكريم الرحيم ، ودوام الهيبة منه ، أن ينـــزع منه تلك الطاعة والعبودية ، ويخشى أن يعاقبه ويهلكه مع طاعته ، إذ هو ملكه وحقُّه وله أن يفعل في ملكه ما يريد ، ولا يأمن مكره ودوام المراقبة ، بأن يشهد أن الله حاضره وناظره ، ليدوم على طاعته والهيبة منه ، لأن من شهد أن الملك حاضر معه ، وناظراً إليه لا ينفك أبداً عن الطاعة والهيبة .

* * *

▪ **وذاكر** رضي الله عنه في هلال شوّال وعتب جداً على قبول الشهادة بهلاله مع غموم السماء وانطباقها بالسحاب ، **وذكر** أنه بلغه أن سيدنا قاضي القضاة محمد بن سيدنا سقاف بن محمد الصافي أمر مرة بالتعرض للهلال لاستقرابه عند الفلكيين ، فعرض أثناء النهار سحاب فمنع من التعرض له بسبب ذلك أصلاً وعدم قبوله ، وذكر رضي الله عنه : رد شهادة الشاهدين بهلال شهر شوّال وبقائه صائماً يوم الثلاثين ، **وقال** :

ينبغي مع تساهل أهل الزمان ، وعدم العدالة أن لا يؤخذ إلا بعدد التواتر ، كما هو مذهب أبي حنيفة ، **وذكر** أنه لما قيل له فيمن أفطر في ذلك الوقت، أجاب بقوله : قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾[1] ، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾[2] ، **وذكر** أنه ما يحمل أهل الزمان على قبوله إلا حظوظاً و أهوية مع عدم التأني والاحتياط ، **وذكر** أنه وصله كتاب من سيدنا العارف

---

١) سورة الأنعام ، آية ١١٦
٢) سورة النجم ، آية ٢٣

عبدالله بن عمر بن يحيى نفع الله بهم ذكر له أن بقاكم على الصوم المذكور هو الملة الحنيفية والطريقة المحمدية ونحو ذلك .

* * *

▪ **وسألته ﷺ عن ما يأتي به من الأذكار والصلاة ، وما يتعلق بتهجده ليلاً ، فأجاب :**

بأنه عند انتباهه من النوم يقرأ أولاً :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] إلى آخر سورة آل عمران.

وسبحان الله (عشراً) ، والحمد لله (عشراً) لا إلهَ إلا الله (عشراً) اللهُ أكبر (عشراً) استغفر الله (عشراً) .

اللهم إني أعوذُ بك من ضيق الدنيا و أهوال يوم القيامة .(عشراً)

اللهم لك الحمد أنت قيومُ السموات ــ إلى آخره ــ مذكور في الإحياء .

اللهم لك الحمدُ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك عددَ ذرات العوالم كلها ، عرشها

---

١) سورة آل عمران ، آية ١٩٠

وفرشها ، علويها وسفليها ، جنتها ونارها ، وعدد حروف القرآن بتضاعيفها .

اللهم لك الحمدُ حمداً كثيراً طيِّباً مبارَكاً دائماً بدوامِك .. إلى آخره مذكور في الحزب الأعظم ، ثم يحمد الله بتحميدات كثيرة على التفضلات والنعم التي أنعم الله بها عليه في النفس والأهل والولد والأصحاب خصوصاً ثم يفتتح تهجُّده بركعتين خفيفتين ، ثم يصلي ركعتين يطيلهما يقرأ فيهما الكهف وطه ثم ركعتين يقرأ فيهما ألم السجدة ويس ، ثم ركعتين يقرأ في الأولى الدّخان ، وأول الواقعة إلى وثلة من الآخرين ، وفي الثانية يبتدي من أصحاب الشمال إلى آخر الواقعة ، ثم ركعتين الظاهر أنه يقرأ فيهما الحشر وتبارك الملك ، ثم يختم ركعة بالإخلاص والمعوذتين وهي آخر ركعة من الوتر ثم بعد الوتر الأذكار الواردة : سبحان الملك القدّوس (ثلاثاً) إلى آخره ، لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين (أربعين) ، ثم يستغفر الله غفّار الذنوب ، ستار العيوب ، ومن يغفر الذنوب، ويستر العيوب إلا الله . (ثلاثاً) ، استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم (مائة) ، استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، أستعفر الله من كل ذنب أذنبته سراً

وعلانية ، عمداً أو خطأ ، في ليل أو نهار خلاً أو ملأ ، كبير أو صغير ، جلي أو خفي ، ظاهر أو باطن ، يا من عطاه جزيل ، وكل خير ينيل ، أنا العبد الذليل تحت بابك نزيل ، مستغفراً مستقيل من شؤم ذنبي الثقيل ، المشهور المأثور ، يا قريباً مستجيباً للدعاء ، يا كريماً ليس يبخل بالعطاء ، ويأت بالأبيات المشهورة :

يــا باطِناً حين ظهــر		يــا ظاهراً حين بطن

منك إليــك المشتكى		من كل همٍ و حـــزن

أصلِح لي سرّي و العلن

ويقول في المرة الثانية :

أصلح لأهلي و الخدن

وفي الثالثة :	أصلح لأهل ذا الوطن

وفي الرابعة :	أصلح لأهل ذا الزمن

يـــا ملتجأ كلِّ لاجئ		يا مبتغى كلِّ أمــــل (ثلاثاً)

ثم : يا غفّار أغفر لي ، يا توّاب تب عليَّ ، يا رحمن ارحمني ، يا رؤوف إرأف بي ، يا عفو اعف عنّي .. وذكر أنه يأتي بهذا الدعاء المشهور للخطابي لتيسير الرزق وبراءة الذمة :

(اللهم فرجُك القريب ، اللهم سترك الجميل ، اللهم عوائدك الحسن الحسن الجميل ، يا قديم الإحسان ، إحسانك القديم ،

يا دائم المعروف معروفك الدائم الدائم الدائم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا أرحم الراحمين) .

* * *

■ **وذكر** رضي الله عنه :

وقعت له واقعةٌ هي أنه في أول أمره كان في غايةٍ من ضيق المعيشة وضنكها ، حتى نشزت الزوجة لعدم قدرته على تلبية طلبها (ثوب ، لباس) .. فبينما هو ذات يوم في المسجد بعد صلاة الصبح مشتغلاً بأوراده أخذته سنةٌ رأى فيها كأنه بتريم وكان سادتنا آل أبي علوي الجميع اجتمعوا في جامعها وبقوا منتظرين حتى دخل الجامع رجلان في زيّ قبائل الدولة الظاهرة وأن واحداً منهما صلى بسادتنا آل أبي علوي ، قال فوقع في خاطري حال الرؤيا كيف يقتدون سادتنا آل أبي علوي بمن هو في ذلك الزي وإذا سادتنا الجميع يتحركون في الصلاة بحركات كثيرة فتعجبت أيضاً ، ثم ظهر لي أن حركاتهم تلك حركات وجد وأتى أحد الرجلين المذكورين وأخذ بمنكبي وسواني للصلاة فصليت معهم ثم انتبهت ، فإذا بين يديّ رقعة بيضاء ، فيها ذاك الدعاء السابق بخط بديع لم يعهد لأحد من أهل محلّتنا ، فتعجبت مع أنه لم يكن معي في المسجد أحد ، ولم أدرِ سبب وصوله لي وحصوله بين يدي فدعوت بذلك الدعاء وحصل المطلوب في الطريق

حين خرجت من المسجد وراجعت زوجتي في الحال ، ثم حكيت ذلك للمعلم الشيخ عبد الله بن سعد بن سمير فذكر لي أن ولده المنور أحمد رأى في المنام أن رجلين أتيا إلى بيت والده المعلم عبدالله في تلك الصورة والزي المذكور وأن والده قدّم لهما طعاماً فامتنعا من الأكل ، وقالا : إنا لا نأكل الطعام ، فأقسم عليهما أن يخبراه من هما حين أنكرهما ، فقال أحدهما : أنا الذي صليت بالسيد حسن بن صالح ، وقال الآخر : أنا الذي ألقيت الورقة المكتوب فيها الدعاء .

* * *

■ **وقال** رضي الله عنه :

خلق الله الأرواح جميعاً ، وناداها بلسان الخطاب الأزلي الأبدي ، الذي لا يسمع بحاسة السمع ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[1] ، فأجابت جميع الأرواح : بلى ، إذ شهدت وعلمت وتحققت أن لا ربَّ لها سواه ، ولا موجد لها إلا إياه ، ثم أهبطها إلى العالم السفلي ، وركَّبَ فيها النفس والهوى ، فكانت في أسفل السافلين كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ

---

١) سورة الأعراف ، من الآية ١٧٢

سَٰفِلِينَ ﴾[١] ، فكانت تلك الأرواح كالأشجار ، منها الميتة ومنها التي يبست أغصانها وبقيت عروقها ، ومنها الحية التي لا تثمر وكل منهما ناسية غافلة عما كانت فيه في العالم العلوي من المعرفة بالله ، والقرب منه ، فلمّا جاءها دعوة الله ، تذكّرت ذلك وانتفعت بها الأرواح الحية والسالمة العروق ، كما قال تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾[٢] ولم تنتفع بها الميتة .

*　　*　　*

■ **ومن مذاكرته رضي الله عنه :**

ما معناه النفس تنظر في عالم الشهادة بعين البصر ، وتعمل لذلك ، ويكتب ما عملته في لوح المحو والإثبات ، وهو المشار إليه بقوله ﷺ : [**إنّ أحدكم ليعملَ بعملِ أهل الجنّة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب** ... إلى آخره][٣] والقلب ينظر بعين البصيرة في العالم الأخروي ، فيعمل لذلك لأجل الثواب والخلود في جنته ، والرهبة من عقابه ، والخلود في النار ، ويكتب ما عمله من الأعمال في اللوح المحفوظ ، والغالب

---

١) سورة التين ، الآيتان ٤ و ٥
٢) سورة يس ، من الآية ٧٠
٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ٩٦ كتاب القدر ، م/ صحيح مسلم ص ٤٨٨

عدم التبديل ، وقد يطرأ التبديل كما إذا لاحظ بالأعمال الصالحة ، وقصد بها غير وجه الله ، والروح تنظر بعين السر إلى جمال الحضرة العلية وجلالها وكمالها ، قياماً بحق الربوبية ، وما للذّات المعظمة من الهيبة والإجلال والتعظيم ، فيعمل لذلك لا لحظ من الحظوظ الأخروية .

* * *

■ **وقال** رضي الله عنه :

أهل الإنابة والرجوع ما معهم إلا التوبة والرجوع ، وهم في خطر المشيئة ، والذين اجتباهم وخصهم ، سلك بهم مسلك الاجتباء ، وهؤلاء أرفع درجة عمل في الصحيفة ، وعمل في اللوح المحفوظ ، وعمل في أمِّ الكتاب ، وهي أمِّ الأعمال الصالحة ، مثابة الصحيفة النفس ، ومثابة اللوح المحفوظ القلب ، ومثابة الروح أمِّ الكتاب ، ووصلت إليه مرَّة لزيارته و التماس بركته ـــ نفع الله وأمدنا بمدده ـــ حين عمارته وصلاحه للبير والمصلى اللذين بجانب بيته القبلي البحري ، يدرج بالفقير لننظر عمارته للبير والمصلى مع بدئه فيهما وفرحه بذلك ، ثم قال : عسى القبول والتوبة والغفران ، أما أمور الدنيا فسَهْلَة هي تجيء .

* * *

■ **ثم ذاكر** رضي الله عنه :

في خوف المشيئة والسابقة وغلبه الخوف جداً ، وذكر قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ إلى قوله : وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1] أي بالظالمين والمؤمنين ، فذكرت له حسن الظن ، فقال لي إن أعطاك الله إيّاه.

* * *

---

(١) سورة إبراهيم ، من الآية ٢٧

■ و قال رضي الله عنه :

إنما نحيل الأوصاف الطارئة على الخلق من فقرٍ أو غناء أو نحو ذلك إلى المدح أو لذم أراضي القلوب ، فالأراضي الطيبة تشهد أن تلك الأوصاف الطارئة أوصاف إلهية ، وإنها نعمة من الله ، فتبادر إلى القيام بحقوق العبودية ، من شهود الافتقار ، والذل والانكسار ونحو ذلك ، وتلزم وظائف تلك النعمة الشرعية المشهورة من آداب نحو الفقر أو الغنى وأشباههما .. **ثم ذكر** رضي الله عنه ذم الشيوخ رحمة الله عليهم وخوفهم من نحو الغنى وعدم تطلبهم لذلك حتى قال بعضهم : إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته ، وقال بعضهم ابتلينا بالضرّاء فصبرنا ، وابتلينا بالسرّاء فلم نصبر ، ومع ذلك إذا وجّهها الله إليهم ، بادروا إلى قبولها ، كما قال بعضهم في أدعيته واجعلنا قابلين لها ، لأن الرّد جفاء ، ويطلبون منه التوفيق لقبولها ، والمعونة على القيام بحقوقها .
ثم قال وينبغي نذكر في معرض الدعاء عند حصول النِّعم بنحو هذه الكلمات : **اللهم إنك تفضّلتَ علينا بهذه النعمة ، وجعلتها مِنّة امتننت بها علينا ، فاجعلها سبب الشكر ، وسبب النعمة ،**

وسبب المزيد ، وسبب المحبة وسبب الهداية ، وسبب الإقرار والاعتراف لك بالصمدانية ، يا من هو يُطعِم ولا يُطعَم .

* * *

■ **وذاكر** رضي الله عنه :

وأطال في شأن الرزق ونحوه ، فذكر أن الجُهّال منا لا يشهدون إلا الأشياء الظاهرة صِرفاً ، وأما المتّقون فقد يكون رزقهم بطريق القدرة ، وبطريق الحكمة أو بطريق القدرة والحكمة معاً ، وذلك كمن يدخل في الأسباب ويشهد المسبب فيها ، وقد يكون بطريق القدرة صِرفاً محضاً فقط من غير شهود السبب ، كما يعرفه أهل الفهم عن الله ، إذ لهم تعريفات يعرِّفهم إيّاها مولاهم يفهمونها ، والفهم على قدر النور الذي يبصر به العواقب وتنكشف به الحقائق .

* * *

■ **و سُئل** رضي الله عنه **عمّا يدفع هم الرزق ، فذكر في جوابه :**

إنه العلم بقدرة الله وعظمتها، وما تفرّع منها من خلق الكائنات من السموات والأرضين والجبال والأشجار والنبات ، ونحو ذلك إلى آخر ما ذكره رضي الله عنه .

* * *

■ **وذاكر** رضي الله عنه :

في الحث على التضرع والاهتمام والدعاء بحصول التوبة والرحمة والمغفرة ونحوها من أمور الآخرة ثم قال : أما الرزق أي ونحوه من أمور الدنيا فيكفيك حسن الظن بالله .

* * *

■ **وذاكر** رضي الله عنه :

في معنى لا معبود إلا الله ، لا مقصود إلا الله ، لا مشهود إلا الله ، لا موجود إلا الله ، قال لا معبود أي لا يستحق العبادة ، إلا من له الخلق والأمر ، وبيدِه النفع والضُّر ، خالق الموت والحياة وباري ما عداه ، هو الله جل وعلا .. وإذا كان لا يستحق العبادة إلا الله ، فلا ينبغي أن يقصد بكل علم وعمل ونية وفعل إلا الله ، فلا مقصود إلا الله ولا مشهود إلا الله إذ ليس في الوجود إلا ذاته تعالى وصفاته وأفعاله ، وإذا قلت لا مشهود إلا الله ، صرت موجداً لنفسك مفنياً للخلق بشهود الحق ، وإذا قلت لا موجود إلا الله ، صرت مفنياً لنفسك ولذكرك مع الخلق بوجود الحق .. فقلت له : وهل يصلح أن يراد بلا مقصود إلا الله ، أي ليس لي مقصود بعبادتك إلا قصد وجهك ، وطلب رضاك ، وشهودك جمالك وكمالك ، أي لا لأجل طلب من نعيم عاجل أو آجل ، دنيا وآخرة ، فقال : نعم لأن النفس والقلب والروح كل منها له

مطلب ، فتطلب النفس شهوات الدنيا ونعيمها ولذاتها ، فيناديها القلب وهو أعقل منها فيقول : إن الذي تطلبينه صحيح ، لكن الدنيا فانية ، ونعيمها يسير قصير زائل عن قريب ، فاطلبي ذلك في محله المأذون فيه ، محلّ البقاء والدوام والنعيم الكامل ، فتناديهما الروح ، أو قال السر ، بأنّ جميع الذي تطلبان في الدنيا والآخرة ، من نعيم وسرور ، وكرامة وحبور ، إنما ذلك من أثر تجلّي جمال الذات العليّة ، ولا يحصل كمال الراحة والنعيم ، إلا بشهود جمال الذات ، وكمالها في كل شيءٍ ، ويتقدر بقدر التجلي وشهوده ، فمن ثم كان نعيم الدنيا أقل دواماً و أقل لذّة لأن التجلّي فيها أقل ، ولأنه مشوب بكدر الأغيار ، فلذلك يكون أقل لذة بخلاف نعيم الآخرة ، لدوام التجلي فيها وصفائه ، يكون نعيمها أتم وأدوم ، وخصوصاً لأهل المحبة والشهود ، يكون نعيم أتم ويعتبر نعيم دنياهم نعيم آخرتهم ، ولذلك قالوا أن أعلى درجات الصدّيقين في الدنيا ، الاطلاع على قول كن وهو أول مراتبهم في الآخرة ، ومن ثم قال بعضهم :

كـــانت لقلبي أهـــواء مفرقة

فاستجمعت مُذ رأتك العين أهوائي

وقال الآخر :

تركت للناس دنياهم و دينهم

شغلاً بذكرك يا ديني و دنيـــــاي

*　*　*

■ **و قال رضي الله عنه في قوله تعالى :** ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[1] :

ذكر الله الحضور مع الله واستشعار عظمته وعزّته واستبداده بالوجود ، وهو أكبر من كل شيء ، فإذا استشعرت عظمته وعزته بالوجود صَغُرَ في عينيك كل موجود ، إذ لا وجود له إلا بالحق الموجود ، وبذلك الاستحضار والاستشعار ، يسهل عليك ارتكاب كل مأمور ، واجتناب كل محذور ، ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أي أكبر من كل عمل مبرور ، أي أكبر من جميع الطاعات والقربات ، لأن جميع العبادات فرضها ونفلها لا يعتبر إلا بالحضور ، إذ هو روحها وحقيقتها ، التي عليها الشأن يدور ومع افتقارها إليه ، فالذكر لا يفتقر إلى شيءٍ من العبادات ، ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أي جزاء الله للعبد أكبر من عمله .

*　*　*

---

١) سورة العنكبوت ، من الآية ٤٥

- **وسألته رضي الله عنه عن ما يندفع به ملاحظة الأغيار ، وضرر مخالطة الخلق لمن ابتلي بذلك) ، فأجاب بما معناه :**

إن حسن النية ، وتحقيق الصدق والإخلاص ، والنظر في العواقب ، ومشاهدة الحقائق ، ومطالعة ما في ذلك من الرغائب الأخروية ، والتعلق بالأمور الغيبية ، حتى يصير الاستيلاء ، والغلبة في التعلق والمشاهدة للأمور العلوية ، وتكون الأمور الحسية بحكم التبعية ، بل حتى يصير فانياً عنها بتلك المشاهدات الحقية ، والرغائب السنية ، فبقدر اليقين يغيب عن الملاحظات البشرية ، ولا يصلح للخلق ودعوتهم إلا القوي المتسلطن بقوة اليقين ، قال ومثال ذلك من خرج يمشي في مَلَصَّه[1] ومعه دراهم يخاف من أخذها ، فالضعيف لا يصلح له الخروج بها ظاهرة لئلا يأخذها عليه لص ، وأمّا الملك السلطان إذا خرج ومعه شيء لا يتطرقه خوف من اللّصوص ، بل اللّصوص تفر منه وتذعن له ، ثم قال : ومع ذلك فالإنسان لا يزال على خطر من ذلك ، إذ لا يأمن مكر الله ، ثم ذكر الآية الشريفة : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ

---

١) أي مكان مخوف مليء باللصوص .

ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾[1] فالقبض ليل لظلمته ، والبسط نهار لإشراق شموس المعرفة ، ومع ذلك فاللهُ يولج ليل القبض في نهار بسط المعرفة وبالعكس ، فيخاف من البسط من مجاوزة الحد ، وسقوط الأدب ، ولا كذلك القبض لأنه مجرد هضم للنفس ، فالبسط أفضل ، والقبض أسلم ، ثم أشار إلى ما هو الأصل في نور البصيرة واليقين ، وهو الذكر القلبي ، فهو الأصل في جميع العبادات ، وهو المقصود ، ثم أشار إلى قول سيدنا الحدّاد :

فإنما الذكر كالسلطان في القُرَبِ ، أي الذكر القلبي ، ثم قال نفع الله به بل أرى الذكر القلبي لا يفتقر إلى شيء ، ويفتقر إليه كل شيء من العبادات والقربات ، فالصلاة والزكاة والحج ونحوها إذا خلت عن معنى الذكر القلبي لا نفع فيها ولا حاصل لها .

*   *   *

- و أجازني رضي الله عنه ، في ترتيب رياضة ليلة الجمعة ويومها ــ على حسب ما ذكره سيدنا الشيخ عبدالله العيدروس ، وفي ترتيب هذه الأذكار على سبيل الإطلاق غير مقيدة بوقت مخصوص :

لا إله إلا الله لا معبود إلا الله

(١) سورة فاطر ، من الآية ١٣

لا إله إلا الله لا مقصود إلا الله

لا إله إلا الله لا موجود إلا الله

لا إله إلا الله لا مشهود إلا الله

وذكر أن لفظ معبود ومقصود وموجود ومشهود إما أن تنطق بها أو أن تستحضر معناها ، وفي ترتيب هذه الصلاة الجامعة اختارها رضي الله عنه وواظب عليها لـمَّا لم يمكنه قراءة دلائل الخيرات وكان يرتبها بالسبحة مائة أو أكثر وهي :

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيِّدنا محمد ، أفضل صلاة وأزكى سلام وأنمى بركة دائماً أبداً عدد علمك وزنة عرشك ، ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود ، الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد . انتهى

* * *

■ **وذاكر رضي الله عنه بشأن المظاهر الحسية ، وذمَّها جداً ، وذكر :**

أن بعض أهل الفضل قال له عند توجُّههم لزيارة نبي الله هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، مرادنا بك يا حسن تكون أبو ، وقد كتبنا إلى الهند في بيارق زيان شارات أهل المناصب ،

ومرادنا مرافع وطوس ، فأبى وامتنع رضي الله عنه من ذلك ، ثم قال لذلك الشخص القائل وأنا كذلك ما أرضاها لك ، وأخذ يذم تلك الحالة جداً وذكر فناها والحسد والمنافسة عليها من أهل الرئاسات ، ثم بعد ذلك وقع بذلك الشخص الفاضل حسد كبير وأذى عظيم ووقعت منهم وقائع فاحشة في جانبه فذكرت له قول الحبيب عبدالله الحداد — رضي الله عنه – إنما مظهرنا مظهر علم لا غير ، فقال رضي الله عنه : عبودية وفقر .

* * *

- **وحصلت قراءة عليه في شرح راتب سيدنا عبدالله الحداد ، الذي صنفه الشيخ عبدالله باسودان رضي الله عنه على قوله : يا ذا الجلال والإكرام ، متنا على دين الإسلام ، قرر في ذلك الشرح عمل سيدنا الحداد على ترك الهمزة في متنا ووجه له بنقول عن جملة من الأعلام ، فقال شيخنا الحسن ﵁ :**

المقصود إنما هو تأدية المعنى بأي لفظ كان ، ولهذا أنزل القرآن على سبعة أحرف ، أي لغات ، فقد كان يجيء إلى النبي ﷺ الشخص فيقرأ بلفظ فيقول له عليه الصلاة والسلام هكذا أنزل ، ويجيء الآخر فيقرأ بلفظ تلك الآية بلفظ آخر ، فيقول عليه الصلاة والسلام هكذا أنزل ، لأن المعنى في كلا القراءتين

صحيح ، لأنه إنما أنزلت المعاني لا الألفاظ ، ولهذا قال الله تعالى في القرآن : ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾[1] ، وإنما تنــزّل على القلوب المعاني ، فمتى تأدّت بلفظ ما صح .

* * *

■ **وسألته ﷺ عن ما ينويه بقراءة الفاتحة ويس عند ضرائح الصالحين هل هو ما ينويه النبي ﷺ وأكابر الصحابة والتابعين ، فأجاب :**

ينوي بذلك استجلاب الرحمة والهداية والمحبة والمغفرة ، إذ هم يحبون الله ويحبهم ، فتأملته فوجدته عين ما طلبوه الذين أنعم الله عليهم بالهداية وسائر ما طلبوه في الآية القرآنية غالبها الرحمة والهداية والمحبة والمغفرة .

* * *

■ **و قال ﷺ حال القراءة عليه في بعض الشروح على قول العارف ابن الفارض رحمه الله :**

لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يديرُها

هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

---

١) سورة البقرة ، من الآية ٩٧

فقال ما معناه :

يمكن أن يقال في تفسيره ما في الحديث ، كان اللهُ ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان ، فشمسها كان الله ولا شيء معه والبدر وهو الآن على ما عليه كان ، ونجومها أن الله خلق آدمَ على صورته ، وقوله من قبل أن يخلق الكرم ، وهو الجسد أي سَكِرَت به الأرواح في الأزل من قبل خلق الأجساد والشرب من بعد الأرواح لا الأجساد ، وقال رضي الله عنه على قوله :

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصوّرها الوهم

لابد لكل مريد في بدايته من بارقة عظيمة ، يحصل له الإشراق بها على سائر المقامات ، يعرف بها منتهى درجة وصوله، وتبقى معه ساعة ، ثم تذهب عنه ، ويبقى منها ما يبعثه على السعي إلى ذلك ، ولا بدّ للمريد في كل مقام من بارقتين خفيفتين، بارقة يعرف بها دناءة الحالة أو المقام الذي هو فيه ، يعني بالنسبة لما بعده من الأحوال والمقامات ، والبارقة الثانية يكشف له عن محاسن الحال أو المقام الذي سيرقى إليه ، فيبعثه على الشوق إليه ، والجدّ في تحصيله ، والتمكن منه ، وإلى الأول الإشارة بقول الشيخ القطب الحدّاد نفع الله به :

لله بارقة للقلب قد لمعـــــت

من عالم الأمر لا من عالم الصور

* * *

■ **وقال ﷺ : على قول الشيخ ابن الفارض في تائيته :**

وما عنه لم تفصح فإنك أهله

وأنت غريب عنه ما قلت فاسكت

أن معناه ما كتمته من الأسرار أنت أهل له ، لأنك لو كنت من أهله لكتمته لأنه لا يجوز لك الإفشاء ، لأن صدور الأحرار قبور الأسرار ، وما أفشيته فلست له بأهل إلا أن تكون ممن أذن له في ذلك ، ولا يكون ذلك الأذن إلاّ لمن لم يكن فيه بقية حظ من حظوظ البشرية ، كما قال الشيخ ابن الفارض في التائية المذكورة قبل ذلك :

و ابثثتها ما بي و لم يكُ حاضري

رقيب بقا حظٍ بخلوةِ جلوةِ

أي إذا كان في جلوته مختلياً[1] بربه . انتهى بمعناه .

* * *

---

١) وفي نسخة متخليا .

■ **و سئل ﷺ عن معنى قوله ﷺ : [اللهم إني أسألك موجبات رحمتك.. إلى آخره][1] ، فقال :**

أي ما اقتضته أعني الذي أوجبته على نفسك بقولك : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ ﴾[2] إلى آخر الآية ، فهب لي ما اقتضاه الإيجاب بالعمل بالأوصاف التي أساسها التقوى ، ورأسُها اليقين ، وسنامها شهادة التوحيد ، وفعل ما لزم من حقها ، وعزائم مغفرتك التي لم توجب فيها المغفرة على اقتراف المعاصي التي حذرتها ، وعرفت ما في ضمنها من الخزي والجزاء ، بل بعزائم الجود والكرم ، لأنك إذا شئت غفرت و لم تبال ، ولذلك عبّر النبي ﷺ بالعزائم التي تقتضيها نخوة الجود وسعة الكرم .

* * *

■ **وذاكر** ﷺ على قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[3] ، **ففهمت من مذاكرته ما معناه :**

---

١) رياض الصالحين ص ٢٧٠ كتاب الدعوات الأحاديث ١٤٨٩-١٤٩٣.
٢) سورة الأعراف ، من الآية ١٥٦ .
٣) سورة فصلت ، الآية ١١

إن الذي أجاب الحق تعالى من الأرض ذرة طينةِ المصطفى ﷺ وموضع روحه من السماء ، وذكر أن جميع المكونات خلقت من نوره ﷺ لأن الذات الإلهية لما اتصفت بالكمال أحبّت أن تُعرَف كما في الحديث القدسي ، فأفاضت من نورِها ذرّة وهي نورِه ﷺ فنظرت إليها بعين الجلال ، فانذابت بحراً من نور ، فأزبد ذلك البحر ، وارتفع منه دخان ، فخلق الله من الزَّبد الأرضين ، ومن الدخان السموات ، وتلك الذرة هي بنسبة النقطة التي تحت الباء المتعلقة باسم الإلوهية ، إلى آخر ما ذاكر به في معنى البسملة .

* * *

■ **وذاكر ﷺ في معنى الشكور ، فقال** : أن الشكور ليس هو من يشكر على نعمة الوجد ، بل من يشكر على نعمة الفقد ، لأنّها من أعظم النعم ، لأنه تعالى لا يمنع على عبده شيئاً إلا رحمةً به وتفضُّلاً عليه ، لأنّه لا يختار له إلاّ ما هو الأصلح والأرجح ، إذ يحصل للعبد بالمنع السلامة والثواب الذي هو أعظم وأكبر ، ولا يكون العبدُ شكوراً إلاّ إذا لاحظ تلك النعم المستترة في المنع ، فإذا عرف سرعة زمن الصّبر ، وعظيم الجزاء في دار النعيم المقيم ، ارتاح لذلك ، وفرح بالمنع والتذّ به كما يلتذ أهل الدنيا بضد ذلك . انتهى بمعناه .

* * *

■ **وسألته رضي الله عنه عن معنى:** ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1] ، **فأجاب :**

وصدَّق به أي أن يكون ذلك الصدق من عند الله ، أي بفضله من فضله جلَّ شأنه ، وذكرت له قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[2] ، **فقال:**

الذين لم يقارنوا شيئاً من صفات الربوبية .

* * *

■ **وقال رضي الله عنه :**

أفضل التوكل أن يتوكل على الله ، في أن يقيمه بصفة العبودية ، وأن يكون مع مراد الله ، لأنه أعرف بمصالح عبده ، وأرحم وأرأف به من نفسه .

* * *

■ **وقال رضي الله عنه في بعض مذاكرته على سورة الفاتحة :**

---

١) سورة الزمر ، الآية ٣٣
٢) سورة البقرة ، من الآية ١٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم الباء نقطة الانفعال ، وهي مظهر نبينا سيِّدنا محمد ﷺ رحمة تعلَّقت بالباء ، والباء تعلَّقت بالاسم ، والاسم بالإلوهية ، وإنما كان التعلُّق بالاسم ، لأنه مظهر الألوهية ، لا يمكن الارتقاء إلى معرفة حقيقتها وإنما اختص باسم الإلوهية إذ هي الجامعة لجميع الحضرات في الأسماء والصفات ، وبدأ بذكر الرحمن إذ هو مظهر الإيجاد رحمة وثنى بذكر الرحيم لأن الإمداد إنما يكون باسم الرحيمية ، فلمّا كمل مظهرُ الإيجاد والإمداد باسم الرحمانية لتلك النقطة التي هي المظهر الكامل ، التي اقتضتها المحبة الإلهية بقوله في الحديث القدسي [كنت كنـزاً مخفياً فأحببت أن أعرف] ، فحصلت لها المعرفة الحقيقة ، بإلـهها الحقيقي ، اقتضى ذلك منها الحمد له بجميع المحامد مستغرقة لجميع أفراد الحمد وأنواعه ، فنطقت بالحمد لله وخصَّت اسم الألوهية ، ثم عرفته بكونه ربَّ العالمين ، الذي بيده الخلق والأمر ، وجميع أنواع التصريفات ، ولّما خلقها وعلمت أنه ما خلق جميع المكوَّنات إلا للعلم بالإلوهية والإقرار بوحدانيته ، والقيام بوصف العبودية ، عظُم عليها ما كلَّفها به من أداء حق الربوبية ، آنسها بإعادة ذكر الرحمن الرحيم ثانياً ، وبشّرها بأنه معها معيناً ومُيسِّراً ، وهادياً ومؤيداً ومسدداً بإعطائها من وصف الرحمانية خلق القدرة على

الطاعة والإرادة لها وتيسير الأسباب وإزاحة العوائق ونحو ذلك ، ثم بإعطائها من وصف الرحيمية التوبة ، والرحمة والمغفرة ونحو ذلك ، ثم لمّا خاف عليها الجموح عرّفها بأنه مالك يوم الدين .

* * *

■ **وقرأت عليه رضي الله عنه في بعض كتب أهل الحقائق ، فقال ما معناه :**

أن الحقائق لا تنال بقراءة كتبها ، وإنما يحصل الوصول إليها بالمجاهدة وسلوك طريقها ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1] فالجد قوة الهمة ، والاجتهاد بذل المجهود فبهما يحصل المقصود ، وهو الهداية أي النور الذي تنكشف به الحقائق ، والمحسنين الذين لم يطلبوا منه على عمل جزاء من حيث أنهم عملوه ، بل إنما يطلبون منه بمقتضى مظاهر أسمائه الكريمة الرحيمة ، ثم ذكر قوله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾[3] ، فالصبر ثم الرضى ، ثم ذكر : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[4] .

---

١) سورة العنكبوت ، الآية ٦٩
٢) سورة طه ، من الآية ١٣٠
٣) سورة طه ، من الآية ١٣٠
٤) سورة الحجر ، الآية ٩٩

*　　*　　*

▪ **و سئل ﵁ : هل تواضع الغني للفقير أفضل ، أو تعزّز الفقير على الغني ، فأجاب :**

إن تواضع الغني للفقير أفضل لأنه أعطى العبودية حقها من الانكسار ونحوه ، ولم ينظر إلى الدنيا عجباً واعتزازاً بها . وأما تعزز الفقير على الغني فربما يكون فيه العجب ورؤية نفسه أنه خير من الغني ، وليس كذلك الغني ، فإن الغني قد انكسر قلبه بالتواضع والله عند المنكسرة قلوبهم .

*　　*　　*

▪ **وسئل ﵁ عن تقبيل أيدي أهل البيت النبوي ، وعن دليله ، فأجاب ﵁ :**

بأن هذا التقبيل تقرُّب وتودُّد إلى النبي ﷺ لقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[1] ، وأن سيِّدنا عبدالله ابن عبّاس من أهل البيت ، لكنه أخذ بركاب سرج فرس زيد بن ثابت فقال له : لِمَ تفعل ذلك ؟ فقال سيدنا عبدالله بن عباس : هكذا أُمِرنا أن نفعل بعلمائنا ، فخرج سيدنا زيد بن ثابت وقبَّل

---

١) سورة الشورى ، من الآية ٢٣

يد سيدنا عبدالله بن عبّاس ، وقال هكذا أُمِرنا أن نفعلَ بأهل بيتِ رسولنا ﷺ .[1]

* * *

١) الرسالة القشيرية ص ٢١٩ ، العجالة في الأحاديث المسلسلة ج ١ ص ٨٩ ط ٢ ، وأخرجه الحافظ ابن المقرئ في جواز (تقبيل اليد) بسند صحيح ، وأورده الحافظ ابن حجر في (الإصابة) .

■ **وذكر** رضي الله عنه :

إن الطائفة الوهابية لـــمّا استولت على الحرمين الشريفين، امتنع الحجاج كلهم من التقبيل لأيدي أهل البيت ، فقدّر اللهُ أن بعض محبِّي أهل البيت قبّل يد سيدي الحسن في الحرم بحضرة تلك الطائفة ، فأتى إلى سيدي الحسن ، وقال : أنتم من حضرموت ؟ فقال له : نعم ، فقال : من أرض الشرك أنتم مشركون ، فقال : حاشا نحن مسلمون موحِّدون ونحن نعرف التوحيد وأنتم تجهلونه ، وقيامك هذا ووصولك إلينا مع زعمك إنّك تقدر على هدايتنا شرك ، قال وفتح الله عليّ في ذلك الوقت بمذاكرات في علم التوحيد كثيرة ، قال لما أردت مذاكرهم رأيت في المنام المصطفى ﷺ كأنّه نازل إليّ من أعلى ، وأنا جالس تحت الميزاب ، أو قال تحت الحجر فعانقته صلى الله عليه وسلم وجعلتُ أقبِّله في أكتافه ، ورئيسُ الوهّابية قائم ينظرني ، فأشار إليَّ عليه الصلاة والسلام ، فأجبته بجوابٍ ففرح عليه الصلاة والسلام بذلك الجواب وتبسم منه ، واسترَّ به فأدبر العدو الوهابي متغيظاً ، فقلتُ له رُحْ دمرك الله أو نحو ذلك وانتبهت فرِحاً مسروراً .

* * *

■ **و سئل ﷺ ما بال المتقدمين من سادتنا العلويين رضي الله عنهم لم يحملوا السلاح لجهاد الظلمة ؟ ، فأجاب**

بأنهم كانوا في أزمانهم أئمة ، أهل عدل وصلاح ، واستقامة ، وفضل ، فحصل بهم صلاح البلاد والعباد ، فاكتفوا بذلك وأقبلوا على عبادة ربِّهم ، فتوجَّهوا بكنه هممهم إليه ، حتى حصلت لهم الولاية الحقيقية الكاملة منه جل شأنه.

* * *

■ **وسئل ﷺ ما بال الخطباء وأهل العلم من أهل السنة والجماعة في معتقدهم يقدِّمون الخلفاء الثلاثة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ** ؟ ، فأجاب :

إنما دليل ذلك إجماع الصحابة على تقديم الصديق ، ثم الفاروق ، ثم سيدنا عثمان في المبايعة ، وهم لا يجتمعون على ضلالة قط ، للحفظ الإلهي لهم عن ذلك ، وحاشاهم بل وحاشا سيدنا علياً أو أحداً منهم أن يخفي الحق ، أو يترك القيام فيه خيفة أو مداهنة أو نحو ذلك ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

[أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم][1] ، وكلهم على هدى ، لكن منهم من هو الأهدى طريقة و الأقوم سبيلاً ، واستدلّوا على تقديم الصدّيق للخلافة بتقديمه عليه الصلاة والسلام الصديق لإمامة الصلاة ، وقالوا رضينا لدنيانا من رَضيَهُ صلى الله عليه وسلم لديننا .. إلى آخر ما أطال به على ذلك .

* * *

■ **وأجاز** رضي الله عنه :

في هذه الأذكار الحبيب الفاضل عبدالله بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه بعد تلقينه ذلك حرفاً بحرف ونقلتها من خط المحب عمر بن محمد شمّاخ :

لا إله إلا الله ، لا معبودَ إلا الله

فالإله المستحق للعبودية هو الله ، فلا يُعبَد بالحق غيرُه ، ومَن عبد غيرَه فهو بالباطل وذلك الإخلاص ، ومن معبودات الباطل الهوى واتباعه عبادته ، ومن تحقق بعبادة الله لم يعبد غيره من خَلق برياء ومن نفس بعجب ، لأنهم لا يملكون ضرّاً ولا نفعاً

١) ذكره النبهاني في وسائل الوصول من جوامع الكلم ص ٢٩٦ ، ذكره العلجوني في كشف الخفاء ج٢ ص ٢٥٥ برقم ٢٢٥٦

ولا حياةً ولا نشوراً ، فلا يستحق العبادة إلا من أنشأ الوجود بعد العدم ، فإذاً لا معبود غيرُه ، ولا مقصودَ يقصد في عطاء ولا في منع ، ولا في خفضٍ ولا في رفع ، إلا لمن له القدرة ، والمُلك والملكوت ، وكل شيءٍ مطيعٌ لأمرِه مُذعِن لربوبيته ، متصرف فيه بما يشاء ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، فلا موجود في الوجود إلاّ واجب الوجود[1] ، فلا موجود غيره إلاّ على المجاز ، بإضافةِ الفعلِ إليه مجازاً ، والحقيقة هو الله ، ما معه في الوجود غيره ، فإذا عرفت أن لا موجود غيره ، نفيت شهود من سواه ، فلا مشهود غيره ، إذ هو الشاهدُ والمشهود ، فمن عرف هذا وتحقق بالعرفان ، وشهد شهود العيان ، فيحق له أن يفنى عن جميع الأكوان ، فإذا فنى به بقي به له في كل شأن ، وذاق صفوة الإيمان ، وشهد الأمور على حقائقها بالجمع والفرق ، وذلك مطلب المخصوصين المحبوبين ، المقرِّبين عند الملك الديّان ، ومجمع هذا الذكر هو قول :

لا إله إلا الله ، لا معبود إلاّ الله

لا إله إلا الله ، لا مقصود إلاّ الله

---

١) وفي نسخة إلا واجد الوجود .

لا إله إلا الله ، لا موجود إلاّ الله

لا إله إلا الله ، لا مشهود إلاّ الله

وإنّ الذكر مفتاح البصائر ، ونور السرائر ، ومن تحقق به فقد عرف معنى قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] فهو نور الكائنات الذي أخرجها من ظلمة العدم إلى نور الوجود ، وليس على الحقيقة نور الشمس والقمر اللذين أظهرهما إلا موجودة بوجود الواجد الحق ، والشمس والقمر موجودان لما أوجده وهي من الأنوار الإلهية ، والكل هو حقيقة وجوده وإيجاده، فما وجدت إلاّ بإيجادِه ، وما بقيَت إلاّ بإمداده .

والذكر الآخر هو:

اللهُ ناظرٌ إليَّ .. فمن هو ناظرُه استحيا منه أن يراه حيثُ نهاه ، أو يفقدُه حيثُ أمره ، وهو حاضرُه في سرِّه وجهره ، و يُسرِه وعُسره ، لا يغيب منه طرفة عين .

اللهُ حاضرٌ معي ، فحضوره و هوَ مَعَكُم أيْنَمَا كُنْتُم .

---

١) سورة النور ، من الآية ٣٥

اللهُ قريبٌ مني .. قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[1] ، فقرُبه ليس قربَ المسافة ، فهو قريب بقدرتِه وتصريفِه ، إذ لا يقدر أحد أن يرفعَ ما أنزله بالعبد ، ولا يدفع ما أراده به ، فهو بالحقيقة أقرب من كل قريب ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾[2] ، ومن دام[3] على هذا الذكر ، فلا جرم أن يرتفع عنه الحجاب ، ويرقى في معاني الذكر ، إلى مواطن الاقتراب ، ويشرب شراب الصفوة الأحباب ، ومن هاهنا تفتح رزونة القلب ، ويشهد ما أسدل عليه فيه الحجاب ، ويذوق ما ذاقوه المتّقون الأنجاب ، وينسى معه الأحساب والأنساب ، ويتحقق بشهوده رفيع الجناب ، وصلى اللهُ على سيدنا محمد وآله و صحبه وسلم .

* * *

- **ثم إني قرأت هذه الإجازة المتقدمة على سيدي رضي الله عنه بعد نقلها وطلبت الإجازة منه في العمل بالأذكار المذكورة فيها فأجازني في العمل بها بحمد الله وفقنا الله والمسلمين لكل خير**

---

١) سورة ق ، من الآية ١٦
٢) سورة الواقعة ، الآية ٨٥
٣) لعله داوم

وذكرت له : هل لتلك الأذكار وقت معين أو عدد مخصوص ؟ فأشار في جوابه :

بأن المقصود المحافظة والمداومة عليها ، والتفهُّم لمعانيها وأسرارها ، فسألته : ما الأولى بالاعتناء والمداومة عليه منها ، ذكر نفي الألوهية ، أو ذكر المعية ونحوها ؟ ، فأجاب : أن ذكر المعيّة أشد تأثيراً، لأنه يثمر له الخوف والحياء ، والمراقبة والخشية ، وربما يكشف للذاكر خصوصاً عند قولِه الله قريبٌ مني ، عن درجات وأحوال أهل القرب من الأنبياء والأولياء ، ومقاماهم العلية عند المقتدر العلي .

* * *

■ **و ذكر نفع الله به :**

بعد ما أجاز في هذا الذكر أعني ذكر المعية سيدنا الحبيب العارف عمر بن زين الحبشي في ترتيبه ذكر له الحبيب عمر المذكور أنه حصل به له فتح عظيم ، وتأثير كثير في تطهير السر ، وحسن المراقبة والحياء من الله اللطيف الخبير ، وأنه بقي بسبب ذلك لا يقدر على كشف العورة في الخلوة خجلاً من مولاه ، وذكر عن سيدنا عمر المذكور أنه قد سبقت له إجازات في أذكار كثيرة من سيدنا العارف بالله شيخ بن محمد الجفري وغيره فلم يحصل له ما حصل بهذا الذكر ، وقد ذكر لي الشيخ العارف عبدالله بن سعد بن سمير

نفع الله به : أن أكثر فتوحات شيخنا العارف الأكبر الحسن بن صالح المذكور ومواجيد كشوفاته ، وقعت له في ذكر المعية المشهور، وأنه كان مرة ، في مسيرهما إلى تريم ، يلهج به فحاد مائلاً عن الطريق وبقوا السائرين معه لأنفسهم فاستغرق به جداً ، وذكرأنه كشف له فيه عن مقامات وأحوال أهل القرب، كحال الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، وسيدنا الفقيه المقدّم وسيدنا السقّاف ونحوهم نفع الله بهم وسلك بنا طرائقهم . آمين .

* * *

- **و قرئ عليه** رضي الله عنه حكاية أن بعض النصارى الكفرة سأل بعض الأولياء كيف يقول نبيّكم صلى الله عليه وسلم : [علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل]، أين من يفعل منكم كعيسى على نبينا وعليه السلام من إحياء الموتى ونحوه .. فقال ذلك الولي للقائل : اجمع لي أربعين أو سبعين – الله أعلم – فجمعهم له فقال لهم الولي موتوا بإذن الله ، فماتوا ، ثم قال لهم : قوموا بإذن الله ، فكان كما قال وأسلموا كلهم ، **فقال سيدي الحسن** رضي الله عنه :

هذا التصرف لا يكون للولي إلاّ بإذن من الله وعند الحاجة، وأما الأنبياء فهو في حقهم فرض ، وليس ذلك مطلب الأولياء بل مطلبهم القيام بالعبودية .

* * *

- **ولما ذكر سيّدنا عبدالله الحداد في حديث: يُبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لها دينها تخصيص السلف في القرون الأولى باحاد معنيين فقط وفي من بعدهم وقع الاختلاف في المجددين في جماعة ، ونقل عن السيوطي أنه يمكن التجديد بجلمتهم ، فقال شيخنا الحسن نفع الله به :**

لّما كان الزمان الأول فيه قابلية الصلاح ، كفاه الواحد في تجديد الدين ، ولّما كانت الأزمنة المتأخرة كثيرة الفساد ، وقلت القابلية فيها ، احتاج إلى أن يجدد الدين جماعة ، ولا يكفي فيها التجديد بواحد . اهـ بمعناه .

* * *

- **و قال** رضي الله عنه :

ذكر اللسان فيه تزيين وتحصين ، إذ لو لم تشتغل به اللسان لاشتغلت بالمعاصي كالغيبة ، أو بما لا يعني ، ويسري منه أنوار عظيمة كثيرة تنعكس على القلب فيستنير ، ولا ينكشف للقلب عالم الملكوت ، إلاّ بنور الذكر ، وإذا دخل النور القلب انشرح له الصدر وانفسح ، كما قال عليه الصلاة والسلام : ثم يسري النور من القلب إلى اللسان ولذلك ورد عنه عليه الصلاة والسلام : [**إن**

الأعضاء كلّها تكفّر اللسان ، تقول لها إن استقمتِ استقمنا ، وإن اعوججتِ اعوججنا][١] ، والشيطان كالهدهد واضع منقاره على القلب ، فإذا ورد وارد نور الذكر على القلب طار ، وتظهر بالذكر شؤون ومعارف ، منها أن القلبَ يرى إطلاع الحق عليه ، وقربه منه ، ويترقّى في درجات القرب حتى يصل إلى مشاهدة الحق ، ولذلك قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[٢] يرفعه الله تعالى ، على أنّ الذكر لله يصل إليه ، والعمل الصالح ليس كذلك بل يرفعه ، أي يجعل للعامل به درجات في الجنّة ، ولذلك فضَل الذكر على سائر الأعمال ، لأنها لو خلَت منه – أي من الذكر القلبي ، و هو الحضور – لم يعتد بها ، و هو لا يفتقر إلى عمل ، فمتى وجد الذكر القلبي كفى عن العمل ، ولا يسقط هذا تأدية المفروضات ، بمعنى أنه كيف سيذكر ربه ، و لم يقم بما عليه من الفرائض ، والذكر هو من الأعمال الصالحة التي يأتي بها الإنسان في كل وقت .

* * *

---

١) مسند الإمام أحمد في باب مسند أبي سعيد الخدري ج ٣ ص ٩٥
٢) سورة فاطر ، من الآية ١٠

■ **وسألته رضي الله عنه عن المحبة والخلّة ، أيُّهما أفضل ؟ فأجاب نفعنا الله به :**

أن المحبة أفضل من الخلّة ، لأن الحبيب مأذون له في التصرف ، وهو قائم مقام الحق ، وهي صفته ﷺ ، وقد قال الله تعالى في وصف قيام المحبوب مقامه تعالى في النيابة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1] ، ولأن الحبيب خليل ولا عكس ، إذ معنى الخلة تخلل سر الحق في سر العبد ، ومعنى المحبوبية حصول النيابة عنه تعالى ، بعد التخلّل المذكور ، فسألته : ما أمارة الخلة والمحبوبية ؟ ، فأجاب : أمارة المحبوبية المسارعة إلى مرادات المحبوب وأمانيه ، كما قالت السيدة عائشة – رضي الله عنها – في حقه ﷺ ما أرى ربك إلا يسارع في رضاك ، وأما أمارة الخلّة ، فهي إطلاع الخليل على أسرار المقدورات الخفية ، كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .. الآية[2] ، ودرجات الإنزال في السموات على الإجمال والإبهام ، فإذا وصل الإنزال سماء الدنيا ،

---

١) سورة الفتح ، من الآية ١٠

٢) سورة الطلاق ، الآية ١٢

تفرق الأمر بحسب التقدير ، كما قال تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[1] بنحو إشقاء وإسعاد وتقريب وإبعاد ، إلى غير ذلك .

* * *

■ **وسألته ﷺ عن أوصاف العبودية كم هي ؟ فأجاب :**

أن أوصافها بعدد أوصاف الربوبية ، بحسب المقابلة ، ومنها الفقر ، والذّل ، والخضوع ، والانكسار ، وغير ذلك ، كما أنّ للرب الغنا فللعبد الفقر ، كما أن للرب العز ، فللعبد الذل ، وكما أن للرب الأمر ، فللعبد الامتثال وهكذا ، ومقام العبودية هو الجامع لجميع الأحوال والمقامات ، مقام النفس الكاملة المندمجة فيها أوصاف السبع الأنفس .

* * *

■ **وسألته ﷺ : ما معنى شهود الفعل والاسم والصفة في حقّه تعالى ؟ فأجاب ﷺ :**

كمن يبني داراً ، فشهود الدار المبنية شهود الفعل الباني ، ثم يترقّى إلى شهود الاسم ، ثم إلى شهود صفة الفعل .

* * *

■ **وسألته ﷺ : ما معنى تجلي الذات في الآخرة ؟ فأجاب :**

---

١) سورة الدخان ، آية ٤

إن التجلي فيها يختلف باختلاف المشاهد والدرجات ، كما يختلفون في عالم الخلق في الصور والألسنة .

* * *

■ **وسألته** ﷺ **عن قولِ بعضهم لبعض مريديه** أنا شيخك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفي علوم لم يطّلع عليها مَلَك مقرَّب و لا نبي مرسل ، وعن الحديث القدسي : [**بيني وبين أوليائي سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل**][1] **فأجاب نفع الله به :**

إن معرفة أفعال الألوهية لا تتناهى ولا تحصى ، فكيف بمعارف الأسماء ، فكيف بمعارف الصّفات ، فكيف بالذات ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[2] ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3] ، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[4] إلى غير ذلك .

* * *

---

١) العجالة في الأحاديث المسلسلة ج ١ ص ٨٩ ط ٢ ، وذكره الديلمي في مسنده
٢) سورة البقرة ، من الآية ٢٥٥
٣) سورة الإسراء ، من الآية ٨٥
٤) سورة السجدة ، من الآية ١٧

■ **وسألته ﷺ : عن قوله في بعضِ مذاكراته : إذا صحت المعاملة صحت المنازلة ، وإذا صحت المنازلة صحت المشاهدة ، وإذا صحّت المشاهدة أفنت وأبقت ، فقال :**

إذا صحت المعاملة مع الله في الظاهر والباطن صحّت المنازلة ، يعني تتنــــزل الأنوار الإلهية على القلب ، فإذا تواترت الأنوار واستولت عليه أثمرت للعبد المعرفة والمشاهدة لأوصاف الحق ، وإذا صحت المشاهدة لتلك الصفات الكريمة الإلهية ، أثمرت للعبد الفناء عن الصفات الدنية ، والاتصاف بالصفات المحمودة القدسية .

* * *

■ **وسألته ﷺ : ما مرادهم بالفناء وما مراتبه ؟ فقال :**

إن الفناء يكون أولاً عن الخلق ، ثم عن النفس ، ثم عن الإرادات ، والفناء في الأفعال أن تتبدّل المذمومة بالأفعال بالمحمودة ، والفناء في الصفات أن تتبدّل الصفات السيئة بالحسنة منها كما سبق ، والفناء في الذات أن يغيب في شهوده عن شهوده ، وإنما يكون للصدّيقين ، وإنما هو لمحات وهو لا يدوم ، ولو دام لهلكت بشرياتهم ، ومنه يكون الذهول عن المحسوسات ، والغيبة عنها كالمصطلم والمندهش ونحوه.

* * *

■ **وسألته ﷺ عن معنى قولهم : السماع ثم العلم ثم الفهم ثم الذوق ثم الحال ثم المقام ، فأجاب :**

أنه إذا سمع كلام الله ورسوله ﷺ أثمر له العلم ، وإذا رسخ له العلم وتفهم ما يقتضيه أثمر له فهماً لمعنى العلم ويثمر له الفهم ، طرباً ورغبة ، أو خوفاً وهيبة ، وهو الذوق ويحمله ذلك على العمل بمقتضى الرغبة أو الرفاهية ، ويسمى أولاً حالاً ، فإذا دام ورسخ سُمّيَ مقاماً .

* * *

■ **وسألته ﷺ : عن أعلى المقامات ؟ فقال :**

الشكر والمحبّة ومقامهما يثمر حال الشوق ، وإذا اشتاق عمل في مقتضى شوقه ، فيثمر له العمل نور المعرفة لما هو أعلى من ذلك فيحبه فإذا أحبه اشتاق إليه ، وهكذا لا تنتهي درجات المعرفة والمحبة والشوق ، ومعنى الوصل الشهود ، والمعرفة المنـــزّهة عن الوصل والفصل ، كما قال الشيخ أبوبكر العيدروس قُدس سره : هبّت نسيم المواصلة بلا اتصال و لا انفصال.

* * *

■ **وسألته ﷺ : عن قوله في بعض مكاتباته : (إذا صمت اللسان نطق القلب ، و إذا صمت القلب نطق السِّر) إلى آخره ، فقال نفع الله به :**

اللسان ترجمان القلب ، فإذا صمت عن ترجمته وحصل في القلب الإخلاص لله نطق القلب بالمعارف الإلهية ، فإذا تمكنت منه صمت ونطق السر بالإطلاع على سر التكوين فإن التفت إلى التكوين في هذه الدار الفانية احتجب به لأنه غفل به عن الله ، واشترك به[1] ، وإذا توجه إلى التكوين في الدار الباقية ، لم يحتجب به لأن الباقي تعالى لا يحتجب في الدار الباقية ، بل هو دائم الشهود فيها ولذلك أذن في طلبها .

* * *

■ **وسألته ﷺ : عن ما يجلب الحضور عند تلاوة القرآن العظيم في الصلاة ونحوها هل هو بشهود العظمة أو التكرير ، فقال :**

إنه ﷺ كرر قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2] ومعناه أن تغفر لهم لا يهين عزتك ، ولا ينقصها مغفرتك لهم ، لأن العزة من أوصاف الكمال .

* * *

١) وفي نسخة وأشرك به .
٢) سورة المائدة ، آية ١١٨

■ **وسألته رضي الله عنه : عن معنى السكينة في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] الآية ، فقال :**

السكينة ينافيها الاضطراب فإنهم رضي الله عنهم سكنوا إلى الحق ، فلم يبق لهم إلى غير الله التفات ولا ميل إلى أهل أو مال أو غيره .

* * *

■ **وسألته** رضي الله عنه : عما يحصل عند مصادمة الارجاف والافزاع من نحو الجبابرة والظلمة ووجل القلب في مواطن الخوف ، ما علاجه ، وما طريق تحصيل التوكل والتوحيد وتمكينه ، **فأجاب بما معناه :**

تمكينه النظر إلى ألوهية الحق تعالى واستبداده بالخلق والأمر ، والنفع والضر ، وكونهم تحت قهره ، ونواصيهم بيده ، كما قال تعالى حاكياً عن نبيه هود على نبينا وعليه السلام : ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] ، فشهود الألوهية

---

١) سورة الفتح ، من الآية ٤

٢) سورة هود ، الآية ٥٥-٥٦

والربوبية وانفراد الحق بالإيجاد والإمداد وكونهم من جملة الدواب التي نواصيها بيده ، وهو على صراط مستقيم في تصريفه وقدرته لا منازع ولا معارض له ، فذلك هو الذي أثمر له التوكل الصِّرف ، حتى قال : ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾[1] إلى آخره ، وإن لم يكن من أهل التوحيد والتوكل ، فينظر أنّ ما حصل منهم من ظلم أو بغي عليه ، إنما هو في الدار الفانية ، التي هي بأسرها وما فيها من حياة ومال وغير ذلك له أو لغيره ، لا يسوى عند الله جناح بعوضة ، وإنما كنسمة بالنسبة للعمر الأبدي ، وينظر ما عند الله من عظيم الثواب في دار الخلود ، من الملك الكبير والنعيم السرمد ، كما قال تعالى حاكياً عن سحرة فرعون : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[2] ، وأما تمكين أهل التوحيد فيحصل بالنظر التام ، والتفكر في عجائب الحدثان وبديع القدرة العظيمة الباهرة ، كما قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ

---

١) سورة هود ، من الآية ٥٥
٢) سورة طه ، من الآية ٧٢-٧٣

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[١] ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾[٢] ، أي كيف يشكّون في لقائه ، وهو محيط بكل شيء بقدرته وتصريفه ، إذ لا يشذ عن قدرته وتصريفه شيء ، لأنه الأول الآخر ، الباطن الظاهر ، وهو الموصوف بالوجود الحق الصدق ، أزلاً وأبداً وقد تضمحل عن الموحِّد النسب والإضافات الظاهرة والباطنة ، وينظر إلى سبق علم الله وإطلاعه ، فيكتفي به عن السؤال من ربه ، كما وقع للخليل عليه وعلى نبينا السلام حين اعترض له جبريل وهو في الهواء ، فقال له ألك حاجة ، فقال أما إليك فلا ، وأما إلى الله فبلى ، فقال له سلْه ، فقال الخليل حسبي من سؤالي علمه بحالي .

* * *

■ **وسألته رضي الله عنه : عن صلاة الحاجة المذكورة في الإحياء وغيره والسجود الذي بعدها أو بعد التشهد وقبل السلام كما ذكروه هل تعملون عليه أم لا ؟ فأجاب :**

---

١) سورة فصلت ، الآية ٥٣-٥٤
٢) سورة فصلت ، الآية ٥٤

لا نعمل على ذلك بل نعمل على مقتضى الحديث القدسي :

[إذا أحدث العبد فلم يتوضأ فقد جفاني ، و إذا توضأ ولم يصلِّ فقد جفاني ، فإذا صلى و لم يَدْعُنِي فقد جفاني ، وإذا توضأ وصلى ودعاني فلم أجبه فقد جفوته][1] ، فإذا بدت حاجة أو ناب أمر مهم توضأت وصليت ركعتين بالكافرون والإخلاص ، ثم دعوت بمثل اللهم يا كثير الدعاء الذي في الحزب الأعظم للملاء علي قارئ ، أو يا ودود يا ودود يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا مُبدي يا مُعيد ، يا فعال لما يريد ، يا غياث المستغيثين أغثني أغثني أغثني ، و قد جربت ذلك في وقائع كثيرة . وقد عزمتُ على ترك الكساء المعتاد وترك الاستدانة من أحد من أول أمري بسبب واقعة لي هي أنه ادعى عليَّ بعضُ أهل الدكاكين نحو خمسة قروش غلطاً ، ثم بان أني قد سلمتها له وقد أوفيته إياها ، فكان ذلك هو السبب في ترك الاستدانة أصلاً ، وما حصل معنا صرفناه في حوائجنا ومؤننا ، وما فقدناه لم نستدنه ، ومع ذلك جرت أمورنا على أحسن عوائد الله الجميلة بفضل الله وطوله .

* * *

١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ٢ ص ٢٩٢ ط مؤسسة الرسالة

▪ **وذاكر رضي الله عنه فيما ينبغي أن يقصد بالعبادة وهو محض العبودية والتقرب إلى الله ، قال :**

ولا يقصد به حصول ثواب الدنيا بل يكتفي فيه بالتوكل على الله في تسخير مطالبه منها فإن قصد ثواب الدنيا وما يتعلق بها بعبادة الله أحرمه الله ذلك ، فعند ذلك سألته عن قراءة الواقعة ونحوها بنية تيسير الرزق إذا كان الباعث على قراءتها مجرد حصول ما ذكر ، **فأجاب** نفع الله به :

إن كان الباعث مجرد حصول الرزق من غير نية التقرب ، فلا يتيسر له بل يعسر عليه ، ويحرمه لإساءته الأدب مع ربه ، وإن كان الباعث على قرءاتها نية التقرّب إلى الله بقراءتها مع التفكر في معانيها وطلب الرزق من فضل الله لا بعمله وقراءته ، تيسر له الرزق . انتهى بمعناه .

* * *

▪ **و ذاكر** رضي الله عنه : على قصة سمنون ، حين أنشد :

لم يبقَ لي في سواك حظ   فكيف ما شئتَ فاختبرني

فأخذه الأنس من ساعته ... إلى آخره .

فقال رضي الله عنه :

لما غلبه حال التجلّد أنشد ذلك ، فأراد الله منه إظهار عجزه وضعفه ، بإظهار تلك النواطق لأصحابه في ليلة واحدة فتأدب لربه بإظهار الكذب والعجز ، فطاف على المكاتب ولو كان باطنه ثباتاً على التجلّد ، وأما أن يسلبه الله حال التجلد لكونه لم يشهد أن ذلك الحال بفضل الله ورحمتِه وحولِه وقوتِه ، بل يشهد أنه من عند نفسه ، فأراد الله إظهار عجزه ليعلم أنّه منه تعالى ، فيشكره عليه ليمكنه ويزيده ، ولا يكون إلا بالتأدب بآداب العبودية ظاهراً وباطناً . وقال على قصة سمنون لمّا رأى رجلاً أنفق أربعين ألف درهم ، فصلى سمنون أربعين ألف صلاة بعدد ذلك ، فقال لأن الذكر أفضل من الإنفاق ، فكيف إذا كان في صلاة ، ولأن ذكر الله أكبر من كل عمل ، فكل عمل لا يصلح إلا بالذكر وهو الحضور ، والذكر أكبر من كل عمل لأنه ليس مختصاً بوقت بل هو مطلوب مطلقاً في جميع الأوقات والحالات . وأما ذكر الله للعبد فيختلف باختلاف مشاهد الذاكر ، فإن كان ذكره شهود أفعال الحق فذكره له تعالى ، بانفعال الكون بقول كن ، وإن كان ذكره أي العبد شهود الاسم فذكره تعالى بالتحقق بحقائق معاني ذلك الاسم ، وإن كان ذكره بشهود الصفات فذكره تعالى بالاطلاع على مبادئها لا على حقائقها ، فلا يحيط بكُنهها أحد ،

وذلك كمن يشاهد صورة دار ، فتثمر له تلك المشاهدة أن يريه صاحبه كيفية البناء ، ومن فعل ذلك يسمى بَنَّاءً مع أنه لا يحيط بعدد اختلافات صورة البناء ، فإذا شاهد اسم البنَّاء اطلع على بعض حقائق معاني اسم البنّاء ، كأن يعلم أنه لا يسمّى بَنّاء إلا من لديه علم بحكمة البناء وإرادة وقدرة عليه ، فإذا واجه وشاهد تلك الصفات أطلعه الله على بعض حكمها وحقائقها .

* * *

■ **ومن كلامه رضي الله عنه :**

مَن أطلعه الله على شيء من أسرار الأقدار الإلهية ، فينبغي أن يتأدب بآداب العبودية مع القدر من الكتم والستر والتسليم ، ونحو ذلك ، ولا ينبغي أن يظهره إلا بإذن إلهي حكمي أو علمي أو أمري ، فالأمري كأن يؤمر بإظهاره برؤيا أو هاتف إلهي من طير ونحوه ، والحكمي أن يحكم عليه الحال بغلبه عليه أو بما يقتضيه حال الغير كما يعرفه أهل الفهم والبصيرة ، والعلمي أن يلقي الله في قلبه ، إنّ في إظهاره نفعاً بيِّناً ، وعلامة صحة الإذن الإلهي أن يسبقه ذل وانكسار وافتقار .

* * *

■ **ولما قيل له إن فلاناً ظن فرحكم بوصول القاري المصنوع لحمل الماء من بُعد ، قال نفع الله به :**

نحن ما نفرح إلا بالله وبكتاب الله ، وإنما الفرح بعافيته وعفوه وغفرانه ، وما فَرَحْنا بالقاري إلا لما أخذ علينا الحمير قلنا يحصل به نفع في تقريب الماء فلما رجعن وتعوضنا بأكمل وأحسن منهن أيضاً لم نفرح به . إلى آخر ما قال .

* * *

■ **ولما حصلت القراءة عليه ﷺ في كتاب الجوهر الشفاف في كرامات السادة الأشراف الظاهرة ، قال :**

إنّهم لما وجّهوا الهم إليه وصار همهم همّاً واحداً لواحد وكان همهم الإنفراد به والأنس بقربه ، والنسبة إليه حتى صفّى إبريز تبرهم ، وصار كبريتاً ، والكبريت إذا طرح على شيء قلب عينه ، إما ذهب أو فضة ، أو ما أراد ، لكنهم لم يوجّهوه إلا إلى الأمور والجواهر الثمينة في الدار الدائمة و لم يوجهوه إلى شيء من الأمور الفانية إلا إذا احتاجوا عند الإذن الرباني والأمر الإلهي ، فعند ذلك سألته : هل لذلك الأذن الربّاني والأمر الإلهي علامات وأمارات يُعرف بها ؟ ، فقال : نعم ، له أمارات وعلامات ظاهرة وباطنة ، إما تقتضي الوجوب أو الندب أو الإباحة ، ومن علاماته الظاهرة الاضطرار في الداعي إلى ذلك ، ومن علاماته الباطنة تحققه فناء نفسه ، وأنه لم يكن فيه بقية حظ من حظوظها ، ثم استشهد بقول الشيخ ابن الفارض رحمه الله في تائيته :

واثبتتها وجدي و لم يكُ حاضري رقيب بقا حظ بخلوةِ جلوةِ

* * *

- **وسألته رضي الله عنه : عن قوله في بعض مذاكراته أن الرزق يحصل إما بطريق القدرة صِرفاً ، أو بطريق الحكمة ، مَن الذي يكون له رزق القدرة ، فأجاب :**

أن رزق القدرة يكون للموقن بفناه عن الأسباب ، وشهوده أنه من عند الله ، حتى ربّما يشهد أن ذلك من عند الله حلالاً صرفاً لأنه لم يبقَ له في شهوده بقية ملاحظة لغير الله ، ومثال من يشهد القدرة فقط ، كما لا يشرب إلاّ لبن الظبية ، ولكن يخشى أن يجنح إلى الكرامات وظهورها ، وأكمل منه من يشهد القدرة في الحكمة ، والحكمة في القدرة ، ولا يبالي إن أتاه الرزق مثلاً بسبب أو من غير سبب ، وذلك هو المتقن في إيقانه ، وهو أتم رسوخاً وأثبت في اليقين ، ثم استشهد بقول سيدنا عبدالله الحدّاد رضي الله عنه :

و إن تجرّدت فاعمل باليقين و بالـــ

علم إذا كنت موقوفاً مع السبب

* * *

- **ومن مذاكرته رضي الله عنه على قراءة الجوهر أيضاً ذكر كرامة شكاية البقرتان إلى القاضي أبي عيسى الترَيمي ، قال :**

لما خرق العوائد من نفسه انخرقت له العوائد ، ولما **ذكر** حكاية الشيخ أبي عبيد لما سار إلى الحج خاملاً مستتراً حتى أنه لم

يكن يعرفه أحد ، فحضر درس إمام الحرمين رحمه الله فألقى إمام الحرمين على الدرسة مسألة غامضة دقيقة فلم يجبه أحد عنها فتقرب إليه الإمام أبو عبيد وقد كان بعيداً عنه فأجابه عنها بجواب بديع شاف واف ، فقال له : ما أظن أحداً يجيب عنها إلا الشيخ أبو عبيد التريمي هل أنت هو ؟ فقال : نعم ، قال سيدي الحسن : لم يصبر الشيخ أبو عبيد على كتمان الحق فأظهره بعد طرحه للخلق وعدم ملاحظتهم .

* * *

■ **ومن مذاكرته رضي الله عنه في معنى التقوى :**

هي باطناً تجريد القصد لله ، ومشاهدة الحق ، وعدم ملاحظة الأغيار ، وظاهراً امتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وقال على قوله في الحديث القدسي [**الإخلاص سرٌّ من أسراري** .. الخ][1] ، قال هو نور البصيرة ، وهو قدم الصدق المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[2] .

* * *

١) الرسالة القشيرية ص ٢٨١ – ٢٨٢ ، والعجالة في الأحاديث المسلسلة ج ١ ص ٨٩ ط ٢
٢) سورة يونس ، من الآية ٢

- **ومن مذاكرته ﷺ على قولهم أن رؤيته تعالى ليست كرؤية المخلوقين فهو منزه ، قال :**

إن رؤيته تعالى إنما هي بالقلب و السِّر، كما يتراءى لكل واحد منهم على انفراده ، وكذلك عموم أهل الجنّة يتراءى لهم بتعريفات نعمه ، ومظاهر آياته وصفاته وتجلياته ، لأنّه لو احتجب عنهم لما وجدوا لذة النعيم ، وأما الخصوص فتجلّيه لهم تجلي خاص لأنّه يخطبهم إلى رؤيته ، ومعاني ذلك لا يليق ذكرها .

* * *

- **وقال ﷺ :**

إن عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى صاحب قوة في الروح ، وأن والده سيدنا عمر بن أبي بكر كان كذلك قوي الروح ، و لما اجتمعنا في الحرمين سابقاً بالولد عبدالله بن عمر ووالده عمر والأخ أحمد بن علي الجنيد ، طلبوا منا الخروج معهم للتبرك بمجذوب معروف ، فقلنا لهم ما لكم حاجة بالمجذوب فلم يجيبوا وطلبوا منا الخروج معهم فخرجنا فاتفقنا بذلك المجذوب في بعض الأزقّة ، فأخذ سجادة كانت مع الأخ أحمد بن علي ثم طلب من المجذوب سيدنا عمر بن أبي بكر الدعاء بصلاح القلب فقال المجذوب القلب ماشي أو نحو ذلك فحصل مع سيدنا عمر

حزن شديد ، فقلت لسيدي عمر إنّ أحداً قد تغلب عليه قوة الروح وتظهر عليه أوصاف الروح من قوة العزائم والهمم العظيمة وأحداً تغلب عليه الأوصاف القلبية من الرقة والرحمة والخشية والإنابة ونحو ذلك ، وأنت الغالب عليك قوة الروح ، فانشرح خاطر سيدي عمر لذلك .

* * *

■ **وقال** رضي الله عنه :

ما سبب الوسوسة إلا الغفلة فلو شاهد الكبرياء ، وانفراد الحق بالعظمة والألوهية ، والقيُّوميَّة ، واستبداده بالخلق والأمر والتقدير ، والنفع والضر اجتمع للعبد على ربه جميع همه ، وخضع وذل لعظمته ، ونطق بقول الله أكبر مما سواه ، بل يفنى في شهود ما عداه حين يشهد جميع المكونات الباهرة ، والمخلوقات العظيمة القاهرة ، منقادة لأمره ، موجودة بإيجاده ، فعند ذلك يفرده بوجهته الكلية بكمال الجمعية ، ويقول وجّهتُ وجهي أي وجه نسبتي المجازية للذي فطر السموات و الأرض ، واختصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات المرئية بالبصر الظاهر ، والحقّ تعالى خلقهما وما فيهما له دلالة على وحدانيته وإلوهيته وسخرهما وما فيهما لمنفعته ، ويكون بهذه الوجهة الكاملة حنيفاً

مائلاً عن ملاحظة جميع الآثار ، والأغيار الحسية والمعنوية ، مسلِّماً لربه بكمال الامتثال لأمره ، والانتهاء عن زجره ، والفناء في مراده ، متّبعاً لِمِلّة أبيه إبراهيم ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] فسمح بماله للضيفان ، وبابنه للقربان ، وبقلبه وروحه للرحمن ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2] ، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾[3] ، أي بذلك أمرني بقوله : ﴿ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[4] .

* * *

■ **وقال** رضي الله عنه :

أصل مجاهدة النفس معرفة عظمة الله وجلاله وكماله وجماله ، وانفراده بالألوهية ، فإذا عرف عظمة الله وجلاله وطالعت النفس كماله وجلاله وجماله عرفت ذلـــها ونقصها ومعايبها ورذائلها ، فعند ذلك تذل وتخضع لعزه وجلاله ، وتنقاد

---

١) سورة البقرة ، الآية ١٣١
٢) سورة الأنعام ، من الآية ٧٩
٣) سورة الأنعام ، الآية ١٦٢-١٦٣
٤) سورة آل عمران ، من الآية ٩٥

لحكمه ، فتشمر في امتثال أمره ، والانتهاء عن زجره ، وتذعن لقدره ، وتسارع إلى مرضاته ، وترغب في معاملته ، وترهب من غضبه ، وتنفرد بعبادته ، وتستعين به ، وتعتصم به ، وتتوكل عليه ، وتتحقّق أن لا وصول إليه إلا به ، فيتوجه إلى مجاهدة نفسه بحول الله و قوته ، ويشهد لله سابق منّته ، بتوفيقه وهدايته ، فحينئذ يحصل له التبرّي من حوله و قوته ، ونظره إلى علمه وعمله ، فيسلم بهذا الشهود من علله ، ولا يطلب منه الثواب والأجر إلا بمقتضى سابق رحمته وفضله بموجب أسمائه الرحيمة الكريمة ، والنفس أولاً أمّارة بالسوء أي مشاهدة للحظوظ الفانية ، متوجّهة إليها بكلّيتها ، مطالبة بها . ثم تصير لوّامة و هي أرفع وأشرف ولذلك أقسم الله بها لاختصاصها بالمعرفة ، فإذا عرفت نقص تلك الحظوظ الفانية و رداءة أخلاق النفس الأمّارة ، لامت عليها ورجعت و تابت منها ، و أنابت إلى ربها . ثم تصير ملهمة وهي يبدو لها الإلهام بالتقوى ، ومبادئ المكاشفات والمعارف الإلهية ، وهي أصعب خلاصاً من تلبّساتها مما قبلها ، وأكثر السالكين واقفاً بها محجوباً بتجلّياتها ، فيصير راكناً إلى حالاتها من الذوق والهيمان ، ولوامع مكاشفاتها ونحو ذلك ، لا يطلب الخروج عنها ، وربما يدعي الوصول إلى الله ، والفناء بمشاهدة

فعل الله ، وقدر الله ويعطل شرائع دين الله ، فيصير إلى مقام الزندقة والعياذ بالله ، وقد علمت ببعض من ادعى ذلك ، فاجتمعت به فزعم أن الشرائع كلها دلائل و سبل إلى الوصول إلى الله والجمعية عليه ، قال وإذا حصل المدلول بطل الدليل ، ولا حاجة إلى السبيل ، والمقصود موت النفس ، كما قال عليه الصلاة والسلام : [**موتوا قبل أن تموتوا**][1] ، **فأجبته** إن كنت تدّعي الفناء في فعل الله فلا تنقل نفسك من الشمس إلى الظل ، ولا تتعاطى أكلاً ولا شرباً ، ونحو ذلك من مطالب النفس ، فمن لازم تعطيلك الأسباب الشرعية ، والأحكام الدينية تعطيك الأسباب الشهوانية والحظوظ النفسانية ، قال فعند ذلك انتبه من جهله وغروره وتاب ورجع إلى الله ، وأقبل على عبادته و طاعته بكلّيته . ثم تصير مطمئنة بالانقياد لأمره ، والانتهاء عن زجره . ثم تصير راضية بعد الطمأنينة ، مشاهدة لفعله في جميع خلقه . ثم تصير مرضية لديه ، لتوجهها إلى عباده بالرحمة والرأفة في دعوتهم ،

---

١) السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة ص ٦٨٢ ، وذكره ملاء علي قاري في كتابه الأسرار المرفوعة ص ٥٦٣

إلى ما فيه فلاحهم ، وسعادتهم وقربهم إلى ربهم ، فهي المحبوبة المرضية لــــديه تعـــالى.

* * *

■ **وقال رضي الله عنه على حديث [قلب المؤمن عرش الرحمن]**[1] :

أي ليس فيه إلا شهود فعل الله ، كما أن العرش لا يكون فيه إلا مجرد فعل الله كما قال الله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[2] أي بمظهر فعله وقدره وإلا فالحق تعالى رفيع الدرجات عن العرش والكرسي وغيرهما .

* * *

■ **ومن مذاكراته رضي الله عنه :**

ولّما كانت الرّوح أول إفاضة من العقل كانت هي المشاهدة لكمال الله تعالى وجلاله وجماله ، والأوصاف الباقية ، فإذا شاهدت ذلك تخلت عن الأوصاف الفانية ، وتحلت بالأوصاف الكاملة الباقية ، وتوجهت بها الأمور الباقية .

* * *

١) ذكره الصفاني في موضوعاته ص ٥٠ ، كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ١١٦
٢) سورة طه ، الآية ٥

▪ **وسألته ﷺ عن قولهم تتمثّل للسالك جواهر الأنبياء والملائكة والأولياء ، فأجاب :**

إنها تتمثّل له مقاماتهم وأحوالهم في صور علمية بعلم ومعرفة ، وذوق ، وليست صوراً جسمية ، وذلك يكون للسالك عندما تظهر له في أول بدايته البارقة الكبرى التي يرى فيها جميع الأحوال والمقامات ثم تذهب ثم ترجع له في كل مقام بارقة صغرى يرى فيها الحالة التي فوقها ، وأنها أحسن من الحالة التي هو فيها ، فعند ذلك يعرف دناءة حالته الأولى ، فيجدّ في الرقي إلى الحالة العالية ولا يزال في الرقي إلى أن يصل إلى الله ، ولا منتهى لدرجات الوصول ، حتى أنه عليه الصلاة والسلام قال : [**إنه ليغان على قلبي** .. الحديث][1] ، أي لما يفجأه من بغتات تجلّيات الذّات الأحدية ، ولشهوده نقصه عن التأهل بكمال التلقي والجمعية ، وشهوده نقص شهوده الأول بالنسبة لما يعطيه وارد التجلّي الذّاتي الثاني ، ولما ذكر قول الشيخ أحمد الرفاعي علامة رضاء الله عن العبد نشاطه في

---

١) رياض الصالحين ص ٣٤٤ باب الاستغفار

الطاعات ، وتثاقله عن المعاصي ، قال نفع الله به علامة رضاء الله عن العبد وجود حلاوة الطاعة ومرارة المعصية .

* * *

■ **ولما سألته ﷺ عن أقوالهم في أنفاس أهل التوحيد وأعمال سرائرهم ، قال :**

إن أعمالهم ومعارفهم منعوا رضي الله عنهم من المذاكرة بها لأمرين لكونهم مأمورين بكتمها وصونها ، ولأنها لا تنال ولا تدرك بالتعبير ، وإنما تنال بالذوق والوجدان ، ولا سبيل إليها إلا بالمجاهدة ، و إنما مثالها في عظم قدرها وفضلها على أعمال غيرهم كالدّرة الواحدة، تفضل قيمتها قوافل من الدرر .

* * *

■ **وذاكر ﷺ على قولهم : الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلق ، فقال :**

لعله أن كل نفس حاصل من أثر فعل ، وذلك الفعل ناشئ عن قدر وذلك القدر ناشئ عن صفة من صفاته تعالى ، وتلك الصفة ناشئة عن الذات المقدسة .

* * *

■ **وذاكر ﷺ على قول سيدنا الشيخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس:**

أموات ما فيهم سواي حيا من إنسهـــا والجـــان

قال : إن الشيخ أبوبكر رضي الله عنه أعطي الفناء الصِّرف في مشاهدة الذات العلية ، بخلاف غيره ، فإنّ بعضهم فانٍ بمشاهدة صفة وبعضهم فانٍ بمشاهدة فعل على اختلاف درجاتهم ، وجميعهم بالنسبة إليه كالأموات ، و **قال** على قوله أيضاً (**والله لولا الشّرع ... إلى آخره**) : أن هذا من سكر الحال ، لكن صرّح الشيخ بمنع الشرع ، لأنّ التقيّد بفعل الشرع يثمر التمكين في الفعل والتقيد بقول الشرع يثمر التمكين في القول ، ولأنه إذا صمت القلب نطق الروح ، وإذا صمت الرّوح نطق السّر ، ونطقه هوكشفه عن الأسرار الإلهية ، وأعلا ذلك إطلاعه على سر التكوين ، وهو آخر ما يعطاه الصدّيق أو قال القطب في الدنيا ، وذلك أول ما يعطاه المؤمن في الجنة ، لأنها محل الأذن في التكوين ، لأنه في الآخرة لا ينشغل عن المكون لكمال الصفات والتجلي فيها ، بخلافه في الدنيا فهو منشغل عن الله لاستيلاء الأغيار والآثار المانعة عن كمال الشهود ، ولأن تكوينها في شيء فانٍ لا يدوم ، ولاكذلك التكوين لا يدوم للأمور الأخروية فإنه تكوين لشيء يدوم في دار الدوام ، والتكوين في

الدنيا إنما يكون مباحاً للولي بالإذن من الحق تعالى ، وهو نقص في حقه ولا ثواب له فيه بخلاف النبي فإنه مأمور بالتحدي والتكوين لازم عليه وهو مثاب عليه .

* * *

■ و ذاكر ﷺ بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾[٢] .

ثم ذكر جواب سيدنا عيسى بقوله للرب تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾[٣] ، فتعجّب شيخنا رضي الله عنه من إحجام الرسل جميعهم ، وعدم جرأتهم على الجواب إلا بعدم العلم ، واختصاص سيدنا عيسى عليه السلام بالقدرة على ذلك الجواب وذلك بعد أن ذكره تعالى بنعمائه عليه فقلت له لاختصاصه بالرّوحية ، لقوله تعالى : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٤] ، ثم ذكر الشاهد له على البراءة من ذلك علمه تعالى الذي لا يعزب عنه بقوله : ﴿ إن

---

١) سورة المائدة ، من الآية ١٠٩
٢) سورة المائدة ، من الآية ١١٦
٣) سورة المائدة ، من الآية ١١٦
٤) سورة الأنبياء ، من الآية ٩١

كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾[1] ، أي لا أعلم القصد من سؤالك لي عن ذلك ، مع تحققك عدم قولي لهم ذلك ، ثم ذكر : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[2] أي فأنت أرحم بهم مني ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3] أي لا ينقص عزتك وقهرك مغفرتك لهم ، مع إنهم مجاري أوصافك ومظاهر حكمتك ، و لما ظهرت براءته عليه ، وصدقه مع ربه و خلقه ، عقبه تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ... الآية ﴾[4] ، ثم ذكر في مدح القرآن ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾[5] ، أي فيما يخبر عما قبله من قصص الأنبياء ، والأمم السالفة ، ولا من خلفه ، أي فيما يخبر عمّا بعده من أمور القيامة والآخرة .

* * *

- **ثم قرأت عليه في وصيته التي أوصى الحبيب عمر بن زين الحبشي رضي الله عنه فعند قوله : ولكن إذا رحم العبد لقابلية فيه جوزئ بعمله لقوله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ**

---

١) سورة المائدة ، من الآية ١١٦
٢) سورة المائدة ، من الآية ١١٨
٣) سورة المائدة ، من الآية ١١٨
٤) سورة المائدة ، من الآية ١١٩
٥) سورة فصلت ، من الآية ٤٢

ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[1] ، **سألته ما القابلية ؟ ،**

فقال رضي الله عنه :

هي الفطرة وهي التقوى المعنية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾[2] أي أن أنفسنا إذا لاحظت الأغيار ، وقصدها أتاها سابق نور الفطرة والتقوى ، فأشهدها فناء ذلك ، وسوء عاقبته ، فرجعت إلى ربها بالتوبة والاستغفار ، والإنابة إلى الرحيم الغفار ، فتبدلت سيئاها حسنات .

* * *

---

١) سورة النساء ، من الآية ١٣٤
٢) سورة الأنفال ، من الآية ٢٠١

- **ثم ذكر ﷺ جنة المعرفة في الدنيا ، فقال :**

إنّ العبد إذا شهد الألوهية لله ووحدانيته في الوجود ، وأن الكون كله مظاهر صفاته وأفعاله ، وشهد نعمه وعطاياه ، وشكر الله على توفيقه وهدايته ، ورأى مِنّة الله عليه ، صار متنعماً بذلك ، مستغرقاً بشهود جمال الحق في كل شيء ثملاً سكراناً ، إلى أن يصحو بكشف تعريف الحق ، فيرى كمال نعيم شهود الجنة ، ونقصان شهوده في الدنيا ، لأن الدنيا مظهر الأسباب والأغيار ، والآخرة مظهر صرف الأقدار ، وصفات الكريم الجبار ، و تمكّن الأسباب فيها ، ويدوم ويزداد ويتضاعف صفاها وشهودها ، ولا ينقطع لأنها محل التجلي الكامل والأذن والشهود الأتم المتضاعف المتواصل ، ولا يحتجب الحق فيها قط عنهم ، بخلاف شهودهم له في الدنيا يتكدر ، ويتنغّص وينقطع بطرق الأغيار والخلق ، وانقلاب النفس وملاحظتها ، واستشهد بقول القطب الشيخ عبدالله الحداد رضي الله عنه :

وَأَنِبْ إِلَى دَارِ الكَرَامَةِ وَ البَقَا   وَعَنِ الدَّنِيَّةِ كُنْ أَخِي مُتَجَافِ

إلى قوله : رَاح اليَقِينِ أَعَزُّ مَشْرُوب لَنَا .... إلى آخرها

* * *

■ **ومن مذاكرته رضي الله عنه :**

الملائكة خلقوا أرواحاً مجردة ، ولذهّا[1] في التسبيح والتقديس ، فهم يسبّحون الله الليل والنهار لا يفترون ، فاستقاموا على جناح الأمر ، ولا كذلك الآدمي فإنه يطير إلى الله على جناحين ، جناحي التكليف بالأوامر والنواهي ، وجناح التكليف بالنواهي أشد ، فلذلك لا يقدر على اجتناب المعاصي إلا الصدّيقون ، وأما الأوامر فكل يقدر عليها حظوظ ولذات ، ولذلك فضّل الآدميّون على الملائكة ، وقال سيّدنا جبريل عليه السلام لما وقف عن العروج مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[2] فلم يقدر على الارتقاء في درجات القرب إذ لم يطِر إلى الله إلا بجناح الأمر فقط .

* * *

---

١) وفي نسخة ولذتهم
٢) سورة الصافات ، الآية ١٦٤

- **وذكر رضي الله عنه لي :**

سكون الخاطر من الاضطراب بسبب التزوج وداعيته وقال أنتم يا آل سيئون لكم في أمر التزوج زيادة فطلبت منه الدعاء بالصفاء وجمعية القلب على الله ، فذكر أن تلك الأمور إلا مثل مطهار الخلاء[1] ، وقال نحن في أول الأمر قد ذهبت منا شهوة النساء بالكلية حتى إني قد فتحت على الزوجة وخيرتها بين الفراق أو البقاء مع عدم إتيانها أو ما هذا معناه ، ولما ذكرت للمعلم عبدالله بن سعد بن سمير استشهد على ذلك بآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ... إلى آخر الآية ﴾[2] والآية التي بعدها ، قال وذلك في حين تعلقنا بالصوم وكثرته . فسألته عن كيفية صومه في أول الأمر فقال كنت أصوم يوماً وأفطر يوماً صيام داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، قال ثم رجعت أصوم الاثنين والخميس، وكنتُ أسير إلى الطايف لحضور مدْرَسْ السبت والثلوث عند شيخي العارف بالله عمر بن سقاف ، ويوم الاثنين و الخميس أطلع إلى شبام لحضور مَدْرَسْ شيخي الإمام عبدالرحمن بن

---

١) وفي نسخة مثل المطهار للخراء .
٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢٨

سميط ، ثم رجعت إليّ شهوة النساء بعده ورجعت لا أصوم لما تعلقت بالتذكير واشتغلت به أيام إقامتي بشِبَامَ ، وذكر عزوف نفسه عن الدنيا وأحوالها أول نشوئه ومبتدأ إرادته ، وذكر أنه راوده بعض أخلاه على الطلوع إلى جاوه ، لقصد حصول ما تتم به المعونة في أمور الخير والدين فأبى مراراً وأنه بعد رجوع ذلك الإنسان من جاوه بمال كثير قال له شيخنا أتذكر تلك الكلمة التي قلتها لي قبل طلوعك إلى جاوه وذكره ذلك وأنه امتنع من الطلوع ثم قال له وأنا الآن استوى عندي الحالة الذي أنا فيها وجميع ما معك ، ولا أنظر إلى ما جئت به أصلاً بمعناه . ثم ذكر أن الأَولى بالعبد أن يقبل بقلبه على ربه ، ويجعل وجهته إليه ، ولا يشتغل بالأمور الفانيات ويجمع همه ويجعل همه هماً واحداً . ولما ذكر أيام جدّه واجتهاده قال: والآن جاءت نحن النقاصة والقسوة والغفلة ، ولا عاد معنا إلا الاتكال على الله والاعتماد على أوصافه الكريمة الرحيمة ، وأما أوصافنا وأعمالنا فهي لا شيء وزينتها وإن كانت شَيْئاً فهي من فضله ومنته علينا ، كما قال الشيخ أبو العبّاس المرسي في مناجاته : من كانت حقائقه دعاوي ، فكيف لا تكون حسناته مساوئ .

* * *

- **وذكر رضي الله عنه فضل سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء صلوات الله عليهم بأخذ الميثاق على النبيين ليؤمنن به ولينصرنه كما في الآية وقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] وخصّوا بالخطاب العقلاء لشرفهم وغيرهم بالتبعية ، وذكر :**

أنّه عليه الصلاة والسلام أصل الوجود الذي ظهر من الذّات العليّة ، بنعت الرحمانية والرّحيمية المذكورة في البسملة ، المستوجبة للحمد المشار بالحمد لله أي للذّات ، قال وإنما أردف بذكر الرب إشعاراً بربوبيته للعالمين ، واتبع بذكر الرحمانية السابقة تلطفاً منه تعالى بعباده العارفين ، لئلا تتفطّر قلوبهم من استشعار عظيم حق الربوبية الذي لا يقدّر ، سيما مع ذكر يوم الجزاء وشدته بعد ذلك، ثم ذكر مدحه تعالى له ﷺ بقوله : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] ، قال أي على صراط مستقيم منتقى من هدي المرسلين ، كما قال في مذاكرة أخرى في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[3] ، أي لما شرح له أحوالهم ، كأنه أرشده إلى أن

---

١) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧

٢) سورة يس ، الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

٣) سورة الإنعام ، من الآية ٩٠

يسلك الأحسن الأقوم من طرقهم المرضية ، أي فبالأقوم من طرق هداهم اقتده .

* * *

■ **ثم قرأت عليه في تفريح القلوب ، فلما قرأت فيه قوله : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾[1] لعل المراد وزر أمتك إلى آخره ، قال نفع الله به :**

أو وزره ﷺ لأن حق الربوبية لا يُقدّر، قلت وذلك تسكين منه تعالى لِما يطرأ من أثر الرّانِ الذي يستغفر منه ﷺ في اليوم سبعين مرة ، وهو شدة الخوف من نحو السابقة واللاحقة المذكورة في قول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾[2] ، و قوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[3]. وفي قوله عليه الصلاة والسلام : [**لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمّدني الله برحمته**][4].

* * *

■ **ومن مذاكرته رضي الله عنه :**

---

١) سورة الشرح ، الآية ٢
٢) سورة الأحقاف ، من الآية ٩
٣) سورة إبراهيم ، من الآية ٢٧
٤) صحيح البخاري ج ٤ ص ٨٣

أهل الخمول والانقطاع هم أهل اللذّة والروح والنعيم ، ومثالهم مثال النديم للملك العظيم ، وأهل الدعوة هم أهل التعب والأثقال والكلف وهم أفضل من أهل الخمول ومثالهم مثال الخليفة ، وهم الذين يغضب الله لغضبهم ، وتقوم حجّة الله على مناوئيهم ، ويجب على العموم التأدب معهم ، وحفظ حرمتهم والامتثال لهم ، بخلاف الخاملين من أهل الله .

* * *

- **وقال ﷺ على ذكر العلم وفضله :**

أعز جوهرة خرجت من كنوز العبودية للربوبية العلم ، كما قال الله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] ، لأنه به يدرك العبد الحياة الطيبة في الدنيا ، والسعادة الأبدية في الآخرة، وينبغي أن يجتهد في طلبه بحسن النية والصدق والإخلاص ، ويطلب العلم النافع ، والعلم لو تجرّد القصد فيه لغير الله أولاً ، لابد أن يثمر له الخوف والخشية والندم ، فيكون لله .

* * *

- **ومن مذاكرته ﷺ :**

---

١) سورة الذاريات ، الآية ٥٦

مثال الإيمان كالمصباح يحتاج في تقويته وتنميته إلى زيت ونحوه ، وهو مثال الطاعة إذ بها زيادة نور الإيمان ، كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[1] ، ويحتاج إلى حفظ وصيانة له عما يخذله ويبطله من مهاب الريح والعواصف ، وذلك مثال المعاصي ، وقال على كلام الشيخ عبدالله الحداد على القرآن أنه أصل العلوم ومنبع الأسرار ، قال لكنه يحتاج إلى صدق التلقّي ، وكمال الإصغاء والإقبال عليه بكنه الهمة .

*　　*　　*

■ **ومن مذاكرته رضي الله عنه ، على مثل قوله تعالى** : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ... الآية ﴾[2] :

إنّ الموت قبض الأرواح ، ثم يجعلها في عليين ، أو سجين ، وهي عنده مجموعة إلى ميقات يوم معلوم ، أرواح أهل الإيمان في نعيم ومسرّات وأفراح ، وأرواح الكفار والمنافقين في عذاب أليم ، وأحزان وأتراح ، و الموت كالنوم من حيث أن كلاً منهم قبض الروح ، كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي

---

١) سورة البقرة ، من الآية ٢٨٢
٢) سورة الروم ، من الآية ٤٠

لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[1] وكما أن النائم يتأثر جداً بما تُلاقيه روحه مع منامه ، فتراه يصيح ويبكي ويعذّب ، بما يقابل روحه من الأهوال والأفزاع والضرب ، حتى تظهر في جسمه آثار ذلك إذا كان من أهل التفريط والمخالفة والتخليط ، وترى النائم التقي يضحك ، ويستبشر بما يلاقيه من منازلات الأنوار والخيرات والسعادات والمسار ، وذلك دليل واضح لذوي الاستبصار ، فالروح باقية إما منعمة في البرزخ أو معذّبة ، وأمّا الجسم فيبلى كله غير عجب الذّنب ، ثم إذا أراد الله البعث أفاض من بحر الحياة ماء على السماء فتمطر على القبور ، فتنبت منه الأجسام لحماً وعروقاً و عظاماً ، ثم تنشق عنه القبور ، ثم ينفخ إسرافيل في الصور والأرواح مجموعة فيه كالنوب ، ولكل روح ثقبة في الصور تخرج منها فتطير كل روح إلى جسدها ، فتدخل فيه من الخيشوم ، وهذا يسير على الله ، كما قال تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[2] .

---

١) سورة الزمر ، من الآية ٤٢

٢) سورة لقمان ، من الآية ٢٨

* * *

■ **ومن مذاكرته نفع الله به على قوله تعالى :** ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَـٰمٌ ﴾[2] :

إنّ أمر القدر ينقسم إلى خير وشر ، وللمؤمن في فعل كلّ منهما وتركه مدد من الله ورحمة ، فإذا فعل المؤمن خيراً أو طاعة نال من الله المدح و الثناء و الثواب الكريم في الدارين ، وإذا ترك المنهي نال من الله أيضاً الثناء والرضا والثواب في الدارين ، وكذلك إذا أمر المؤمن بالخير و نهى عن الشر ، نال بكل منهما الثناء والمحبة والثواب في الدارين ، وإذا ترك العاصي الطاعة إن كانت فرضاً نال بتركه مقتاً من الله وطرداً وعقاباً في الدارين ، وإن كانت نفلاً نال بتركه عتاباً وبعداً منه في الدارين ، وإذا فعل العاصي المنهي عنه كذلك إن كان حراماً نال بفعله من الله المقت والطرد والعقاب في الدارين ، وإن كان مكروهاً نال بفعله العتاب

---

١) سورة الدخان ، الآيتان ٣ و ٤

٢) سورة القدر ، الآية ٤

من الله والبُعد عنه ونقصان الحظ منه في الدارين ، ويحصل للمؤمن حين يرى وينظر ما حلَّ بالعاصي من أثر جزاء ترك الطاعة ، وجزاء فعله المنهي عنه الفرح بالسلامة مما حلّ به من الخزي والهوان والطرد والحرمان ، والوقوع في النيران ، وسخط الملك الديان ، والفرح بالنصر والتأييد ، والعزة والكرامة من المنان ، فله من كلّ أمر سلام من الرحيم الرحمن .

* * *

■ **ومن مذاكرته رضي الله عنه :**

الإخلاص هو إرادة وجه الله والدار الآخرة ، والصدق هو عدم طلب حظ عاجل ، وأما محض إرادة وجه الله فقط ، مع قطع النظر عن الثواب الأخروي ، فهو للمقربين والسابقين الأولين من الصحابة رضوان الله عليهم فهم رضي الله عنهم ، قطعوا النظر عن ملاحظة الدنيا ، ولذلك قال بعضهم عندما ضُربَ بالسيف فزتُ و رب الكعبة ، وقال الآخر منهم ما نظن أن أحداً يريد الدنيا ، وقال الله فيهم : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] أي البقاء فيها ليستكملَ صفاه وعبوديّته لله ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ

---

١) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٢

ﭽ ﭼ﴿ الآخِرَةَ ﴾[١] أي تعجيل الشهادة ، وقال تعالى فيهم أيضاً :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... إلى أن قال : كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾[٢] أي وأما الآن فلا أحد منكم يريد عرض الدنيا بعد الإسلام ، ولذلك ورد في الأثر لو أنفق أحدكم مثل جبل أحُد ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه .

* * *

■ **ومن مذاكرته نفع الله به ما معناه :**

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[٣] أي عرّفناه طريق الخير و الشر ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[٤] أي قدّر أمور الخير و الشر وأظهر الدلائل القطعية ، والبراهين الدالة على الإلوهية والوحدانيّة والقيّوميّة ، في المبدعات الكونية ، وأنزل الكتب وأرسل الرسل إيضاحاً للمحجة السويّة ، وتماماً للحجّة على من ضلّ عنها ، وجعل لهم الاختيارات ، فمن استحبّ العمى على

---

١) سورة آل عمران ، من الآية ١٥٢
٢) سورة النساء ، من الآية ٩٤
٣) سورة البلد ، آية ١٠
٤) سورة الإنسان ، من الآية ٣

الهدى ، بعد البيان والإيقان ، تركه وخلّى بينه وبين النفس والشيطان ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[٢]، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾[٣] ، بعد بيان تلك الأدلة وقيام تلك الحجج فإن الشيطان لا يدخل إلا في قلوب أهل الشك فيخلّي بينه وبينهم يعني الذين لم يرجعوا إلى ربهم وأما من أناب إلى ربه وطلب منه أن يهديه ويوفقه لما يرضيه ويعنيه على طاعته فلا جرم أن يهديه ويمده بحسن رعايته وتوليه كما في الحديث القدسي: [**كُلُّكُم ضالٌّ إلاّ من هَديْتُهُ ، فاستَهْدُونِي أَهْدِكُم**][٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[٥] ، ﴿ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٦] ، لكن اقتضت أوصافُ الجلال بقاء أهل

---

١) سورة فصلت ، من الآية ١٧
٢) سورة النمل ، من الآية ١٤
٣) سورة سبأ ، من الآية ٢١
٤) م/ صحيح مسلم ص ٤٨٣
٥) سورة الشورى ، من الآية ١٣
٦) سورة الرعد ، من الآية ٣١

الضلال في ضلالهم ، وأوصاف الجلال[1] بقاء أهل الهدى في هدايتهم ، وعاد الرحمة محيطة بالكُل ، كما قال : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[2] وإنما يكتبها للذين يتقون .

* * *

■ و قال رضي الله عنه :

لما خرج الوهّابي إلى حضرموت ، فقال له أنه لم يستولِ على حضرموت ، ولا يقدر على استيلائها ، فقال ذلك الشخص: وكيف لا يقدر الوهابي على حضرموت ، وقد أقدره الله على الحرمين الشريفين ؟ مهبط وحي الله وموطن رسول الله ﷺ ، فأجابه سيدنا : بأن وحي الله احتلب لَبَنه بمكة ، وامتخض في المدينة ، واستخلص وأخرج الزبد إلى حضرموت ، وإن مثل ما قد كان مع الوهابي وما فعله مثل الشعور والجلود الميتة فلا يعبأ بقطعها ، وأما إذا قد وصل القطع إلى محل الحياة والصحة ، فيحصل الانتباه والاهتمام وتسرع الغارة والنصر والانتقام من العزيز العلام .

* * *

---

١) وفي نسخة أوصاف الجمال
٢) سورة الأعراف ، من الآية ١٥٦

- **وسألته ﷺ عن سبب توطّنه بمكانه المعروف بذي أصْبَح[1]، فقال نفع الله به :**

تربّيتُ أوان الصبا في حجر جدّي لأمي في بيت قرب ذي أصبَح في سوادها ، وتزوجتُ هناك ، وكنتُ آتي إلى جامع ذي أصبح لكل فرض من ذلك المكان ، ثم انتقلتُ إلى بلد شبام ، واستأجرتُ بها بيتاً ، و كنتُ إذا دخلتُ البيتُ ، وصعدتُ درجة أجد في قلبي من اللذّة والبرد والفرح والسرور ، حيثُ لم يكن لي في الدنيا بيت ، وأحمدُ اللهَ على ذلك كثيراً ، ثم إني عزمتُ على زيارة دوعن ، وحصل في تلك الزيارة لأهل تلك الجهة منا دعوة وتذكير عظيم ، وحصل بها تأثير كبير عام ، ونفع تام ، فلما رجعنا منه قال لنا بعض السادة والمحبين : كيف جِهَتنا هذه قد غلب على أهلها الجهل وأنتم لم تنشروا فيها الدعوة ، كما نشرتها في دوعن ، وهذا اليوم الآتي عواد قبة سيدنا القطب أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه ، تأتي إليه خلائق لا يحصون من

---

١) بلدة تاريخية قديمة وردت في النقوش اليمنية باسم (ذوا أصبح) .. وذكر ذي أصبح إمام الأباضية إبراهيم بن قيس الذي ظهر أمره بحضرموت أوائل القرن الخامس الهجري والذي حـارب القرامطـة والصليحيين بقوله في قصيدته :

وفي هينن منهم أنـاس ومنهم ... بذي أصبح حيث الرضى والصمادع

- معجم المـدن والقبـائل اليمنية ص ٢٦
- معالم الجزيرة العربية ص ٢٧٠-٢٧١ اهـ الناشر

جهات بعيدة ، مرادنا منكم تذكرون ذلك الجمع العظيم ، فأعتذرت بأنه لا يمكن مني القيام بالتذكير في ذلك الجمع العظيم إلا إن أتاني إذن في التذكير من أهل ذلك المقام ، فقدّر الله أن دخلنا بكرة يوم العواد نحن والذين ذاكرونا في التذكير على **منصب المقام** سيدنا عبدالقادر بن سيدنا جعفر بن أحمد بن زين ، فحال ما جلسنا بحضرته الشريفة قال لنا ابتداء يا حسن ذكروا لنا إنكم ذكرتوا أهل دوعن وحصل بتذكيركم نفع عظيم ، مرادنا تذكرون أهل العواد اليوم ، فقلت له نعم إن شاء الله، فحصل منا التذكير لذلك الجمع الشريف ، وبعد ذلك أظهرنا الدعوة والتذكير في بلد شبام حتى أنها تجتمع لصلاة العصر كل ليلة ثمانية عشر صفاً ، حتى أنهم حال التذكير **طلبوا منا الخروج لطلب السُّقيا** فأوعدناهم بالخروج في الليلة القابلة عشية إلى مقبرة هيصم وتحصل الإجابة والغيث ، فخرجنا الليلة القابلة بذلك الجمع العظيم إلى التربة المعظمة واستغثنا في ضمن تلك الزيارة إلى الله وحصلت سقيا رحمة عامة بحمد الله ، ثم حصلت الفترة والغفلة في أهل تلك البلد فخرجنا منها إلى ذي أصبح ، وأخذنا دويرة لطيفة في غاية الرثاثة .

* * *

■ **وسألته عن سبب اتصاله بشيخه العارف شيخ بن محمد الجفري صاحب مليبار ، فقال :**

اجتمعتُ به في شبام حينما كنت هناك[1] ، وقرأتُ عليه في شرح قصيدة المبتدأ والخبر ، الأصل له والشرح لتلميذه العارف بالله عمر بن عبدالرحمن البار الثاني ، وأجازني بعد قراءتي عليه ، فقلت له: وهل ألبسكم ؟ ، فقال لا ، ولكني رأيته في المنام أتى إليّ بلباس يريد أن يلبسني إياه ، فقلت له أنه قد معي إلباس من شيخي العارف بالله عمر بن سقاف فقال خذه فوق لباس الحبيب عمر بن سقاف ، فقبلته .

* * *

١) في نسخة اجتمعت به مع طلوعي الشام – والمعروف أن الحبيب حسن بن صالح لم يسافر إلى الشام في حياته .

■ **وقرئ عليه في كتاب السّير و السلوك ، فقال** رضي الله عنه :

معاد بقي من يتسم بما فيه إلا السيد أبوبكر بن عبدالله العطاس ، وقال أيضاً : من أراد السلوك فليتخذ ويطالع هذا الكتاب أعني السير والسلوك ، وأما أنا فأيام سلوكي كنت أطالع في كتاب مفتاح الفلاح لابن عطاء الله الشاذلي ، وكنت أطالع فيه في بلد تريم ، فقال لي شيخي الحبيب عبدالرحمن بن حامد ، لا تطالع فيه فإنه قد اندرس هذا العلم فزاد تعلقي به ومطالعته أكثر .

* * *

■ **وقال** رضي الله عنه :

الطريق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق . وقال أيضاً ولا نفس تبديه إلا و لله قدر فيه يمضيه . وقال أيضاً : إن النفوس سبع كما أن السموات سبع وكل سماء لها ملائكة ولهم أذكار ، وكل أهل نفس لهم أذكار خاصة .

* * *

■ **وقال** رضي الله عنه :

ما معناه على حديث اخلدوا فيها أي الجنة بنياتكم ، أي على قدر النيات ، لأن المؤمن بنيّته ، لو دام عمره على الأبد لصرفه في طاعة الله فكذلك يخلد في الجنة بنيته كما قال بعضهم

إلهي إن لم تدم طاعتُك فعلاً وجزماً ، فقد دامت محبة وعزماً ، و أما المنافق فالحكم فيه للغالب ، فما غلب على قلبه في حياته يختم له به عند الموت ، فقلت له نفعنا الله به والسبب عدم اليقين ، فقال هو كذلك ، وهو على قدر مشاهدة الحق وصفاء السريرة ونور البصيرة ، ثم قال ينبغي للعبد أن يمحو أوصافه بأوصاف الحق ، ويتبرّأ من حوله و قوته ، ويشهد علمه وعمله و نيته منة من الله عليه فلا يطلب من الله جزاء عليه ، لأنه لا يستحقه على عمل غيره ، ولا يرائي به ، لأنه لا يمكن أن يلاحظ بعمل غيره ، بل ينبغي له أن يطلب الجزاء من أوصاف الحق تعالى التي نتيجتها الكرم والجود .

* * *

- **و من مذكراته** رضي الله عنه :

على قول بعضهم : كلما عمل العبد من أعمال الإسلام مما لم يحضره فيه نية فنية الإسلام تجزيه ، وقال نفعنا الله به : كما إذا عمل شيئا من أعمال الخير بغفلة فتجزيه نية الإسلام السابقة ، وأما إذا دخل فيه صارف لنية الإسلام كما إذا نوى بذلك العمل فلا تجزيه نية

الإسلام لأنه مأمور شاهده كما قال عليه الصلاة والسلام ـــ : [رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، جهاد النفس][1] ، والله اعلم ، وأما ما يعمل مع الغفلة ونحوها فيثاب عليه لأنه كما قال بعضهم : إلهي إن لم تدم طاعتك فعلا وجزماً فقد دامت محبة وعزماً.

* * *

■ **و من مذكراته رضي الله عنه ونفعنا به :**

على قوله في التوراة : كل عمل قبلته فهو كثير وإن كان قليلاً، وكل عمل لم تقبله فهو قليل وإن كان كثيراً . وقال رضي الله عنه : العمل القليل الذي قَبِلَهُ الله كثيراً عظيم الجزاء والقدر عند الله وإن كان قليلاً كالجوهرة عزيزة القيمة وإن كانت صغيرة الجرم ، ولكن إنما يتقبل الله من المتقين ، أي الذين اتقوا ما سواه ، فلم يلاحظوا في العمل غير الله . انتهى بمعناه .

* * *

■ **و قال رضي الله عنه :**

لسيدنا الشيخ الجليل عقيل بن حسن الجفري حين شكى إليه من الضيق والقبض ورأى عليه التأثر بذلك جداً قال له : انظر إلى أوصافه

---

١) الإحياء ج ٣ ص ٢٨ ، المغني عن حمل الأسفار ج ٢ ص ٧٠٩ رقم الحديث ٢٥٨٤ ، أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر ، أخرجه الخطيب في تاريخه (٤٩٨/١٣ الترجمة ٧٣٤٥)

تعالى ولا تنظر إلى أوصافك فإذا نظرت إلى أوصافه تعشقتها وإذا تعشقتها فنيت بها وإذا فنيت بها أناب عنها أوصافه .

* * *

■ **و قال** رضي الله عنه :

بعد ذكره قيامه في تبطيل القناصة انه لما كان السلف الصالح الغالب على زمانهم الصلاح و الديانة فكثرت بسبب ذلك الإعمال الصالحة الخالصة المقبولة المرفوعة من أهله التي بها استنـــزال الرحمات ورضى رب البريات قويت همم أولياء تلك الأزمنة الصالحة على رفع ما نزل ودفع ما سينـــزل من البليات والعقوبات والمصائب والآفات لكمال صلاحهم وصلاح أزمنتهم وكثرة الأعمال الخالصة المرفوعة فيه ، وقلة الذنوب و التبعات ، فلذلك كثرت في أزمنتهم الخيرات والبركات و قلت الموجبات ، وأما هذه الأزمان لما قَلَّت فيها الأعمال الخالصة الصالحة المرفوعة التي بها إطفاء غضب الله و إنزال رحمته ورضاه وقلّ فيه الصلاح والصالحون ، و لم يقدروا و لم تقوَ هممهم على رفع البليات والمصائب والعقوبات ، و لم تكمل وجهتهم إلى مولاهم في استنـــزال الرحمات لما يعتريهم من الكدورات وكثرة المتاعب الحسيات والمعنويات ، فلذلك رأينا التوجه بالمقال والهمة والحال إلى زوال أمهات المنكرات المحتوية على كثير من الفواحش والموبقات هو

الأهم والأقدم لأن بزوالها تخف على أهل الزمان العقوبة ويرتجي حصول الرحمة من الله والمثوبة إلى آخر ما ذكر نفع الله به .

* * *

■ **و ذاكر** رضي الله عنه :

على قول بعضهم : من لا يزن أحواله و أفعاله على الكتاب والسنة و لم يتهم خواطره فلا تعده من الرجال ، قال : هذا يحتاج إلى معرفة علومهما وأدلتهما ، أي الكتاب والسنة ومعرفة الخواطر التي عقب الأفعال والأحوال كمعرفة خواطر الحزن إن كان على فوات حظ للنفس وشهوة فهو نفساني ، أو عدم التمكن من معصية فهو شيطاني ، أو عدم التمكن من طاعة فهو ملكي ، أو الحزن على عدم موافقة الأمر الإلهي أو فوات علم أو أدب مع الله أو مراقبة له تعالى فهو رباني ، ومعرفة الخواطر الباعثة على الأعمال ، فإن ورد الخاطر بعلم إلهي أو تأديب أو أدب أو مراقبة فهو رباني ، وإن ورد بأمر طاعة فهو ملكي ، وإن ورد بالحث على حظ وشهوة فهو نفساني ، وإن قد حث على معصية فهو شيطاني ، ومن علامة الشيطان أيضا أنه إذا لم تساعده على فعل المعصية حثك على أخرى .

* * *

■ **و ذاكر** رضي الله عنه :

على قول بعضهم : من صدق في فعل عمل وجد حلاوته قبل العمل ، ومن أخلص في فعل عمل وجد حلاوته قبل المباشرة . وقال : لأن الصادق والمخلص يشاهدان الألوهية قبل العمل فلا يدخل فيه إلا وهو يمثل قلبه بربه رغبة ورهبة .

* * *

■ **و قال** رضي الله عنه :

على قول بعضهم : من خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية . فقال : ينبغي للعبد أن لا يكون في سره ما يخالف علانيته ، بل أن يكون سره خيراً من علانيته .

* * *

■ **و قال** رضي الله عنه :

على قول بعضهم : تزكية الأشرار هجنة لك وحبهم لك عيب عليك . قال : لأنه يدل على مساعدتهم وعدم نصحك لهم، بخلاف حبهم الناشئ عن محبة الله لك ، لأن الله إذا أحب أحداً أحبه البرُّ والفاجر .

* * *

■ و قال رضي الله عنه :

الراحة عن الدنيا خير من الراحة بها ؛ لأن الراحة بها ترح والراحة عنها فرح ، و لكن حب الشيء يعمي عن عيوبه :

و عين الرضا عن كل عيب كليلة

و لكن عين السخط تبدي المساويا

أو كما قال .

* * *

■ و قال رضي الله عنه :

لرجل ، وكلنا ذلك الرجل : ثق بالرزاق واعبد الخلاق ، واتجر ليوم التلاق ، حتى تكون مع خير الرفاق .

* * *

■ و قال رضي الله عنه :

إن قاموا أهل بيت رسول الله في شر منعهم الله منه ، وإن أرادهم أحد بِشَرٍّ لم يقدر عليهم .

* * *

■ و قال رضي الله عنه :

جزاء عفوك عن أخيك عفو الله عنك .

* * *

■ و قال رضي الله عنه :

الدنيا بحر عميق ولا نجاة فيها إلا لمن ركب سفينة التقوى ، ومشى على الورع ، لأن الورع ملاك الدين ، والخوف رأس الحكمة والحكمة تحث على الخير وتنهى عن الشر ، والحكيم لا يأمن في حال من الأحوال و لا مقام .

* * *

■ **و قال** رضي الله عنه :

فلان لو با تقع له الدنيا بأسرها ما آثرها على مجلسنا .

* * *

■ **و قال** رضي الله عنه :

الحذر أحد يجي إلينا في شيء من أمور الدنيا لأن ذلك يكدر صفانا ويشوش علينا ، والسعيد الرشيد من همه ربه وآخرته ، واشتغل بخاصة نفسه وأعرض عن هذا الزمان وأهله و لم يلتفت إلى جده وهزله ، وإن قدر بدعوة أو نصيحة أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر وجب عليه بذله ، بحال العموم لا بحال الخصوص ، فإنَّ التخصيص معرة الخطأ أو الخسران ، وتكدير الصفا مع الله ، وكشف نور الإيمان لأن أهل الزمان قد استحوذ عليهم الشيطان، وصار كل واحد منهم مستغرقاً بحظ نفسه ودنياه غافلا عن ربه وآخرته وسنان ، كما قال سيدنا الحداد رضي الله عنه : ما نراهم

أعواناً إلا على باطل وترك كل قربة ومن وفقه الله فليعرض عنهم في العشرة والصحبة وإلا اخلسوه وادخلوه في القطيعة والمغبة.

و **أخبرني** العارف بالله الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان : إن سيدي الغوث حسن بن صالح البحر قال مآثر الصالحين أفضل من قبورهم .

* * *

■ **و قال** رضي الله عنه :

تتبع عورات الناس حرام ، ومن تاب تاب الله عليه ، ومن تاب عليه قبله ومن قبله رحب به .

* * *

انتهى [1]

تم الكلام النثري و يليه الكلام الشعري

١) عن مخطوطة (مزيَّدة) بقلم العلامة طه بن عبدالقادر بن حسن بن علي بن عمر السقاف وكتبها بتاريخ فاتحة شعبان ١٣٨٠ هجرية .

الكلام الشعري

من ديوان الحبيب

حسن بن صالح البحر

رضي الله عنه

قافية

حرف الهمزة

[ء]

قال ﷺ :

يَا كَاشِفَ الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ

يَا مُبْدِئَ الْآلَاءِ وَ النَّعْمَاءِ

يَا مَنْ عَلَيهِ مُعَوَّلِي وَ مُؤَمَّلِي

يَاعُدَّتِي فِي شِدَّتِي وَ رَخَائِي

يَا مَنْ أَغَارُ بِأَنْ أُؤَمِّلَ غَيْرَهُ

كَلَّا وَ لَا أَبُثُّ لَهْ شَكْوَائِى

كَيْفَ وَ لَمْ أَعْرِفْ سِوَاكَ يُغِيْثُنِي

قِدْماً وَ لَا فِي الْحَالَةِ الرَّهْنَاءِ

سَالَكَ تُحْيِيْنِي عَلَى مَا تَرْتَضِي

وَ مَعَ الْقُدُومِ تَدُومُ لِي بُشْرَائِى

وَ كَذَلِكَ اصْنَعْ سَيِّدِي بِأَحِبَّتِي

حَاشَاكَ تَقْطَعْ سَيِّدِي رَجْوَائِي

*   *   *

قال رضي الله عنه : و قد ألقى هذه القصيدة و هو بقيدون في زيارة للشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، يستغيث فيها بأولياء الله في طلب الرحمة :

يَا عَظِيْمَ الرَّجَا يَا مُسْتَجِيْبَ الدُّعَاءِ

يَا اللهُ ادْرِكْ بِرَحْمَهْ يَا جَزِيْلَ الْعَطَاءِ

وَ اسْقِ قَيْدُونَ شَرْبَهْ تَبْلُغُ الْمُنْتَهَاءِ

وَ تَعُمُّ الْعُلَا مِنْهَا وَ كُلَّ الْوَطَاءِ

وَالْكَرِيْفَ النَّزِيْهَ امْلَهْ لَنَا بِخَيْرَ الْمِلَاءِ[1]

وَتَجُودُ النَّخِيلُ الوَافِيهْ بِالْحَيَاءِ

وَ الْجَوابِي تَفَضَّلْ يَا كَثِيْرِ الغِنَاءِ

تَمَّ مَقْصُودَنا مِنْ فَضْلِ رَبِّ السَّمَاءِ

وَ امْتِلَا الْوَادِيَ الْمَيْمُونَ تَمَّ رَجَاءِ[2]

بَعْدَ الِاعْسَارِ حَوِّلْ يَا ذَكِي بِالرَّخَاءِ

بَرْكَةْ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ بَاهِي الضِّيَاءِ

وَ كَذَا اهْلِ الْكِسَا جُمْلِهْ بِهِمْ زَالَ دَائي

وَ الْمُقَدَّمْ وَلِي اللهِ قُطْبِ الرِّحَاءِ

---

١) وفي نسخة : امله لنا خير ماء .

٢) وفي نسخة : ثم رجاء .

غَارَتُهْ جَاتْ فِي سُرْعَةْ وَ تَمَّ الْمُنَاءِ
وَابْنِ عِيْسَى إِمَامِ القُطْرِ لَيْثُ الوَغَاءِ
نِعِمْ مِنْ حِصِنْ لِلشَّارِدْ وَمِنْ مُلْتَجَاءِ
رَبِّ تَمِّمْ بِمَا قُلْنَاهْ تُبْرُدْ حَشَائِي
اِبْشِرُوا بِالظَّفَرْ رَبِّي قِبِلْ لِلدُّعَاءِ
وَ الْجِهِهْ كُلَّهَا تِشْرَبْ بِحُسْنِ الرَّجَاءِ
وَ ارْضِ الِاسْلَامْ جُمْلِهْ عُمَّهَا بِالْحَيَاءِ
فَاسْتَقِيْمُوا عَلَى مَرْضَاةْ رَبِّ السَّمَاءِ
وَاجْهَدُوا فِي التِّجَارَهْ رِبْحَ دَارِ الْبَقَاءِ
إِنَّمَا الدَّارْ دَارِ الْخُلْدِ يَومَ اللِّقَاءِ
مَا الدُّنَا دَارْ وَ هْيَ مُؤْذِنَهْ بِالْفَنَاءِ
قَطِّ مَا يِرْتَضِيهَا مَنْ لَدَيْهِ الْحِجَاءِ
وَ الصَّلَاةْ عَلَى احْمَدْ صَفْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ
وَعَلَى آلِهِ وَ اصْحَابِهِ الْأَتْقِيَاءِ
مَاْ جَرَى السَّيْلِ وَاسْقَى للعُلَا وَالْوَطَاءِ
وَعَدَدْهَا أَتَى : يُحْيِي رَمِيمَ الثَّرَاءِ

* * *

قـــافيـــة

حرف الباء

[ب]

قال رضي الله عنه :

أَرَانَا عَلَى حُبِّ الدَّنِيَّةِ نَدْأَبُ
وَ أَنْفَاسُنَا فِيْهَا تُعَدُّ وَ تُحْسَبُ
فَمَا لِقُلُوبٍ لَا تَفِيقُ بِيقْظَةٍ
وَ مَا لِنُفُوسٍ فِي الْمَعَاطِبِ تُثْلَبُ
عَبِيداً[١] لَهَا مُسْتَغْرِقِينَ بِشَأْنِهَا
حَيَارَى سُكَارَى وَ الْمَلَائِكُ تَكْتِبُ
فَوَا حَيْرَتِي كَمْ سُوِّدَتْ مِنْ صَحَائِفٍ[٢]
وَ وَا خَجَلِي مِمَّنْ لَدَيْهِ أُحَاسَبُ
لَقَدْ مَرَّ قَوْمٌ فِي السِّبَاقِ تَنَافَسُوا
وَ قَدْ طَاوَعَتْهُمْ شَرْقُهَا وَ الْمَغَارِبُ[٣]
فَمَا هَمُّهُمْ إِلَّا الرِّضَا لِمَلِيْكِهِمْ
وَ مَا قَصْدُهُمْ إِلَّا لَدَيْهِ يُقَرَّبُوا
فَأَيْنَ أُولُو التَّقْوَى وَ أَيْنَ أُولُو الْهُدَى

---

١) في تاريخ الشعراء: عبيداً لها صرنا ومن عظم ما بنا .
٢) في تاريخ الشعراء: فوا حيرتي كم من ذنوب أتيتها .
٣) في تاريخ الشعراء: وساروا شروقاً في رضاه وغربوا .

وَ أَيْنَ الرِّجَالُ الأَكْرَمُونَ الأَطَايِبُ

وَ أَيْنَ الَّذِيْنَ شَأْنُهُمْ وَ شِعَارُهُمْ

يُوَالُونَ فِي اللهِ وَ للهِ يَغْضَبُوا

وَ أَيْنَ أُولُو الصَّبْرِ وَ أَيْنَ أُولُو الرِّضَا

أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَنَّى يُخَيَّبُوا

رَعَى اللهُ مَنْ تَحْيَا القُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ

فَذِكْرُهُمُ أَحْلَى رَحِيقٍ وَ أَطْيَبُ

فَلَوْلَاهُمُ بَيْنَ الأَنَامِ لَدُكْدِكَتْ

جِبَالٌ وَ آكَامٌ وَ نَخْلٌ وَ أَشْعُبُ

أَلَا مُسْعِدِي هَيَّا نَسِيرُ بِهِمَّةٍ

عَلَى مَحْضِ ضَعْفٍ وَ الْحَبِيبُ يُقَرِّبُ

هُنَالِكَ بَابٌ لَا يُرَامُ لِقَاصِرٍ

وَ مَا يَحْتَذِيْهِ الَّا صَفِيٌّ مُقَرَّبُ

حَذَارِ مِنَ التَّسْوِيفِ يَا صَاحِ إِنَّهُ

يُثَبِّطُ أَرْبَابَ النُّفُوسِ وَ يَحْجُبُ

وَ لَيْسَ يَنَالُ القَصْدَ إِلَّا مُشَمِّرٌ

قَوِيٌّ ضَعِيفٌ لَيِّنٌ مُتَصَلِّبُ

حَيِيٌّ سَخِيٌّ قَانِتٌ مُتَوَرِّعٌ

حَلِيْمٌ رَحِيْمٌ سَالِـــمُ الصَّدْرِ رَاهِبُ

تَرَاهُ إِذَا مَا النَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ

حَزِيْناً وَ بَاكٍ لِلْحُبَيْبِ يُرَاقِبُ

يُوَالِي أُولِي الْإِحْسَانِ مِنْهُمْ بِرَأْفَةٍ

وَ يَدْعُو مُسِيْئاً بِاللَّطَافَةِ يَجْذِبُ

وَ ذَلِكَ عَبْدٌ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ

بِأَوْجِ العُلَا أَمْسَى سَمِيْراً يُخَاطِبُ

وَ صَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

وَ مَا زَمْزَمَ الْحَادِي وَ مَا سَارَ رَاكِبُ

وَ آلٍ وَ أَصْحَابٍ وَ سَلَّمَ دَائِماً

عَدَدْ مَا عَلَا فَوْقَ الْمَنَابِرِ خَاطِبُ

* * *

و له رضي الله عنه :

اَلْحَمْدُ لله مَوْلَانَا الْكَرِيْمِ اسْتَجَابْ

وَزَالْ عَنْ وَجهِ ذَاتِ الْخَالْ كُلّ الْحِجَابْ

وَ أَسْعَفَتْنِي بِوَصْلٍ طَاْبْ بَعْدِ انْتِصَابْ[1]

وَ اسْقَتْنِيَ الْكَاسْ يَا للهْ ذَاكَ الشَّرَابْ

شَرَابْ أَهْلِ الْمَحَبَّةْ وَ النُّفُوْسِ التِّعَابْ

شَرَابْ قَوْمٍ تَفَانَوْا فِي رَفِيْعِ الْجَنَابْ

اَلْحَمْدُ لله زَالِ الْبُؤْسُ وَ الصَّفْوُ طَابْ

وَ سَاعَدَتْنِي الْمَسَاعِي مِنْ رَفِيْعِ الْجَنَابْ

وَ آذَنَتْ لِي بِتَيْسِيْرِ الْأُمُوْرِ الصِّعَابْ

وَ آذَنِ الْحُبُ بَعْدَ الْبُعْدِ بِالْاِقْتِرَابْ

وَ طَابَ وَقْتِي بِحِبِّي إِذْ رَفَعْ لِي الْحِجَابْ

وَ طَابَ وَقْتِي وَ عَنِّي الشُّوْشْ وَلَّى وَغَابْ

---

١) انتصاب : تَعَبٌ و نَصَبٌ .

وِ ارْتَفَعَتْ عَنْ سَمَا قَلْبِي سُتُوْرُ الْحِجَابْ

يَا سَعْدِ مَنْ يَرْتَشِفْ مِنْ كَاْسِ ذَاكَ الشَّرَابْ

وَ خَلَّفَ الْكَوْنَ وَ اهْلَهْ إِذَ هُمَ الَّا سَرَابْ

وَ لَمْ يُبَالِ بِمَنْ أَخْطَاْ وَ لَا مَنْ أَصَابْ

وَ أَلْهَمُهْ رَبُّهْ وَ لَمْ يَفْتَحْ إِلَى الْغَيْرِ بَابْ

يَعْمَلْ بِطَاعَتِهْ إِيْمَاناً لَهُ وَ احْتِسَابْ

يَقْصُدْ بِهَا وَجْهَهُ الْبَاقِي وَ يَوْمَ الْمَآبْ

يَوْمَ التَّجَلِّي بِلَا بُعْدٍ وَ لَا اِحْتِجَابْ

* * *

و له رضي الله عنه :

يَا سَمِيْعَ الدُّعَا يَا ارْحَمْ مِنَ الْأُمِّ وَ الْأَبْ

عَبْدكِ الْيُوْمْ لَائِذْ بَكْ وِ إِنْ هُوْ قَدَ اذْنَبْ

كَسْبُهَ الَّا الْمَعَاصِي وَ هْوَ يَا خَسِّ مَكْسَبْ

مِفْتِقِرْ مِنْكِسِرْ رَاجِي لِجُوْدَكْ وِ يِرْهَبْ

فَاقْبَلِ الْيُوْمْ عُذْرُهْ وَ اعْطِهِ خَيْرْ مَطْلَبْ

اَعْطِهِ الْقُرْبْ مِنْ حَضْرَتَكْ ذَاكِ الَّذِيْ حَبْ

لَا تِروِّعُهْ بِالْإِبْعَادْ يِشْقَى وِ يِنْصَبْ

خَايِفِ الْعُمرْ فِي مَاْ لَيْس يِرْضِيْكْ يُنْهَبْ

مَا لُهَ الَّا انْتْ أَنْتَ الْقَصِدْ فِي كُلِّ مَذْهَبْ

مَا سِوَاكَ لَهُ يَدْعُو وَ لَا فِيْهْ يَرْغَبْ

كُلَّهَا مِنْكَ يَا مَنْ لَا لِحُكْمِهْ مُعَقِّبْ

وِ انِّ مَظْهَرْ صِفَاتَكْ لِلْمُحِبِّيْنْ يِعْجِبْ

حَسْبِي اللهِ رَبِّي مَا مَعِي غَيْرُهُ طِبْ

يَا حَيَاتِي وِ سُوْلِي اكْفِنِي كُلَّ مُرْهِبْ

اِسْقِنِي كَاسْ وِدَّكْ وَ الْمَلَامَاتْ جِنِّبْ

يَا اهْلِ ذَا الْعَصِرْ اِصْغُوا وَ اسْمَعُوا لِلْمُطَرِّبْ

دَاْعِيَ اللهَ اجِيْبُوْا كُلَّ مَنْ جَاْ يِرِحِّبْ

ثُمَّ يُجْزِلْ هِبَاتِهْ كَمْ لِفَضْلِهْ يُرَغِّبْ

* * *

و له رضي الله عنه :

يَا سَالِكَ الْمَنْهَجَ الرَّحْبَا وَ مُمْتَطِي الْهِمَّةَ النَّجْبَا
اِسْتَصْحِبَ الزُّهْدَ وَ التَّقْوَى وَ اقْمَعْ هَوَى هَذِهِ الْغَضْبَا
أَعْنِي بْهَا النَّفْسَ فَاحْذَرْهَا تُلْقِيكَ فِيْ المَسْلَك الصَعْبَا
وَ اجْعَلْ أَنِيْسَكْ كِتَابَ اللهْ وَ اجْعَلْ إِلَى قُرْبِهِ الْقُرْبَا
وَ خُذْ مُعِيْناً عَلَى قَصْدِكْ أَخاً بِهِ تَقْطَعُ الدَّرْبَا
وَ الذِّكْرُ للهِ فَالْزَمْهُ تَسْمُوْ بِهِ الذَّرْوَةَ الْأَرْبَا
وَ امْضِ عَلَى سِيْرَةِ الْأَسْلَافْ مِنْ عِتْرَةِ الْمُصْطَفَى الْقُرْبَا
وَ رَاقِبِ اللهَ فِيْ فِعْلِكْ وَ اجْعَلْ إِلَى قُرْبِهِ الْقُرْبَا
وَ احْذَرْ مُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارْ يُلْقُوْكَ فِي المَسْلَك الصَعْبَا
وَ استَكْثِرَ الْبَذْلَ[1] فِي الْفَانِي لِتَحْصِدَ الزَّرْعَ فِي الْعُقْبَى
فَكِّرْ بِأَوْقَاتِكَ اللَّاتِي تَمْضِي وَ مَضْمُوْنُهَا يُخْبَى
وَاقْطَعْ عَلَاقَاتِ[2] هَذِي الدَّارْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْحَقَ الرَّكْبَا
حَذَارِ يَا صَاحِ مِنْ شُحٍّ كَذَا الْهَوَى إِنَّهُ الْمَسْبَا[3]
وَ العُجُبُ الْمُهْلِكُ احْذَرْهُ وَ اعْدُدْ لِشَيْطَانكَ الْحَرْبَا
هَذَا زَمَانُ الْفِتَنْ وَ الْجُوْرْ طُوْبَى لِأَهْلِ التُّقَى الْغُرْبَا

---

١) وفي نسخة : البَذْرَ
٢) وفي نسخة: عَلَاقَة
٣) وفي نسخة: السَّبَّا

يَا رَبِّ بِاللُّطْفِ عَامِلْنَا وَ اسْلُكْ بِنَا أَقْوَمَ الدَّرْبَا
فَإِنَّكَ اللهُ سَيِّدُنَا وَ اِنْ كَانَتَ اعْمَالُنَا خَرْبَا
وَ الْخَتْمُ صَلُّوْا عَلَى الْهَادِي وَ الِهْ وَ أَصْحَابِهِ النُّجْبَا

* * *

و قال ﷺ :

يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الذَّلِيْلْ اِشْهَدْ إِلَهَكْ لَا تَحِيْلْ
وَ ارْضَى بِحُكْمِهْ يَا رَذِيلْ فَإِنَّ أَلْطَافُهْ قَرِيْبْ
خَلِّ التَّبَرُّمْ وَ الضَّجَرْ فَإِنَّهُ مَحْضُ الضَّرَرْ
وَ اشْهَدْ تَصَارِيْفَ العِبَرْ يَبْدُوْ لَكَ الشَّانُ الْعَجِيْبْ
ذَاكَ الْمَحَلُّ الْأَبْرَقُ فِيْهِ الْجَمَالُ الْمُطْلَقُ
قَوْمٌ إِلَيْهِ قَدْ رَقُوْا أَهْلُ مُصَافَاةِ الْحَبِيبْ
ذَاكَ الهَنَا كُلُّ الهَنَا ذَاكَ الْغِنَا كُلُّ الْغِنَا
ذَاكَ الْمُنَى كُلُّ الْمُنَى لَا يَسْتَرِيْبُ الْمُسْتَرِيْبْ
قَدْ نُزِّهَتْ أَسْرَارُهُمْ وَ تَبَلَّجَتْ أَنْوَارُهُمْ
لَمَّا حَصَلْ إِحْضَارُهُمْ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ القَرِيْبْ

مَهْ لَا تَحُلْ عَنْ شُكْرِهِ وَ اشْرَبْ بِصَافِي ذِكْرِهِ
فَالْكُلُّ تَحْتَ قَهْرِهِ يَجْزِلْ أُجُورَكْ وَ النَّصِيبْ
لَطَائِفُ اللهِ اقْبَلَتْ بِحَلِّ عَقْدِي بَشَّرتْ
يَا سَعْدُ قَلْبِي إِنْ دَعَتْ رُوْحٌ إِلَى الْحَيِّ الرَّحِيبْ[1]
جَاءَتْ بِتَفْرِيْجِ الكُرُوبْ أَيْضاً وَ تَسْهِيْلِ الصُّعُوبْ
مِنْ بَعْدِ تَكْفِيْرِ الذُّنُوبْ نَسْكُنْ بِمَغْنَاهَا الخَصِيبْ
فِيهِ الهَنَا فِيهِ الْغِنَا فِيهِ الْمُنَى كُلُّ الْمُنى
فِيهِ الهَنَا كُلُّ الهَنَا مِنْ تَحْتِ بَانَاتِ الكَثِيبْ

* * *

١) رُوْحٌ : كذا ، و لعلها : رُوحُوا : فعل أمر من الرَّواح .

و له رضي الله عنه :

يَا خِلِّي * نَحْوَ الحِمَى عُجْ بِيْ وَاسْلُكْ بِي * مَسَالِكَ الصَّحْبِ

فَاشْوَاقِي * قَدْ مَزَّقَتْ قَلْبِي

رُقُّوْا لِي * يَا سَادَتِي وَ اهْلِي وَ احْيُونِي * بِالْقُرْبِ وَ الوَصْلِ

وَ اسْقُونِي * سُلَافَةَ القُرْبِ

ذَاْ قَصْدِي * وَ غَايَةُ الْمَطْلُوبْ أَنْ أَفْنَى * فِيْ حَضْرَةِ الْمَحْبُوبْ

فَادْنُونِي * لِجَانِبِ الشِّعْبِ

* * *

قـــافيــة

حرف التاء

[ت]

و قال رضي الله عنه :

إِذَا مَا صَفَتْ أَسْرَارُ أَهْلِ الْمَوَدَّةِ
وَ ذَاقَتْ نَعِيْمَ الأُنْسِ فِي خَيْرِ حَضْرَةِ
وَ غَرَّدَ فِي أَفْنَانِ أَغْصَانِ وَجْدِهَا
بَلَابِلُ أَفْرَاحٍ بِهَا وَ اسْتَحَنَّتِ
بِلَيْلِ جَلَالٍ تَحْتَ أَكْنَافِ عِزَّةٍ
بِنُورِ جَمالٍ قَدْ مَحَا كُلَّ ظُلْمَةِ
وَ دِيْرَتْ(١) كُؤُوسٌ حَبَّذَا مَنْ يُدِيْرُهَا
وَ يَشْرَبُهَا صِرْفاً بِلَا ثَنَوِيَّةِ
فَلَا غَرْوَ(٢) إِنْ فَاحَ شَذَى طِيْبِ نَشْرِهَا
وَ بَاحَتْ(٣) بِأَسْرَارٍ عِظَامٍ جَلِيلَةِ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ
بِزُوْرِ(٤) خَيَالٍ بَيْنَ أَهْلِ الْقَطِيْعَةِ

---

١) في تاريخ الشعراء: ودارت كؤوس الراح بين صفوفهم   وقد شربوها في صفاء ومسرة .
٢) في تاريخ الشعراء: فلا غرو أن تاهوا ببحر غرامهم .
٣) في تاريخ الشعراء: وباحوا .
٤) في تاريخ الشعراء: على ترهات .

طَرِيْحٌ بِأَرْضِ البُعْدِ وَ الهَجْرِ وَ القِلَا
غَرِيقٌ بِبَحْرِ الجَهْلِ فِي شَرِّ لُجَّةِ
فَآهٍ عَلَيْنَا إِذْ أَضَعْنَا نُفُوسَنَا
بِأَسْوَاقِ غَبْنٍ بَلْ بِأَبْخَسِ قِيْمَةِ
فَهَيَّا بِنَا نَبْكِي لِعُظْمِ مُصَابِنَا
بِعَبْرَةِ مَحْزُونٍ قَلَى كُلَّ سَلْوَةِ
عَسَى عَيْنُ أَسْيَادٍ تَرَى عُظْمَ كَرْبِنَا
فَتَنْشِلُنَا مِنْ بَحْرِ غَمٍّ وَ ضَيْعَةِ
يَدٌ مِنْهُمُ كَمْ قَدَّمَتْ مِنَ عَطِيَّةٍ
وَ كَمْ أَسْعَفَتْ مِنْهَا هِبَاتٌ جَزِيْلَةِ
وَ كَمْ أَوْجَدَتْ مِنْ مُعْدَمٍ مَسَّهُ الضَّنَى
فَأَصْبَحَ جَذْلَاناً بِكُلِّ نَفِيْسَةِ
وَ كَمْ أَظْهَرَتْ مِنْ خَامِلٍ بَيْنَ أَهْلِهِ
فَدَانَتْ لَهُ غُلْبُ الرِّقَابِ العَلِيَّةِ
وَ كَمْ قَرَّبَتْ مِنْ مُضْعَفٍ مَا لَهُ قُوَى

فَأَصْبَحَ يَعْلُوْ فِي الوُجُودِ بِسَطْوَةِ

هَنِيْئاً لِمَنْ كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ بِهِ

وَ مَنْ هُوْ إِلَيْهِمْ شَدَّ أَزْراً بِرَغْبَةِ

وَ قَامَ بِإِخْلَاصٍ وَ صِدْقِ عَزِيْمَةٍ

وَ لَمْ يَلْتَفِتْ مِنْهَا لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

فَيَا مَنْ عَنَتْ كُلُّ الوُجُوهِ لِوَجْهِهِ

وَ دَبَّرَ كُلَّ الكَائِنَاتِ بِقُدْرَةِ

وَ صَلِّ إِلَهِي كُلَّ وَقْتٍ وَ سَاعَةٍ

عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةِ

و قال رضي الله عنه :

سَلَامٌ عَلَى سُكَّانِ سِرِّي وَ مُهْجَتِي

وَ مَنْ هُمْ غِنَائِي عَنْ جَمِيْعِ البَرِيَّةِ

وَ مَنْ هُمْ سُرُوْرِي فِي الظَّلَامِ وَ فِي الضِّيَا

وَ مَنْ هُمْ جَلَا كُلِّ الصَّدَا وَ الكُدُوْرَةِ

وَ مَنْ هُمْ إِذَا مَا الصَّبُ فَاْهَ بِذِكْرِهِمْ
تَصَبَّبَ طَرْفِي بِالدُّمُوعِ الغَزِيْرَةِ
يَزُولُ هُجُوعِي عِنْدَ ذِكْرِي خَيَالَهُمْ[1]
وَ أَفْقَدُ لُبِّي عِنْدَ ذِكْرِي أَحِبَّتِي
إِذَا مَا ذَكَرْتُ البَيْنَ وَ البُعْدَ عَنْهُمُ
تَزَاحَمَتِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
لَقَدْ نَاءَ بِي عَنْهُمْ ظَلَامُ جَرَائِمِي
وَ قَدْ قَعَدَتْ بِي عَنْ حِمَاهُمْ عَزِيْمَتِي
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا البُعْدِ يَا صَاحِ جَذْبَةٌ[2]
إِلَى حَيٍّ هَاتِيكَ[3] الرُّبُوعِ الْأَنِيْسَةِ
وَ هَلْ تَجْمَعُ الأَقْدَارُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ
وَ هَلْ يَرْحَمُوا ذُلِّي وَ ضَعْفِي وَ عَبْرَتِي
عَلَى بَابِهِمْ حَانٍ رَجَاءَ وِصَالِهِمْ

---

١) في تاريخ الشعراء: تصرمت .
٢) في تاريخ الشعراء: عودة .
٣) في تاريخ الشعراء: ورجعي إلى تلك .

وَ قَدْ لَذَّ لِي فِيْهِمْ خُضُوعِي وَ ذِلَّتِي
وَ يَحْسُنُ عِنْدِي وَضْعُ خَدِّي عَلَى الثَّرَى

وَ مَا هَمَّنِي إِلَّا ظَلَامُ الْقَطِيْعَةِ
حَرِيٌّ بِمَنْ يَهْوَى لِمَنْ سَكَنَ الحِمَى

بِأَنْ يُسْهِرَنَّ الطَّرْفَ جُنْحَ الدُّجُنَّةِ
وَ يَغْدُو خَمِيْصاً ذَا بُكَاءٍ وَ خَشْيَةٍ

أَنِيْساً بِأَرْجَاءِ القِفَارِ الخَلِيَّةِ
سَأَحْمِلُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ عَلَى اقْتِفَا

سَبِيْلِهُمُ حَتَّى تَحِينُ[1] مَنِيَّتِي
وَ أَسْأَلُ مِنْ مَوْلَايَ رَعْيَ عِنَايَةٍ

بَثَثْتُ إِلَيهِ كُرْبَتِي وَ شَكِيَّتِي
وَ حَاشَا عُلَاهُ إِذْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ

طَرِيْحاً وَ لَمْ أَحْظَ بِإِعْطَاءِ رَغْبَتِي
فَقَدْ جَادَ بِالْإِيْجَادِ مِنْ قَبْلِ مَظْهَرٍ

---

١) وفي نسخة: مجيء .

وَ أَخْرَجَنِي مِنْ ظُلْمَةٍ عَدَمِيَّةِ

وَ أَشْهَدَنِي فِي عَالَمِ الْأَمْرِ مَشْهَداً
بِهِ أُخِذَتْ مِنِّي العُهُودُ القَدِيْمَةِ

وَ كُنْتُ بِهِ فِي غَايَةِ الرَّوْحِ وَ الهَنَا
بِعَيْشٍ هَنِيءٍ لَمْ يُشَبْ بِالْكُدُورَةِ

وَ فِي طَبَقَاتِ السِّدْرِ أَنْزِلُ عِنْدَهُ
بِأَحْسَنِ تَرْكِيبٍ وَ أَتْقَنِ حِكْمَةِ

وَ أَنْشَأَنِي فِيْ مَظْهَرِ الحُسْنِ نُطْفَةً
وَ مَاءً مَهِيْناً كَيْ أَرَى قَدْرَ قِيْمَتِي

وَ أَرْكَبَنِي فِي ظُلْمَةِ البَطْنِ مُضْمَراً
لِسِرٍّ عَجِيبٍ نَشْأَةً بَعْدَ نَشْأَةِ

وَ أَنْعَشَنِي بِالنَّفْخِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَ عَزَّ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَ المَثَلِيَّةِ

تَبَارَكَ مِنْ رَبٍّ عَظِيمٍ وَ مُبْدِعٍ
مَظَاهِرَ حُسْنٍ فِي جَمِيْعِ الخَلِيْقَةِ

فَيَا[1] مَنْ عَمِي عَنْ مَظْهَرِ النُّورِ قَلْبُهُ
وَ قَدْ وَضُحَتْ سُبْلُ الهُدَى وَ المَحَجَّةِ

بِمَاذَا تَكُنْ تَلْهُوْ وَ تَعْدُوْ إِلَى الرَّدَى
وَ لَمْ تَرْعَوِ مِنْ خِزْيِهَا وَ النَّدَامَةِ

أَفِقْ وَ اسْتَجِبْ مِنَ غَفْلَةٍ طَمَّ شَرُّهَا
بِكُلِّ شَقَاءٍ فِي الْحَيَاةِ وَ رَجْعَةِ

وَ أَصْغِ بِسَمْعٍ إِنْ تَكُنْ وَاعِياً لَهُ
بِقَلْبٍ مُنِيبٍ يَا لَهَا مِنْ سَعَادَةِ

عَلَيْكَ بِتَحْسِيْنِ الْيَقِيْنِ فَإِنَّهُ
جَوَادٌ كَرِيْمٌ لَيْسَ يَهْفُو بِكَبْوَةِ

وَ تَحْصِيْلِهِ بِالْفِكْرِ فِي صُنْعِ مُبْدِعٍ
بِإِظْهَارِهِ لِلْكَائِنَاتِ بِقُدْرَةِ

* * *

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: أيا من تعامى قلبه عن مشاهد فقد وضحت كالشمس خير محجة

و له رضي الله عنه يخاطب بها شيخه المعلم / عبدالله بن سعد بن سمير[١] جواباً لقصيدة[٢] وردت عليه من المعلم المذكور :

يَا وَلَدْ سَعَدْ نِلْتِ السُّولْ فُوْقَ الْمُرَادَاتْ
مِنْ مَوَاهِبْ عَظِيْمِ الشَّانْ رَبِّ السَّمَوَاتْ
كَيْفْ تُحْصَى هِبَاتِهْ وَ هْوَ رَبُّ الْبَرِيَّاتْ
وِ انِّ هَذَا مُحَقَّقْ نَصِّ تَنْزِيْلْ آيَاتْ
وَ الْحَدِيْثِ الْمُسَلْسَلْ فِي صَحِيْحِ الرُّوَايَاتْ
وَ الْمَحَبَّةْ أَكِيْدِةْ فِي الصِّبَا وَ الْمَشِيْبَاتْ
ذِيْ بِهَا نَرْتَجِي الزُّلْفَى وَ نَيْلِ السَّعَادَاتْ
وَ انْتَ مِسْقِي جَدَبْنَا فِي نِشُوْءِ الْبِدَايَاتْ
عِنْدَنَا فِيْهْ سِرٌّ حَبَّذَا مِنْ بِشَارَاتْ
قَبْلِ مَا نَلْتَقِي أَوْمَتْ بِأَعْظَمْ كَرَامَاتْ
وَاسِطَةْ خَيْرِ خَلْقِ اللهْ بُشْرَى لَنَا جَاتْ
فِي أَوَانِ الصِّبَا نَطْوِي بِهَا فِي السَّرِيْرَاتْ

---

١) المعلم عبدالله بن سعد بن سمير، ولد بذي أصبح سنة ١١٨٥هـ وتوفي بالحوطة سنة ١٢٦٢هـ.
٢) القصيدة مطلعها:
يا ملا ذا الورى يا مفزعي في الهمات — يا بن صالح وأبا صالح وصالح في الذات

عَلِّ تَحْقِيْقِهَا فِي دَارِ عَالِي السِّيَادَاتْ

مِثْلَهَا لَيْسَ نَحْكِيْهَا لِأَهْلِ البَطَالَاتْ

نَحْمَدُ اللهَ مَوْلَانَا جَزِيلِ العَطِيَّاتْ

كَمْ حَبَانَا بِفَضْلِهْ مِنْ عَظِيمِ الْكَرَامَاتْ

لَيْسَ نُحْصِي ثَنَاهُ وَ الثَّنَا مِنْهُ آيَاتْ

فَالْمَحَاسِنْ لَهُ صِرْفٌ وَ مِنَّا الْمَسَاءَاتْ

حُجَّةٌ قَدْ سَمَتْ أَهْلَ الْحُجَجْ وَ الدِّرَايَاتْ

سِرُّهَا غَامِضٌ لَا تَكْتَنِفْهُ الْمَقَالَاتْ

قَدْ عَلِمْ ذَاكَ أَهْلُ الْحَقِّ وَ اهْلُ الْعِنَايَاتْ

أَخْفِيَا أَبْرِيَا مَا قَطُّ تُعْرَفْ لَهُمْ ذَاتْ

إِنَّمَا مِنْ صِفَاتَ اهَلِهْ خُضُوعٌ وَ إِخْبَاتْ

خَاضِعِيْنَ لِمَوْلَاهُمْ بِرَغْبَةْ وَ رَهْبَاتْ

طَاوِيِيْنَ لِأَسْرَارٍ لَهُمْ فِي السَّرِيْرَاتْ

شَاهِدِيْنَ الْحَقِيْقَةْ سَالِكِيْنَ الْمَحَجَّاتْ

هُمْ عَبِيْدٌ لِذَاتِهْ لَا عَبِيْدُ الْكَرَامَاتْ

إِنْ أَرَاهُمْ جَلَالَهْ طَأْطَأُوا الرَّاسْ هَيْبَاتْ

أَوْ أَرَاهُمْ جَمَالَهْ إِسْتَحَوا مِنْ تِلِفَّاتْ
حَازُوا السَّبِقْ وَ الزُّلْفى بِأَعْلَا الْمَقَامَاتْ
قَدْ سَقَاهُمْ سُلَافَ الْحُبِّ لَا بِالْمِزَاجَاتْ
رَبَّنَا رَبَّنَا الْحِقْنَا بِهِمْ خَيْرِ سَادَاتْ

* * *

و قال ﷺ لمّا سمع أبياتاً من المعلم الفاضل / عبدالله بن سعد بن سمير ، و هي قوله [يا عزيز إلى دار الفناء لا تلفت] فجعل سيدي يكررها ، ثم قال يصف دار البقاء التي هي الجنّة :

نِعْمَ مِنْ دَارِ مَحْبُوبَاتُهَا مَا تُشَتِّتْ
نِعْمِ مِنْ دَارْ هِي لِلْمُتَّقِيْنَ أُعِدَّتْ
لَا عَلَى قَلِبْ تُخْطُرْ لَا وَ لَا أُذُنْ سِمْعَتْ
لِلْكَمَالَاتِ وَ الرَّاحَاتِ حَازَتْ وَ وَفَّتْ
دَارُ خُلْدٍ بَرَاهَا اللهُ عَزَّتْ وَ جَلَّتْ
سَعْدُ نَفْسٍ بِهَا فَازَتْ لَهَا مَا تَمَنَّتْ
فُوْقَ مَا تَشْتَهِي أَوْ تَدَّعِي قَدْ أَضَلَّتْ

* * *

قافية

حرف الجيم

[ج]

قال رضي الله عنه :

فَمَا لَنَا غَيْرَ مَوْلَانَا الْعَمَدْ وَ اللَّجَا حَاشَا عُلَاهُ يُخَيِّبْ ظَنَّنَا وَ الرَّجَا

فَاسْلُكْ بِنَا يَا حَبِيْبِي أَقْوَمَ الْمَنْهَجَا حَتَّى نَكُوْنَ بِحُبِّكْ قَايِمِيْنَ الدُّجَى

فِيْكَ ذَا الشُّغْلْ فِي الْمَهْبَطْ وَفِي الْمَعْرَجَا نَتْلُولِكْتَابَ الَّذِي فِيْهِ الْهُدَى وَالنَّجَا

فَكَمْ كُنُوزٍ عِظَامٍ فِيْهِ لَاهْلِ الْحِجَا

* * *

قافية

حرف الحاء

[ح]

قال رضي الله عنه :

عَبْدَالسَّلَامِ انَّهَا هَبَّتْ	وَ هَزَّ نِسْنَاسُهَا الْأَرْوَاحْ
وَ اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ بَارِيْهَا	بِوِجْهَةِ الْقَلْبِ وَ الْأَشْبَاحْ
هَذَا الَّذِي فِيْهِ يُحْيِيْهَا	تَسْلُو إِلَيْهِ وَ بِهْ تَرْتَاحْ
مِنْ خَمْرَةِ الْوَصْلِ يَسْقِيْهَا	لله مَشْرُوْبُ هَذَا الرَّاحْ
رَاحٌ بِهِ تَطْرَبُ الْأَكْوَانْ	مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَ الْأَشْبَاحْ
لَا خَيَّبَ اللهُ رَجْوَايَا	مِنَ الْغَنِي الْفَاتِحِ الْفَتَّاحْ
كَمْ نِعْمَةٍ بَاتَ يُسْدِيْهَا	وَ كَمْ لِسُوْءٍ قَهَرْ كَفَّاحْ

* * *

و له رضي الله عنه :

تَوْفِيقْ رَبَّكْ يُوَفِّقْ لِلْهُدَى وَ الصَّلَاحْ

حَتَّى يَكُونَ جَمِيْعاً فَوْزُنَا بِالْفَلَاحْ

فَالرَّبُ جَلَّ جَلَالُهْ بِالْعَطَا لَيْسَ شَاحْ

نَعْمَلْ بِطَاعَتِهْ دَأْباً فِي الْمَسَا وَ الصَّبَاحْ

* * *

قـــافيــة

حرف الدال

[د]

قال رضي الله عنه :

أَلَا يَا نَفْسُ كَمْ ذَا الشُّؤْمَ تُبْدِي
وَ كَمْ فِي الْاِعْوِجَاجِ وَ مَا تَعُدِّي

أَمَا يَكْفِيكِ مِنْ مَذْمُومِ فِعْلٍ
أَمَا يُرْهِبْكِ[1] مِنْ نَقْضٍ لِعَهْدِ

أَمَا يُحزِنْكِ مِنْ خَوْفٍ لِنَارٍ[2]
أَمَا يُخْزِيْكِ مِنْ بُعْدٍ وَ طَرْدِ

وَ كَمْ تَقَعِيْنَ فِي مَأْثُومِ جُرْمٍ
وَ كَمْ تَتَقَاعَدِي عَنْ خَيرِ قَصْدِ[3]

وَ كَمْ تَتَهَافَتِيْنَ عَلَى الدَّنَايَا
وَ مِنْ سُبُلِ الْمَهَالِكِ لَا تَرُدِّي

فَلَا تَرْهِيبُ وَعْظٍ فِيْكَ يَنْجَعْ
وَ لَا مَحْضُ النَّصِيْحَةِ فِيْكِ يُجْدِي

---

١) في تاريخ الشعراء: أما يدهيك .
٢) في تاريخ الشعراء: أمالك رهبة من خوف نار .
٣) في تاريخ الشعراء: وكم تتهافتين بكل مردي.

فَآهٍ ثُمَّ آهٍ ثُمَّ آهٍ

عَلَى مَا فَاتَ مِنْ تَضْيِيْعِ رُشْدِ

عَلَى تَضْيِيْعِ وَقْتِي فِي الْبَطَالَةْ

عَلَى تَسْوِيْفِهِ فِي غَيْرِ مُجْدِ

عَلَى مَا فَاتَنِي مِنْ هَدْيِ قَوْمٍ

هِمَمْهُمْ فِي السِّبَاقِ سَرَتْ بِجِدِّ

عَلَى مَا شَمَّرُوا فِي كُلِّ فَضْلٍ

وَ مَا نَالُوا بِهِ مِنْ صِرْفِ وِدِّ

عَلَى مَا أَسْهَرُوْا فِيْهِ جُفُوْناً

عَلَى صَمْتٍ وَ إِخْلَاصٍ لِفَرْدِ

عَلَى مَا أَخْمَصُوْا فِيْهِ بُطُوناً

وَ مَا حَازُوْهُ مِنْ حِلْمٍ وَ زُهْدِ

عَلَى مَا أَمْعَنُوْا فِي صُنْعِ رَبٍّ

بِفِكْرٍ ثَاقِبٍ لِلْحَقِّ يَهْدِي

عَلَى مَا آنَسُوا فِي خَلَوَاتٍ

بِرَبٍّ رَاحِمٍ يُعْطِي وَ يُسْدِي

عَلَى مَا قَدْ رَقَوْا بِالذِّكْرِ حَقاًّ

عَلَى مَتْنِ الْحُضُوْرِ لِكُلِّ نَجْدِ

عَلَى دَرْسِ الْعُلُومِ وَ بَذْلِ وَسْعٍ

بِتَعْلِيمٍ وَ تَحْقِيقٍ وَ رُشْدِ

عَلَى مَحْوِ الرُّسُوْمِ وَ كُلِّ عِزٍّ

سِوَىْ عِزِّ التُّقَى دَاعِيْهِ يُشْدِي

فَآهٍ كَمْ بِقَلْبِي مِنْ شُجُوْنٍ

وَ كَمْ يَطْرُقْهُ مِنْ فَوْجٍ لِوَجْدِ(١)

وَ كَمْ أَشْكُو الْهُيَامَ لِذِكْرِ حِبِّي

وَ كَمْ أُجْرِي الدُّمُوعَ لِصَحْنِ خَدِّي

أَلَا يَا مُسْعِدِي لَبِّي سَرِيْعاً

وَ أَسْمِعْ بَاذِلاً فِي النُّصْحِ جَهْدِي

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وكم في النفس من وخزات وجد .

فَلَا تَعْدُلْ بِتَقْوَى اللهِ شَيْئاً
فَهَا هِيَ بُغْيَتِي وَ نَجَاحُ قَصْدِي

وَ صَفِّ السِّرَّ عَنْ خُلْقٍ رَذِيلٍ
مِنَ الْأَطْمَاعِ أَوْ إِضْمَارِ حِقْدِ

وَ أَلْزِمْهُ لِذِكْرِ اللهِ دَأْباً
بِإِخْلَاصٍ وَ اذْكُرْهُ لِلَحْدِ

وَ لَا تَنْسَ الْمَعَادَ وَ كُلَّ هَوْلٍ
فَيَومَ الْحَشْرِ لِلْمَسْتُوْرِ يُبْدِي

وَ رَاقِبْ وَ اخْشَ وَ اسْتَحْيِي إِلَهاً
يُلِيْكَ الْفَضْلَ مِنْ جُوْدِهْ وَ يُبْدِي

وَ قُمْ فِي دَاجِيَ الدَّيْجُوْرِ وَ ابْكِ
وَ اِسْكَرْ مِنْ زُلَالٍ فَوْقَ شُهْدِ

وَ عِشْ خَمِلاً قَرِيْناً لِافْتِقَارٍ
غَيُوراً لِقَرِيْنِ السُّوْءِ مُرْدِي

صَبُوراً عِنْدَ صَدْمَاتِ النَّوَازِلْ

شَكُوْراً عِنْدَ إِقْبَالٍ لِسُعْدِ

وَ لَا تَجْنَحْ إِلَى الدُّنْيَا وَ ذَرْهَا

وَ حَسْبُكَ مِنْ قِلَاهَا كُلُّ رُشْدِ

وَ فَرِّقْهَا إِذَا أُعْطِيْتَ مِنْهَا

وَ قَدِّمْهَا بِإِكْرَامٍ وَ مَدِّ

وَ سِرْ بِالصِّدْقِ تَرْقَى كُلَّ عَالٍ

وَ لَا تَلْغُ وَ لَا تَخْلِفْ بِوَعْدِ

وَ لَا تَسْلُو وَ لَا تَلْهُو بِدُنْيَا

وَ لَا تَفْرَحْ بِهَا تُجْبَهْ بِرَدِّ

وَ أَمْضِ الْعُمْرَ فِي إِصْلَاحِ شَأْنِكْ

وَ خَلِّ الْفَانِيَةْ مِنْ خَلْفِ سَدِّي

فَهَيَّا يَا أَخَا العَزَمَاتِ فَانْهَضْ

فَحَسْبِي مَا هُنَا وَ اللهُ يَهْدي

وَ صَلَّى رَبُّنَا فِي كُلِّ حِيْنٍ

وَ سَلَّمَ مَا سَرَى بَرْقٌ بِنَجْدِ

عَلَى الْمُخْتَارِ مَعْ آلٍ وَ صَحْبٍ

وَ تَابِعِهِمْ بِإِحْسَانٍ وَ وِدٍّ

* * *

و له ﷺ يمدح بها شيخه الإمام / عمر بن سقّاف السقّاف :

نَسَمَاتُ الحِمَى أَتَتْنِي سُحَيْراً

أَذِنَتْ لِلْغُصُونِ رَقْصاً بِوَجْدِ

وَ اسْتَمَالَتْ بِنَشْرِهَا كُلَّ صَبٍّ

وَ حَمَامُ الْحِمَى تَصِيْحُ و تَشْدِي

عَلِّلِي لِلْعَلِيلِ[1] لَيْلَ نَفْحَ شَذَاكِ

وَ اكْمُدِي حَاسِدِي وَ مَنْ رَامَ صَدِّي

هَلْ تَرَى يَا نَسِيمُ أَنْ يُسْعِدُوْنِي

وَ بِلُقْيَاهُمُ يُزِيْحُوْنَ كَدِّي

وَ تَزُولُ الكُرُوْبُ عَنِّي وَ يَدْنُو

مَا أُرَجِّيْهِ مِنْ مُرَادٍ وَ قَصْدِ

١) وفي نسخة: العبد .

فَبِشَيْخِي الْإِمَامِ غَوْثِ الْبَرَايَا

تَشْتَفِي عِلَّةٌ وَ يَطْلَعُ سُعْدِي

مَنْ تَدَنَّتْ إِلَيْهِ أَوْجُ الْمَعَالِي

فَارْتَقَى مَجْدَهَا بِأَطْنَابِ مَجْدِ

أَيُّهَا الْمُسْتَفِيْدُ دُمْ بِفِنَاهُ

مَهْبَطُ السِّرِّ عِنْدَهُ مَا يُعَدِّي

قَدْ حَبَاهُ الْإِلَهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ

وَ بَرَاهُ إِلَى الْحَقِيْقَةِ يَهْدِي

فَلَهُ الْحَمْدُ خَصَّنَا بِبَقَاهُ

مَلْجَأِ الْقَاصِدِيْنَ مِنْ كُلِّ بُلْدِ

فَعَلَيْهِ الْإِلَهُ يَرْضَى دَوَاماً

وَ يُرِيْنِي بِنُوْرِهِ صَوْبَ رُشْدِ

يَا ابْنَ سَقَّافَ هَيِّئِ الْغَوْثَ إِنِّي

جِئْتُكُمْ قَرِّبُوا إِلَى الْحَيِّ بُعْدِي

أَدْرِكُوا صَارِخاً أَسِيْرَ خَطَاهُ

فَعَسَى بِكُمْ يُحلَلُ عَقْدِي[١]

أَنْتُمَ اهْلُ الْوَفَا بِكُلِّ ذِمَامٍ

وَ بِكُمْ تَنْجَلِي غَيَاهِبُ صَدِّي

أَنْتُمُ مَرْهَمِي وَ كَشْفُ حِجَابِي

أَنْتُمُ بُغْيَتِي وَ نَهْلِي وَ وِرْدِي

* * *

و قال ﷺ يوصي الحبيب / شيخ بن طه الصّافي :

يَا شَيْخُ غَيِّبْ فُؤَادَكْ عَنْ جُمِيعِ الْوُجُودْ

وَ قُمْ بِقَلْبٍ عَمِيْدٍ غَارِقٍ فِي الشُّهُودْ

فَهَاهُنَا هَامَتِ الْأَرْوَاحُ لَاهْلِ الْوُرُودْ

وَ اسْتَجْمَعُوا بَعْدَ تَفْرِيْقِ الْهِمَمْ وَ الْقُصُودْ

وَ خَلَّوا[٢] الْكَوْنَ وَ اهَلَهْ إِذْ رَأَوْهُمْ قُيُودْ

حَطُّوا بِحَضْرَةْ عَظِيْمِ الشَّانِ نِعْمَ الْوُفُودْ

---

١) وفي نسخة: فعساه بكم سينجال عقدي .

٢) وفي نسخة: وتركوا الكون .

سَقَاهُمُ مِنْ رَحِيْقِ الْقُرْبِ مَوْلَى وَدُوْدْ

وَ اسْعَفْهُمُ بِالَّذِي يَهْوُوْنْ يَوْمَ الْخُلُودْ

فِي نِعْمَةِ الْوَصْلِ دَايِمْ مَا يَرَوْنَ الصُّدُوْدْ

حَمَاهُمُ اللهُ وَ ابْقَاهُمْ لَنَا فِي الْوُجُودْ

حَتَّى تُنُوْرَ الْمَسَالِكْ وَ الْمَوَاهِبْ تَعُودْ

وَ يُرْغَمُ ابْلِيْسُ وَ اتْبَاعُهْ وَ كُلُّ حَسُودْ

وتعتمر[1] بالهُدَى مَعَ اجتناب الحدود

يأذَنْ ظُهُور الذي من نسل ساكن زَرُود

يحمل إلى الدين قهراً كل غاوي جحود

حتى تنور المسالك في الوطا و الصعود

فيملأ الأرض عدلاً بعد نقض العهود

و يستقيم الحَنيفي دين رب الوجود

و شرعة المصطفى تحيا ببدر السعود

---

١) وفي نسخة: وتعتمد .

يا ربنا جد علينا يا الرحيم الودود

و امنن علينا بنظرة مُذهِبة للصدود

يا رب يا رب يا من بالمواهب يجود

* * *

و قال رضي الله عنه :

يا القدير الأزلي الأبدي　　يا عزيزاً باعتزاز سرمدي

عِزَّنا بِكْ باعْتِزَازٍ دائم　　وَاْهْلكِ العَادينَ وَاْكْمدْ حُسَّدي

ظاهر النعما علينا و اهدنا　　سُبْلَ أَرْبابِ التُّقَى و الرَّشَد

واجعل النصْرَ لنا في من عدا　　بالسهام الصائبات القُصَّد

و أَذقْهُمْ كل بؤس مؤلم　　كي يروا عزّ المقام الأَحَمدي[1]

* * *

---

١) وفي نسخة: الأحدي .

وقال رضي الله عنه يخاطب بعض المتعلقين به وقد حصل عليه أذى من الجنود :

عُبُوْدْ نِلْتَ الأَمَانِيْ وَ الطَّلَبْ وَ الْقُصُودْ
وِ نِلْتْ فُوْقِ الَّذِيْ تَرْجُوْهْ مِنْ كُلِّ جُوْدْ
فَضْلاً وَ إِحْسَانِ مِنْ مُوْجِدْ جَمِيعِ الوُجُوْدْ
وَ اخْوَانَكِ الْكُلِّ مِنْهُمْ بَا يِقَعْ لَهْ وُرُوْدْ
بِخَيرِ دُنْيَا وَ فِي لُخْرَىْ جِنَانِ الخُلُوْدْ
وَ يَكْتَفُونِ الأَذَىْ مِنْ كُلِّ ظَالِمْ حَقُوْدْ
وَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ يَأْذَنْ بِفَكِّ القُيُوْدْ
يَا رَبَّنَا ادْرِكْ سَرِيْعاً قَبلْ شَمْتِ الحَسُوْدْ
فَنَحْنُ بَكْ لاَ بِغَيْرِكْ يَا قَوِيِّ الجُنُوْدْ
نَسْمُو وَ نَعْلُو وَ نَسْطُو فَوْقَ أَهْلِ الجِحُوْدْ
يَا سَعْدِ مَنْ كَانِ مَعْنَا فِي الْوَطَا وَ الصُّعُوْدْ
مَا قَصْدَنَا الاَّ إِلَى المَوْلَى الرَّحِيمِ الوَدُوْدْ
نَحْنُ رِجَالُ الهُدَىْ   نَحْنُ اللِّيُوْثُ الأُسُوْدْ

* * *

هذه القصيدة يخاطب بها الحبيب / علوي بن عبدالله العيدروس ليلة الثلاثاء ١٢٤٧ هـ ، و فيها وصية للمذكور :

يَا عَلْوِي ابْشِرْ بِسُولَكْ مِنْ كَرِيمٍ جَوَادْ
وَ سَوْفَ يَسْمُوْ بِفَضْلِهْ كُلُّ حَاضِرْ وَ بَادْ

وَ لاَزِمِ الذِّكِرْ إِنَّ الذِّكْرَ نُوْرُ الفُؤَادْ
فَهُوْ سِلاَحُكْ عَلَى الأَعْدَاءْ وُ هُوْ لَكْ جوادْ

ترقى بِهِ السَّاميات العالِيةْ في الوِدادْ
وَأزْهَدْ بِقلبكْ(١) في دَارِ الفَنَا و النَّفادْ

و حالِفِ الصَّبِرْ إِنَّ الصَّبرْ هُوْ لَكْ عِمادْ
و زَيِّنِ القلبْ بِالْإِخلاصْ تُعْطَى المُراد

و جاهِدِ النَّفسْ وَ احْذَرْها و حارِبْ و عَادْ
عَدُوَّكَ الخائِنِ الدَّاعِي لِسُبْلِ الفَسادْ

و كُنْ وَقُوراً خَشُوعاً دائماً في ازْدِيادْ

١) وفي نسخة: وازهدِ القلب .

مِنْ ذِكِرْ رَبَّكْ وُ مِنْ طَاعَتُهْ رَايِحْ و غَادْ

و فِي ظلامِ الدُّجَى جَانِبْ لَذِيذَ الرُّقَادْ

وَ اْخْضَعْ لِمَوْلاكْ وَ اْخْشَعْ لُهْ وَ نَاجِهْ و نَادْ

قُلْ يا سَمِيعَ الدُّعَا يَا مَنْ عَلَيْهِ العِمَاد

خُذْنِي عَنِ الْكُلْ وَ اْسْقِينِي سُلافَ الوِدَادْ

وَ اْفْنِ صِفَاتِي لِتَبْقَى فِي سَبِيلِ الرَّشَادْ

تِدعي[1] إِلَى اللهْ أَهْلَ القُرُبْ وَ اْهْلَ الْبُعَاد

بِالْأَلْسُنِ الْخَمِسْ [2] تُحْيِيْ دِينَ رَبِّ العِبَاد

نَائِبْ عَنِ الْمُصْطَفَى و الوَارِثِينَ الجِيَاد

حَبَايِبِ الْقَلْبِ ذِيْ يَحْيَا بِهِمْ كُلّ نَادْ

و ذِي بِهِمْ يَرْحَمُ الْمَوْلَى وَ يَسْقِي البِلاد

و يَحْصُلُ السُّولِ وِ الْمأمُولْ يَومَ المَعاد

---

١) وفي نسخة: وادعُ .

٢) **الألسن الخمس** : قال الناظم هي : ١. لسان الشريعة ٢. لسان الطريقة ٣. لسان المعرفة ٤. لسان الحقيقة ٥. لسان عين الحقيقة.

طُوبَى لِمَنْ حَبَّهُمْ وَ اْخلَصْ لَهُمْ فِي الوِدَاد
يَحْيَا سَعِيداً وَ يَا بُشْرَاْهْ يومَ التَّنَاد
يَوْمَ التَّغَابُنْ عَلَى التَّضْيِيْعْ يَوْمَ الْحصَاد

* * *

هذه القصيدة له ﷺ :

وَاسعِ الجُوْدِ هَيَّا نَفْحة[1] مِنْ وَاسِعِ الجُوْدْ

مِنْ مَوَاهِبَكْ لِيْ يَحْصَلْ بِهَا كُلِّ مَقْصُودْ
مِنْكَ كُلُّ المُنَى وَ الفَضْلَ وَ الخَيْرَ مَعْهُودْ
مَنْ لَهَا يَا وَلِي غَيْرُكْ نُؤَمِّلُهْ مَعْدُودْ
ما لَهَا اَلَّاْ انتْ يَا مَنْ هُوْ غِنا كُلِّ مجهودْ
إنِّ حَبْلَ الرَّجا يا سَيِّدِي فِيكَ مَشْدُودْ
و الرَّجَا في سِوَاكِ افْلاسْ مِنْ بَابِ مَرْدُودْ
كُلُّنَا تَحْتَ بَابِكْ وَ الكَرَمْ مِنْكَ مَشْهُودْ

---

١) وفي نسخة: يا نفحات .

فِي رِجَالِ الصَّفَا أَوْصافْ مِنْ وَصْفِ دَاؤُدْ

أَهلِ عَيْنِ اليَقِينِ اهْلِ الوَفَا بِالْوُعُودْ[١]

وَ الصَّلاةُ عَلَى مَنْ بهْ حَصَلْ كُلّ مقصُودْ

* * *

و قال ﷺ بعد حصول الشفاء للحبيب / أحمد عمر بن سميط[٢] في صفر عام ١٢٢٥ م :

غابَ الرَّقيبُ و أُرْغِمَ الحُسَّادُ

و انزاحَتِ الأَتْراحُ و الأنكاد

و تبلَّجَتْ أقمارُ أَنوارِ الهُدَى

وَ صَفَا السُّرُورُ وَ عَادَتِ الأَعْيَادُ

اللهُ أَكْبَرُ صَاحَ شَاوُوْشُ الهَنا

لَمَّا صَفَا فِي قُطْرِنَا الْمِيْرَادُ

بُشْرَى بِعَافِيَةٍ لَنَا لَمَّا أَتَتْ

---

١) وفي نسخة: الوفية بموعود .

٢) الحبيب العلامة أحمد بن عمر بن سميط ولد بمدينة شبام سنة ١١٧٧هـ وتوفي بها سنة ١٢٥٧هـ .

نُورُ الْقُلُوبِ بِوَصْلِهَا يَزْدَادُ

حَمْداً لِمَوْلَانَا الْكَرِيمِ بفَضْلِهِ

قَدْ جَاءَنَا الْإِمْدَادُ وَ الْإِسْعَادُ

فَاللهُ يُبْقِي حِبْرَنا وَ يُنِيلُهُ

مِنْ فَضْلِهِ فَوْقَ الَّذِي يَعْتَادُ

فَلَكَمْ بِهِمَّتِهِ اهْتَدَى مِنْ ضَالٍّ

فَازَ بِهَا الْآبَاءُ وَ الْأَوْلَادُ

يَا مَعْشَرَ الْأَعْوَانِ مِنْ إِخْوَانِنَا

بَيْتِ النُّبُوَّةِ مِنْ بِبَطْحٍ سَادُوا

قُومُوا لِمَا يَدْعُو إِلَيهِ شَيْخُكُمْ

نَهْجَ الَّذِينَ إِلَى الْمَعالِي شَادُوا

ما تَسْتَوِي الرُّتَبُ العَوالِ لِعَاجِزٍ

إِلاَّ لِمَنْ هُوَ فِي العُلاَ جَهَّادُ

فَاعْتَصِمُوا بِاللهِ و احْيُوا سُنَّةَ

الْمُختارِ إِنْ كُنْتُمْ لَهُ أَحْفَادُ

وَ ارْعُوا الذِّمَامَ لِأُمَّةٍ مِنْ قَبْلِكُمْ
مَنْ[1] فِي النَّوَائِبِ شُمَّخٌ أَطْوَادُ
فَاقْفُوا بِهِمْ وَ تَتَبَّعُوا آثَارَهُمْ
نِعْمَ اللُّيُوثُ السَّادَةُ الأَمْجَادُ
فَلَكَمْ إِلَهُ العَرْشِ قَدْ أَعْطَاهُمُ
وَ لِحُبِّهِ وَ لِقُرْبِهِ قَدْ فَادُوا
يا فَخْرَهُمْ يا فَوْزَهُمْ يا سَعْدَهُمْ
دَارُ السَّلامِ غَداً لَهُمْ مِيعَادُ
يَا عِتْرَتِي يَا إِخْوَتِي يَا سَلْوَتِي
يَا مَنْ لَهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ رَشَادُ
مَاذَا مَعَ الغُفْلِ الَّذِي غَرَّتْهُمُ
دَارُ الغُرُورِ وَ مَا بِهَا نَفَّادُ
يَا وَيْحَهُمْ كَمْ ضَيَّعُوا فِيمَا سَعَوا
وَ إِلَى عَذَابِ النَّارِ هُمْ وُفَّادُ

١) وفي نسخة: عند النوائب .

يَا اْهْلَ العُقُولِ تَدَبَّرُوا يَا اهْلَ البَصَا

ئِرِ بَصِّرُوا فَالْعُمْرُ لَيْسَ يُعَادُ

وَ هْوَ الَّذِي فِيْهِ لَكُمْ نَيْلُ الْمُرَا

دِ وَ يُرْتَجَى مِنْ فَضْلِهِ الْإِسْعَادُ

بِهِدَايَةٍ وَ زَهَادَةٍ وَ عِبَادَةٍ

قَدْ حَازَهَا الْأَقْطَابُ وَ الْأَوْتَادُ

فَحَذَارِ مِنْ نَظَرِ العُيُونِ[1] لِجِيفَةٍ

خَدَّاعَةٍ وَ بِمَكْرِهَا تَصْطَادُ

إِنَّ النُّفُوسَ مَعَ الهَوَى تَخْتَالُ بَلْ

رُبَّ عَلِيمٍ بِحَبْلِهَا يَنْقَادُ[2]

فَيَصِيْرُ مَفْتُوناً بِهَا فِي غِرَّةٍ

وَ بِحُبِّهَا الْمُعْمِى لَهُ يِنَكَادُ[3]

بِالْمَالِ أَوْ بِالْجَاهِ كَمْ مِنْ هَالِكٍ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: النفوس .

٢) وفي نسخة: نحوها ينقاد .

٣) وفي نسخة: عليه نكاد .

أَوْدَى بِهِ الْخُسْرَانُ وَ الْإِبْعَادُ

طُوْبَى لِعَبْدٍ كَيِّسٍ لَا يَبْتَغِي

دَارَ الْغُرُورِ وَ لَا لَهَا يَنْقَادُ

إِنْ أَدْبَرَتْ أَضْحَى بِأَهْنَإِ رَاحَةٍ

أَوْ أَقْبَلَتْ فَهْوَ لَهَا بَدَّادُ

ذُوْ عِفَّةٍ وَ فُتُوَّةٍ وَ مَخَافَةٍ

لله دَأْباً هَمُّهُ الْمِيعَادُ

مِنْ كُلِّ أَوَّاهٍ مُنِيبٍ قَانِتٍ

مَا هَمُّهُ الْعُذَّالُ وَ الْحُسَّادُ

فَالْقَومُ مَا بَلَغُوا الْمُنَى بِمَهَانَةٍ

بَلْ بِالْوُجُودِ وَ مَا حَوَى الْإِيْجَادُ

وَ لَقَدْ رَقَوْا لِلسَّامِيَاتِ وَ إِعْتَلَوْا

أَعْلَا مَعَالٍ مَا لَهَا بِلاَّدُ[1]

---

١) بلاّدُ : بكسر الباء : من الفعل (بَلَدَ) أي : توقّف (عامية) ، أي أنهم ارتقوا الساميات و المعالي من غير توقف . ، و ربما قرئت بـــ (بضم الباء) فيكون الشاعر قد قصد اشتقاقها من (الـــبَلادَة) ، ولذا سيكون المعنى : أن تلك المراقي السامية العالية لا يرتقي إليها (البُلداء) .

آهٍ عَلَى مَا فَاتَنَا مِنْ هَدْيِهِمْ
مَنْ هُمْ بِلَيلٍ رُكَّعٌ سُجَّادُ
يَا فِتْيَةَ الْقَومِ الْكِرَامِ إِلَى مَتَى
يَمْضِي الزَّمَانُ وَ أَنْتُمُ رُقَّادُ
قُومُوا إِلَى كَسْبِ الْمَعَالِي عُنْوَةً
صِيْدُوا لَهَا مِن قَبْلِ أَنْ تُصْطَادُوا
وَ النَّفسُ إِنْ عَوَّدْتَهَا فِي أَصْلِهَا[1]
فِعْلَ الجَمِيلِ بِطَبْعِهَا تَعْتَاد
وَ المُكْرَمَاتُ لَهَا بِكُمْ إِلْفٌ إِذَا
مَا تَخْطُمُوهَا نَحْوَكُمْ تَنْقَادُ
يَا رَبِّ بِالْحُسْنَى فَثَبِّتْ أَمْرَنَا
حَتَّى يَكُونَ بِنَا لَهَا اسْتِعْدَادُ
وَ اجْعَلْ صَلاَتَكَ وَ السَّلاَمَ مُضَاعَفاً

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: متتبعا.

مَا دَامَتِ الأَحْقَابُ وَ الآبَادُ

لِرَسُولِكَ النُّورِ الَّذِي قَامَ بِهِ

مِنْ رَبِّهِ الْإِيجَادُ[١] وَ الْإِمْدَادُ

مَنْ بِالْمَقَامِ الْمُعْتَلَى قَدْ خَصَّهُ[٢]

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ وَ الأَشْهَادُ

وَ الآلِ وَ الصَّحْبِ الكِرَامِ وَ تَابِعٍ

مَا حَرَّكَتْ أَغْصَانَهَا الأَنْوَادُ

* * *

و قال رضي الله عنه :

يَا رَبَّنَا يَا رَبْ جُدْ إِنَّا لِبَابِكْ نَقْصِدْ

حَاشَاك إِنَّكْ تَرْدُدْ وَ قَدْ أَتَانَا مَوْعِدْ

رَجَاؤُنَا فِيكْ[٣] نَعْدُدْ يَحْصُلْ بِهِ كُلْ مَقْصَدْ

١) وفي نسخة : الإنجاد .
٢) وفي نسخة: خصصته .
٣) وفي نسخة: رجاؤنا بك نعدد .

وَ اهْلُ الْمَكَارِمْ أَسْعَدْ مَنْ لإِحْسَانِهِ رَدْ
فُزْنَا بالنَّعِيمِ[١] الْمَخْلَدْ فَعِنْدَنَا فِيه مَشْهَدْ[٢]
فِي ذَاكَ الْخُلْدِ سَرْمَدْ[٣] وَالْحَاسِدِ الْبَاغِي اطْرُدْ
مَالُهْ لَدَيْنَا مِنْ يَدْ[٤] يَا اهْلَ التَّصَافِي وَالودْ
أَمَوْا إلى الِفَرْدِ لَوْحَدْ[٥] وَ لَا تُبَالُوا بمن نَدْ[٦]

* * *

هذه القصيدة ألقاها ﷺ تجاه الحضرة النبوية أثناء زيارته لجدِّه الأعظم ﷺ ، قال فيها :

وَصَلْنَا إِلَى حَيٍّ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا
أُذِيبَتْ بِنَا الْأَكْبَادُ مِنْ أَلَمِ الْوَجْدِ
وَ قَرَّتْ لَنَا الْأَعْيَانُ بَعْدَ احْتِرَاقِهَا
فَلِلَّهِ ما أَحْلَى الْوِصَالَ وَ مَا يُبْدِي

---

١) وفي نسخة: بنعم المخلد .
٢) وفي نسخة: فعندنا له مشهد .
٣) وفي نسخة: في الخلد ذاك السرمد .
٤) وفي نسخة: فماله عندنا يد .
٥) وفي نسخة: أتوا لفرد أوحد .
٦) وفي نسخة: ولا تبالوا بالند .

شَرِبْنا كُؤُوساً مِنْ رَحِيقِ وِدَادِهَا
نَرَى عَرْفَهُ يَسْطُو عَلَى الْمِسْكِ وَ النَّدِّ
سَمَتْ بِفَخَارٍ يُعْجِزُ الْوَصْفَ حَصْرُهَا
فَمَا مِثْلُهَا فِي عَالَمِ الْقَبْلِ وَ الْبَعْدِ
فَمَجْمَعُ قَوْلِي إِنْ وَصَفْتُ كَمَالَهَا
بِأَنَّ امْتِدَادَ الْكُلِّ مِنْ ذَلِكَ الْمَدِّ
أَلاَ يَا رَسُولَ اللهِ يَا أَكْرَمَ الْوَرَى
وَ يَا مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ بِالصَّفْحِ وَ الْمَدِّ
وَ يَا عَيْنَ إِنْسَانِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ
مُقَدَّمَ أَهْلِ اللهِ فِي حَضْرَةِ الْعِنْدِ
أَتَيْنَاكَ فِي رَجْوَى نَرُومُ شَفَاعَةً
تُبَرِّدُ حَرَّ الْبَيْنِ وَ الْبُعْدِ وَ الصَّدِّ
حَبِيْبِي رَسُولَ اللهِ أَمْرِيَ مُشْكِلٌ
فَكَيْفَ خَلَاصِي يَا مَلَاذِي وَ يَا قَصْدِي

فَإِبْنُكُمُ قَدْ أَثْقَلَتْهُ ذُنُوبُهُ
وَ فَضْلُكُمُ الْمَبْسُوطُ لِلْحُرِّ وَ الْعَبْدِ
وَ لَيْسَ مَعِيْ فِي مَا أُرَجِّي وَسِيْلَةٌ
سِوَى حُبُّكُمْ وَ الْقُرْبُ أَفْضَلُ مَا عِنْدِي
فَقُولُوا بَلَغْتَ السُّولَ وَ الْقَصْدَ وَ الْمُنَى
وَ نَادَتْكَ بِالْأَفْرَاحِ طَالِعَةُ السُّعْدِ
وَ تُعْرَضُ مَرْفُوعاً كَرِيماً مُبَجَّلاً
وَ تَنْظَمُّ فِي سِلْكِ الكِرَامِ أُولِي المَجْدِ
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ
فَأَنْتَ لِرُسْلِ اللهِ وَاسِطَةُ العِقْدِ
عَلَيكَ صَلاَةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَ مَا دَامَتِ الوَرْقَاءُ فِي أَيْكِهَا تُشْدِي
عَلَيكَ صَلاَةُ اللهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ
وَ مَا هَطَلَتْ مُزْنُ الْغَمَائِمِ بِالشُّهْدِ

*   *   *

و قال رضي الله عنه مخاطباً محبّه / علي محمد باشّماخ :

يَا عَلِي نِلْتَ سُوْلَكْ مِنْ كَرِيمٍ جَوَادِ

وِ الْمُحِبِّيْنْ كُلِّنْ يِسْعِفُهْ بِالْمُرَادِ

قَدْ دَعَوْنَاهْ وَ هُوَ لِي يَسْتَمِعْ لِلْمُنَادِي

نَحْمَدُهْ نَشْكُرُ إِحْسَانُهُ لنا فِي ازْدِيَادِ

يَا سَرِيْعَ الدَّرَكْ يَا مَنْ عَلِيْهِ اعْتِمَادِي

يَا غِيَاثِي وَ مَأْمُوْلِي وَ أَقْصَى الْمُرَادِ

تَمِّمِ السُّولِ وَ اكْفِ كُلِّ حَاسِدْ وَ عَادِي

حَسْبُنَا اللهْ وَحْدُهْ خَيْرَ مُعْطِي وَ هَادِي

شَمِّرُوا يَا صَحَابِي فِي سَبِيلِ الرَّشَادِ

وَ اقْبَلُوا نَحْوَ مَوْلَاكُمْ بِمَحْضِ الْوِدَادِ

وَ اشْكُرُوا مَا بِكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْأَيَادِي

وَ اشْهَدُوا حُسْنَ صُنْعِهْ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ

هَلِّ عِنْدِي الصَّفَا وَ النُّورْ مِنْ خَيْرِ وَادِي

مِنْ هُنَا يَا أُهَيْلِي فَاضَ فَضْلُ الْجَوَادِ

* * *

و قال رضي الله عنه:

اَلْحَمْدُ للهِ حَمْداً دَائِماً لَا يَبِيدْ

عَلَى نِعَمْ مِنْهُ تَتْرَى دَائِماً فِي مَزِيدْ

وَ الْحَمْدُ مِنْ فَضْلِهِ فَهْوَ الْحَمِيدُ الْمَجِيدْ

مَنْ لَمْ يَرَ احْسَانَ رَبِّهْ لَيْسَ هُوْ بِالرَّشِيدْ

وَ لَيْسَ لَهْ أَمِنْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْوَعِيدْ

مَا ثَمَّ غَيْرُهْ وَ لَا يَشْفَعْ سِوَى مَنْ يُرِيدْ

يَا طَالِبَ الفَوْزِ وَ العَيْشِ الرَّغِيدِ السَّعِيْدْ

أَقْبِلْ عَلَى اللهِ وَ احْذَرْ نَحْوَ غَيْرِهْ تَحِيدْ

اللهْ قُلْ وَ اسْتَقِمْ هَذَا الْمَقَامُ الْحَمِيْدْ

وَ دَأْبُهُ الْأمِنُ وَ التَّبْشِيْرُ يَوْمَ الْوَعِيدْ

أَيْضاً تُبَشِّرُهْ أَمْلَاكُ الْحَمِيدِ الْمَجِيدْ

كَمَا تَوَلَّاهُ فِي الدُّنْيَا عَطَا لَا يَبِيدْ

فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يَا لَهْ مِنْ مَقَامٍ سَعِيدْ

فِي صُحْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفِيْنَ الْعَبِيدْ
لَهُمْ بِهَا كُلُّ خَيْرٍ وَ الْمُهَيْمِنْ يَزِيدْ
فَيَنْظُرُونَ إِلَى عِيْدٍ[1] سَمَتْ كُلَّ عِيدْ
تُضَاعِفَ انْوَارْ فِيْهِمْ وَ اهْلِهِمْ وَ الْوَلِيدْ
يَكُوْنْ لِلْكُلِّ مِنْهُمْ كُلُّ مَا لُهْ يرِيدْ
تَكُونُ مِنْ غَيْرِ حَدٍّ مِنْ عَطَا لَا يَبِيدْ
فُرُّوا إِلَى رَبِّكُمْ يَا مُصْطَفِينَ الْعَبِيدْ
لَمْ يُعْجِزُهْ مُبْتَدَاكُمْ كَيْفَ أَنْ لَا يُعِيدْ
بِوَعْدٍ صَادِقْ وُ هُوْ قَادِرْ عَلَى مَا يُرِيدْ
سُبْحَانَ مَنْ لَا لَهُ فِي مُلْكِهِ مِن نَدِيدْ
وَ كُلُّ يَوْمٍ لَهُ شَأنٌ وَ خَطْبٌ مَجِيدْ
لَا يُشْغِلُهْ أَيُّ شَانٍ قَدْ مَضَى أَوْ عَتِيدْ
يَا سَعْدُ مَنْ هُوْ مَعَ الْمَوْلَى بِقَلْبٍ فَرِيدْ

---

١) وفي نسخة: إليه عيداً .

يَرَاهُ فِي كُلِّ مَا يَنْظُرْ وَ مَا لَهْ مَحِيدْ
فَذَاكَ فِي جَنَّةٍ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْوَعِيدْ
يَا رَبِّ فَامْنُنْ بِهَا يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدْ
وَ احْفَظْ بِرَحْمَتِكْ خَلْقَكْ شَيْبَهُمْ وَ الْوَلِيدْ
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ التَّسْلِيمْ خَتْمَ النَّشِيدْ
عَلَى الشَّفِيعِ الْمُصَدَّرْ بِالْمَقَامِ الْحَمِيدْ
وَ الْآلِ وَ الصَّحْبِ دَأْباً كُلَّ صُبْحٍ جَدِيدْ

* * *

و قال رضي الله عنه :

يَا أُحَيْبَابَ مُهْجَتِي وَ فُؤَادِي
لَا تُخَلُّوا عُبَيْدَكُمْ فِي الْبُعَادِ
رُوْحُ رُوْحِي بِقُرْبِكُمْ فِيْهِ عَيْشِي
وَ كَذَا حِينَ مَضْجَعِي فِي اللِّحَادِ
لَيْسَ أَسْلُو بِغَيْرِكُمْ يَا مَوَالِي
أَنْتُمْ سَلْوَتِي وَ شُرْبِي وَ زَادِي
وَ كَذَا حِيْنَ تُشْرِقُ الْأَرْضُ نُوراً

جَلَّ نُوْراً فَمَا لَهُ مِنْ نَفَادِ

وَ هُنَا يَسْجُدُ الْمُؤْمِنُون حُباً

وَ اشْتِيَاقاً لَا لِلْعَطَا وَ الْأَيَادِي

يَوْمَ يُنْشَرْ لِلْمُتَّقِيْنْ لِوَاهُمْ

قَادِمِينَ عَلَى الْكَرِيمِ الْجَوَادِ

فِي سُرُورٍ وَ كَمْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ

يَحْتَذِيْهِ أَهْلُ الْهُدَى وَ الرَّشَادِ

* * *

قافية

حرف الراء

[ر]

قال رضي الله عنه :

فُؤَادِي إِلَى[1] ذِكْرِ الرُّبُوعِ أَسِيرُ
وَ دَمْعِي عَلَى صَحْنِ الْخُدُودِ يَسِيرُ
وَ مَا ذِكْرُهَا يَحْزُنُنِي وَ يُهِمُّنِي
وَ لَكِنَّهُ مَا فِي الْفُؤَادِ يُثِيرُ
مِنَ الشَّوقِ وَ الْوَجْدِ الْمُبَرِّحِ وَ الْضَّنَا
إِلَيْهَا بِهَا مِنْهَا حَزِيْنٌ كَسِيْرُ[2]
يُصَفِّقُ قَلْبِي مُذْ يَهُبُّ نَسِيْمُهَا
وَ رُوْحِي تَكَادُ بِالْغَرَامِ تَطِيرُ
عُنِيْتُ بِهَا طِفْلاً كَلِفْتُ بِهَا كَهْلاً
وَ هَا أَنَذَا وَجِدٌ بِهَا وَ ضَرِيرُ
وَ كَمْ يُوْحِشَنِّي مَنْ يَلُوذُ بِغَيْرِهَا
أَلَا إِنَّهُ عِنْدِي حَقِيْرٌ صَغِيْرُ

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: بتذكار الربوع يفور .
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: إلى مربع فيه الجمال منير.

فَوَ اللهِ مَا قَلْبِي مَشُوْقٌ لِغَيْرِهَا

وَ لَسْتُ بِعَوْنِ اللهِ عَنْهَا أُدِيْرُ

فَوَجْهِيَ إِلَيْهَا لا يَزَالُ مُوَاجِهاً

وَ طَرْفِي بِرُؤْيَا نُوْرِهَا[1] لَقَرِيْرُ

فَلَا زِلْتُ أَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ صُدُوْدَهَا

وَ أَهْتَزُّ شَوْقاً إِنْ يَلِحَ لِيَ نُورُ[2]

حَيَاتِي بِهَا إِنْ وَاصَلَتْنِي سَلِيْمَةٌ

وَ إِنْ هَجَرَتْ فَهْيَ عَلَيَّ شُرُورُ

حَمَى اللهُ سَاعَاتٍ تَبَدَّتْ بِوَصْلِهَا

فَكُلُّ نَعِيمٍ غَيْرُهُ لَحَقِيْرُ

فَإِنْ سَاعَدَتْنِي بِالْوِصَالِ فَذَاكَ مَا

أُرِيْدُ وَ إِلَّا فَالْقَرَارُ قَرِيرُ

وَ إِنِّي عَلَى كُلِّ الْمَتَاعِبِ صَابِرٌ

وَ مَا أَنَا عَنْ ذَاكَ الْغِيَابِ صَبُورُ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: بمرأى حسنها.

٢) وفي نسخة: إن يلوح لها نور .

فَيَا مَنْ بِهِمْ كُلُّ الْجَوَانِحِ أُمْلِئَتْ
وَ هُمْ كل وقت[1] فِي الْفُؤَادِ حُضُورُ
خُذُونِي عَنِ الْأَغْيَارِ أَخْذَةَ رَأْفَةٍ
إِلَى حَضْرَةٍ مَا قَطُّ فِيهَا غَيُورُ
وَ لَكِنْ بِهَا مِنْ كُلِّ صَبٍّ مُوَلَّعٍ
لَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ عُبُورُ
يُوَزِّعُ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ بِهِمَّةٍ
وَ مَحْوٍ وَ إِثْبَاتٍ لَهَا وَ يَسِيرُ
عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ وَ الصِّدْقِ وَ الْوَفَا
صَبُورٌ بِمَا يَقْضِي الْإِلَهُ شَكُورُ
يُهَرْوِلُ فِي قَطْعِ الْعِقَابِ إِلَى الْحِمَى
وَ مَا صَدَّهُ نَهْجٌ عَلَيهِ[2] يَدُورُ
فَتِلْكَ سَبِيلٌ قَدْ عَفَتْ وَ تَنَكَّرَتْ
وَ رَبِّي عَلَى مَا يَبْتَغِيهِ قَدِيرُ

---

١) وفي نسخة: دايمون .
٢) وفي نسخة: السبيل .

يُزِيلُ الْعَنَا عَنِّي وَ يَقْرُرُ نَاظِرِي
فَإِحْسَانُهُ بِالْمُكْرَمَاتِ جَدِيرُ

* * *

و قال رضي الله عنه :

أَنَا عَبْدُ رَبٍّ لَهُ قُدْرَةٌ
كَلَوتُ لَهُ كُلَّ أَمْرٍ عَسِيرْ[١]
فَإِنْ كُنْتُ عَبْداً ضَعِيفَ الْقُوَى
فَرَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرْ
وَ كَيْفَ أَخَافُ وَ بِيْ ثِقَةٌ
وَ عَوْنٌ بِرَبِّي وَ نِعْمَ النَّصِيرْ
فَمَا الْعَذْلُ عِنْدِي بِمُسْتَمَعٍ
وَ لَا اللَّوْمُ لَا وَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرْ[٢]

* * *

١) وفي نسخة: كلوني إلى كل أمر عسير. وفي تاريخ الشعراء الحضرميين: جزيل العطاء ويحل العسير

٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين:
فلست بمضغ إلى عاذل ولا لملوم وربي خبير

و قال رضي الله عنه :

يَا قَدِيْرٌ مَا مِثْلُهْ مِنْ قَدِيْرِ
أَنْتَ جُنْدِي لَا الْيَافِعِي وَ الْكِثِيرِي
يَا نَصِيْرِي وَ نِعْمَهُ مِنْ نَصِيْرِي
بِذِكْرِ طَاغٍ مِنْ بَعْدِ بَذْلٍ حَقِيرِ

* * *

قال رضي الله عنه ؛ و السبب أنه شفع لأحد المساكين عند السلطان و لم يقبل منه :

اللهُ أَكْبَرْ خَابَ مَنْ يُكَابِرْ
وَ غَابَ نَجْمُهْ بِانْقِطَاعٍ دَابِرْ
وَ نَحُسَتْ نُجُومُهُ الْغَوَابِرْ
وَ أَدْبَرَتْ أَيَّامُهُ الزَّوَاهِرْ
وَ انْقَلَبَتْ[1] بَعْدَ السُّرُورِ تَكْدِيرْ

---

١) وفي نسخة: وابتليت .

وَ أُبْدِلَتْ بَعْدَ الْعمَارِ تغْيِيرْ

وَ حُوِّلَتْ بَعْدَ الْقَبُولِ تَبْوِيرْ

بِسَلِّ سَيفٍ لِلطُّغَاةِ بَاتِرْ

سَيفٌ بِهِ كُلُّ السُّيوفِ تُغْمَدْ

سَيْفٌ تَحَاشَى أَنْ يَفُلَّهُ حَدْ

سَيفٌ يَقُدُّ الْمُعْتَدِينَ بِهْ قَدْ

وَ لَيْسَ يَبْقَى مِنْهُمُ مُنَاكِرْ

يَا مَنْ تَجَبَّرْ وَ انْقَلَبْ بِأَنْفِهْ

يُرِيدُ يُطْفِي نُورَنَا بِأَنْفِهْ

هَيْهَاتَ يَلْقَى جَيْشَنَا بِحَتْفِهْ[1]

تَعُودُ مِنْ بَعْدَهُ مُهَانَ صَاغِرْ

يَا حِزْبَ رَبِّي أَدْرِكُوا بِغَارَةْ

بَاشُوفْ تَحْرِيقَ الْعَدُو بِنَارَهْ

---

١) وفي نسخة: وحتفه .

يَا حَامِيِنَ الْجَارِ فِي ذِمَارَهْ

قُومُوا مَعِي[1] وَ أَقْمَعُوا الْمُظَاهِرْ

مَا يَعْلَمِ انَّا نُصْرَةُ الْمَسَاكِينْ

وَ انَّهْ بِنَا قَدْ أَظْهَرَ اللهُ الدِّيْنْ

وَ يَكْبِتَ اهْلَ الْبَغْيِ وَ الشَّيَاطِينْ

يَؤُولُ كُلُّ الْبَغْيِ طَيْفَ عَابِرْ

فَلَيْسَ يَبْغِي فِي الدُّنَا تَكَبُّرْ

وَ لَا طَلَبْ لِلْجَاهِ أَوْ تَجَبُّرْ

فَخَابَ مَنْ يَطْلُبْ خَيَالْ يَعْبُرْ

إِلاَّ مَعَزَّةْ مِنْ عَزِيْزٍ قَادِرْ

تَعَالَ يَا مَنْ تَبْتَغِي السَّلاَمَةْ

هَلُمَّ نَحْوِي وَ اطْرَحِ الْمَلاَمَةْ

أَسْقِيْكَ صَافِي صَفْوَةِ الْمُدَامَةْ

---

١) وفي نسخة: بنصري .

رَحِيْقَ مَخْتُومٍ بِمِسْكٍ عَاطِرْ

* * *

و قال رضي الله عنه :

إِذَا مَا سَرَى بَارِقُ النَّجْدِ فِي
مُزُوْنِهْ حَكَى مَدْمَعِي مَاطِرَهْ
لِبُعْدِي عَنَ احْبَابِ هُمْ سَلْوَتِي
بِذِكْرَاهُمُ مُهْجَتِي حَائِرَهْ
فَحَتَّى مَتَى سَادَتِي وُحْشَتِي
مَتَى تُصْبِحَ احْوَالُنَا سَائِرَهْ
أُحَيْبَابَ قَلْبِي عَلَيْكُمْ سَلَامْ
أَلَا فَاسْمَعُوا مِنِّيَ الْعَاذِرَهْ
فَإِنْ تَسْمَحُوا لِي بِلُقْيَاكُمُ
فَبُشْرَايَ بَيْنَ الْوَرَى ظَاهِرَهْ
وَ إِنْ تُبْعِدُوْنِيَ عَنْ وَصْلِكُمْ
فَتِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَهْ

أَرُومُ اللُّحُوقَ وَ شَيْمُ الْبُرُوقْ

يَدَعْ عَبْرَتِي بِالْجَوَى زَافِرَهْ

يُثَبِّطُنِي الْوِزْرُ عَنْ حُبِّكُمْ

وَ يُقْعِدُنِي الْعَجْزُ بِالدَّابِرَهْ

خُذُوا بِيَدِي وَ ارْحَمُوا وُحْشَتِي

وَ إِنْ كَانَتِ الْبَاعُ لِي قَاصِرَهْ

فَحَسْبِي هَوَاكُمْ أُهَيلَ النَّقَا

فَمَا الْعَينُ فِي غَيْرِكُمْ نَاظِرَهْ

مَضَى الْعُمْرُ بِي فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى

وَ أَمَّارَةُ السُّوْءِ بِي غَادِرَهْ

مُسِيْءُ الْفِعَالِ كَثِيرُ الْخَيَا

لِ وَ لَمْ أَذْكُرِ الْمَوْتَ وَ الْآخِرَهْ

فَيَا عَالِمَ الْحَالِ قَبْلَ السُّؤَا

لِ وَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ يَا سَاتِرَهْ

وَ يَا مُدْرِكَ الْحَائِرَ الْمُسْتَجِيْـ

رِ وَ يَا رَاحِماً بِهْ وَيَا نَاصِرَهْ

أَقِلْ عَثْرَتِي وَ السَّبِيْلَ اهْدِنِي
وَ مَا كَانَ فِي السِّرِّ يَا خَابِرَهْ
فَهَذَا إِلَيْكَ اعْتِمَادِي عَلَيْ
كَ فَحَسْبِي وُقُوفِي عَلَى ظَاهِرَهْ
أَطِلْ يَا إِلَهِي بَقَا شَيْخِنَا
لِتُحْيِي بِهِ مَنْهَجَ الدَّائِرَهْ
إِمَامِ الْعُلُومِ مُدَاوِي الْكُلُو
مِ فَلَا زَالَتِ الْكَاسُ بِهْ دَائِرَهْ
وَ صَلِّ وَ سَلِّمْ عَلَى أَحْمَدٍ
مَلَا الْعَرْشِ وَ الْفَرْشِ وَ الْآخِرَه

* * *

وقال رضي الله عنه هذه الأبيات نظمتها و أنا في طريقي إلى المدينة المنورة ، و كنتُ متردداً في كتابتها ، ثم خطر لي خاطر و قلت إن وجدتُ مِحْبَرَةً فذلك إِذْنٌ لي في كتابتها ، فحينئذٍ ناداني الحبيب أحمد الجنيد باعلوي ، و أنا على راحلة و كان هو من المرافقين لنا في هذه الرحلة ، فقال لي كشفاً منه ، بغيت دواة يا

حسن ، فتعجّبتُ من ذلك ، و قلتُ إنها أحسن إشارة فيها بشارة ، فكتبتُها :

نِلْنَا الْمُنَى وَ انْزَاحَتِ السَّتَايِرْ
حَبِيبُنَا أَمْسَى لَنَا مُسَامِرْ
يَا سُعْدَنَا هَذَا عَيَانٌ ظَاهِرْ
حُقَّتْ لَنَا كَوَامِلُ البَشَايِرْ
أَضْحَى بِنَا كُلُّ الْوُجُودِ عَاطِرْ
مَاذَا تُبَا قَدْ خِبْتَ يَا مُنَاكِرْ[1]
بَلْ سِيْدُنَا أَجْلَى لَنَا الْمَظَاهِرْ
مَا قَصْدُنَا إِنَّا لِشَيْ نُفَاخِرْ
هُوْ حَسْبُنَا كُلُّ الْوُجُودِ عَابِرْ
مَا وَصْلُنَا إِلَّا عَدِيْمٌ قَاصِرْ
لَكِنَّنَا سُدْنَا بِهِ الْعَشَايِرْ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: بقرب خير الخلق والعشائر.

هَذَا لَنَا بِالرَّغْمِ لِلْمُدَابِرْ

قَدْ خَصَّنَا مَنْ لَيْسَ لَهْ مُوَازِرْ

وَ لاَ لِفَضْلِهْ جَائِزٌ وَ حَاصِرْ

خَطَا بِنَا لَطَائِفَ الْمَنَّانِ[1]

شَرَابُنَا مِنْ خَمْرَةِ التَّدَانِي

مُحِبُنَا مَسْعُوْفْ بِالْبَشَايِرْ

حَمْدِي لَهُ فِي بَاطِنٍ وَ ظَاهِرْ

* * *

و قال رضي الله عنه و هو في قيدون لزيارة الشيخ سعيد العمودي :

قَدْ وَرَدْنَا الحِمَى مَحَطَّ الْبَشَائِرْ

وَ رَأَيْنَا الْجَمَالَ بِالنُّورِ سَافِرْ

حَضْرَةٌ قَدْ زَهَتْ بِخَيْرِ إِمَامٍ

هُوَ لِلْمُصْطَفِينَ كَنْزُ الذَّخَائِرْ

---

١) وفي نسخة: المثاني .

يَا ابْنَ عِيسَى يَا غَوْثَنَا يَا شِفَانَا

مِنْ دَفِينِ الْفُؤَادِ بَيْنَ الضَّمَائِرْ

جِئْتُكُمْ زَائِراً وَ فِي سِرِّ سِرِّي

لَوْعَةٌ وَ احْتِرَاقُ حَشْوِ السَّرَايِرْ

فَارِيحُوا[1] بِشَرْبَةٍ مِنْ حِمَاكُمْ

عَلَّ تُشْرِقْ حَنَادِسِي وَ الدَّيَاجِرْ

كَمْ مَنَحْتُمْ مِنْ كُلِّ سِرٍّ أَبِيٍ[2]

أَرِيحِيٍ[3] مَا حَاوَلَتْهُ الدَّفَاتِرْ

إِنَّهُ[4] فِي الصُّدُوْرِ لَاهْلِ التَّجَلِّي

وَ التَّمَلِّي بِسَامِيَاتِ الْحَضَايِرْ

حُبُّكُمْ قَدْ سَرَى بِكُلِّ لَطِيفٍ

وَ كَثِيْفٍ مِنْ بَاطِنٍ وَ الظَّوَاهِرْ

---

١) وفي نسخة: فاسقوني .
٢) وفي نسخة: فتأبى .
٣) وفي نسخة: أن تخبي.
٤) وفي نسخة : لأنه .

أَسْعِفُونِي يَا سَادَتِي يَا مَوَالِي

إِنَّنِي الْآنَ عَنْكُمُ غَيْرُ صَابِرْ

وَ مَحَالٌ صَبْرِي عَلَى الْبُعْدِ عَنْكُمْ

وَ الْهَوَى مِنْ قَدِيمٍ ثَاوٍ وَ غَامِرْ

يَا أُحَيْبَابَ مُهْجَتِي وَ فُؤَادِي

اِرْحَمُونِي إِنِّي عَدِيْمٌ وَ قَاصِرْ

لَا تُخَلُّوْا عُبَيْدَكُمْ فِي عَنَاءٍ

وَ بَلَاءٍ مِن غَمِّهِ الْمُتَكَاثِرِ

مَا حَيَاتِي وَ لَا زَوَالُ سُقَامِي

غَيْرَ نَزْلِي مَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَشَاعِرْ

* * *

و قال ﷺ جواباً لأبيات وردت إليه من بعض محبيه :

يَا مَالِكِ الـــمُلْكْ يَا وَهَّابْ

يَا فَاتِحْ الْغَيْبَ وَ الْأَبْوَابْ

يَا مُنْزِلَ الْأَمْر فِي الْأَسْبَابْ

يَا مُسْبِلْ السِّتِرْ يَا غَفَّارْ

يَا مَنْ إِلَيْهِ لَجَا عَبْدَكْ

رَاجِي لِفَضْلِكْ مع عَفْوِكْ

فَقِيْرْ مِسْكِيْنْ مَا يَنْفَكْ

عَنْ ذُلِّهِ حَامِلِ الْأَوْزَارْ

يَخْشَى الْعَوَاقِبَ مِنْ ذَنْبِهِ

مَعْ عِظَمْ إِحْسَانْ مِنْ رَبِّهِ

الذَّنْبُ أَلْقَاهُ فِي كَرْبِهِ

وَ هُوَ لَهُ غَافِرٌ سَتَّارْ

كَمْ ذَا التَّمَادِي عَلَى الْغَفْلَةِ

لَاهٍ وَ سَاهٍ عَنْ النَّقْلَةِ

مَغْرُورْ بِالزُّورِ وَ الْمُهْلَةِ

لَا تَخْتَشِي مِنَ عَذَابِ النَّارْ

يَا قَلْبُ أقْبِلْ عَلَى مَوْلَاكْ

وَ قَدِّمِ الزَّادَ فِي أُخْرَاكْ

فَمِنْ هُنَا عَيْنَهُ تَرْعَاكْ

وَ تَنْكَشِف ظُلْمَةُ الْأَغْيَارْ

* * *

و له رضي الله عنه :

الحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ الْبُؤْسُ وَ الضَّرَرُ

وَ أُمِّنَ الخَوْفُ وَ المَكْرُوهُ وَ الحَذَرُ

وَ جَاءَ رَوْحٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُنْتَظَرٌ

قَدْ بَشَّرَتْنَا بِهِ الآيَاتُ وَ السُّوَرُ

جُدْ يَا كَرِيمُ بِمَا يَذْهَبْ بِهِ العُسُرُ

فَيُصْبِحُ النَّاسُ مَسْرُوْرِيْنَ إِنْ شَكَرُوا

فَيَسِّرِ الشُّكْرَ يَا مَنْ عِنْدَهُ الْخِيَرُ

وَ لَا يَحُولُ سِوَاهُ[1] الْكُلُّ يَعْتَذِرُ

* * *

و قال رضي الله عنه :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ عَاجِلاً

يُزِيلُ الْعَنَا عَنَّا وَ يَكْشِفُ لِلضَّرِّ

وَ نُصْبِحُ فِي أَمْنٍ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا

عَلَى أَحْسَنِ الحَالَاتِ فِي السِّرِّ وَ الجَهْرِ

وَ نَتْلُو كِتَابَ اللهِ حُباًّ لِوَجْهِهِ

نُسَارِعُ لِلْمَأْمُورِ فِي غَايَةِ الْبِشْرِ

وَ نَبْعُدُ عَمَّا قَدْ نَهَانَا إِلَهُنَا

مَعَ غَايَةِ الْإِشْفَاقِ مِنْ ذَلِكَ الزَّجْرِ

فَإِحْسَانُهُ عَمَّ الْأَنَامَ وَ فَضْلُهُ

---

١) وفي نسخة : ولا يحل لسواه .

وَ لَيْسَ[١] بِمَوْصُوفٍ بِعَدٍّ وَلاَ حَصْرِ

* * *

و قال رضي الله عنه :

أَنْتُمْ سُرُورِي وَ نُوْرِي فِي غَيْبَتِي وَ ظُهُورِي[٢]

أَنْتُمْ مَعِي فِي حَيَاتِي أَيْضاً وَ بَطْنِ الْقُبُورِ

أَرْجُو كَمَالَ الْمَسَرَّةْ يَوْمَ اللِّقَا وَ الْمَصِيرِ

هَذَا الَّذِي أَنَا أَرْجُو مِنْ سَيِّدِي وَ نَصِيرِي

فَكَمْ حَبَانَا[٣] بِجُودٍ وَ كَمْ كَفَى مِنْ ضَرِيرِ

إِنِّي مُقِرٌّ بِذَنْبِي وَ لَيْسَ لِي مِنْ نَقِيرِ

جُوْدُوا بِمَنٍّ وَ فَضْلٍ عَلَى الْعُبَيْدِ الْحَقِيرِ

مُنُّوْا عَلَيَّ بِقُرْبٍ يَكُنْ لِعَيْنِي قَرِيرِي

لَا تَتْرُكُونِي بَعِيداً فَالْبُعْدُ دَائِي الْمُضِيرِي

رُوْحِي وَ رَيْحَانُ قَلْبِي فِي قُرْبِكُمْ وَ الْحُضُورِ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: جزيل ولا يحصى بعدّ ولا حصر .

٢) وفي نسخة : وحضوري .

٣) وفي نسخة : حباني .

* * *

و له رضي الله عنه :

يَا إِخْوَتَيَّ وَ مَنْ هُمَا[١] أَنْصَارِي عَوْناً[٢] عَلَى تَقْوَى الْعَظِيمِ الْبَارِي
كُونَا مَعَ اللهِ يَكُنْ مَعَكُمُ وَ لَا تَلُوَا[٣] عَلَى النَّزْرِ الْحَقِيرِ الطَّارِي
وَ اسْعَوا إِلَى اللهِ عَلَى ما كُنْتُمَا فَالْانْتِظَارُ مُفَوِّتُ الْأَوْطَارِ
وَ الْتَزِمُوا التَّقْوَى بِنُصْحِ مَتَابَةٍ عَنْ سَائِرِ الْأَتْبَاعِ وَ الْأَوْزَارِ
ثُمَّ اجْعَلُوا وَجْهَ الْحَبِيْبِ قِبْلَةً أُمُّوا إِلَيهِ بِكُلِّ بِرٍّ جَارِ
فَاسْتَجْمِعُوا فِي قُرْبِهِ وَ اسْتَغْرِقُوا فِي حُبِّهِ بِسَيِّدِ الْأَذْكَارِ
فَالذِّكْرُ مِفْتَاحُ الْغُيُوبِ ايْضاً وَ مِعْـ ـرَاجُ الْقُلُوبِ لِحَضْرَةِ الْجَبَّارِ

* * *

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: يا صاحبي وكنتما.
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: عوجا .
٣) في تاريخ الشعراء الحضرميين: . .

و قال رضي الله عنه :

يَا مُبْدِعَ الْكُوْنِ يَا مُنْزِلْ خَصِيبِ الْمَطَرْ

يَا مَنْ تَعَالَى عَنِ الْإِدْرَاكِ لَاهْلِ الْفِكَرْ

أَنْشَا الْعَوَالِمْ وَ لَا قَدْ كَانَ مِنْهَا خَبَرْ

وَ قَدْ أَحَاطَ بِهَا عِلْماً كَمَا قَدْ قَدَرْ

فَكَمْ بِهَا مِنْ عَجَائِبْ ذِيْ تُهِيلِ النَّظَرْ

يَا مُرْسِلِ الطَّرِفْ اِرْجَعْ خَاسِئاً بِالْبَصَرْ

هَلْ يُنْكَرُ الْبَعْثُ بَعْدَ انْ كَانَ هَذَا ظَهَرْ

فَمَا هِيَ الَّا عِمَايَهْ وَيْلَ مَنْ قَدْ كَفَرْ

مَنْ سَاعَدَتْهُ الْعِنَايَةْ اِعْتَبَرْ وَ ادَّكَرْ

وَ وَحَّدَ اللهَ وَ اسْتَمْسَكْ بِمَا بِهْ أَمَرْ

وَ تَابَعَ الْمُصْطَفَى فِيْمَا أَمَرْ أَوْ زَجَرْ

هَذِهْ طَرِيْقَةُ حِزْبِ اللهِ خَيْرِ الْبَشَرْ

بَلْ خَيْرِ كُلِّ الْبَرِيَّةْ وَ الْمُهَيْمِنْ ذَكَرْ

يَاللّٰهْ بِهِمْ نَسْأَلَكْ تَفْرِيْجَ كُرْبَةْ عُمَرْ
تُزِيْلُ هَمَّهْ وَ تَكْشِفْ مَا بِهِ مِنْ ضَرَرْ

مِنْكَ إِلَيْكَ اللَّجَا فِيْمَا خَفِي أَوْ ظَهَرْ
يَا خَيْرَ مَنْ جَادَ وَ اعْطَى وَ الذُّنُوبُ اغْتَفَرْ

فَأَنْتَ أَهْلُ الْمِنَنْ فِي الْآنِ وَ الْمُسْتَقَرْ
يَا بَاعِثَ الْخَلْقِ مِنْ بَعْدَ انْدِرَاسِ الصُّوَرْ

الْأَرْوَاحُ مَجْمُوعَةٌ إِمَّا نَعِيْمَ اوْ سَقَرْ
فَكِّرْ لِرُؤْيَاكَ فِيْمَا سَاْءَ مِنْهَا وَ سَرْ

فَهَذِهِ الرُّوْحُ تَلْقَى يَا قَلِيْلَ الْبَصَرْ
فَكَمْ عَجَائِبْ هُنَا إِنْ كَانَ قَلْبَكْ حَضَرْ

وَ الَّا فَكُنْ مِثْلَمَا كَانَ الْغَنَمْ وَ الْبَقَرْ
لَكِنَّهَا مَا عَلَيْهَا مِنْ حِسَابَ اوْ خَطَرْ

وَ إِنْتَ مَأْمُورِ مُسْتَعْتَبْ فَأَيْنَ الْمَفَرْ
فِي يَوْمِ نَشْرِ الصَّحِيْفَةْ وَ الْمُخَبَّأْ ظَهَرْ

فَالْيَوْمَ تُجْزَى بِمَا تَعْمَلُهْ خَيْراً وَ شَرْ

فِي ذَلِكَ الْيَومِ يَحْصُدْ زَارِعٌ مَا بَذَرْ

يَا طَالِبَ الْفَوْزِ شَمِّرْ إِنْ تُرِيْدَ الظَّفَرْ

قُلْ رَبِّي اللهُ وَ اصْرِفْ عَنْ سِوَاهُ النَّظَرْ

وَ لَا تَرَى غَيْرَهُ إِلَّا مَحَالَ اوْ أَثَرْ

وَ وَجِّهِ الْقَلْبَ نَحْوَهْ نَاظِراً بِالْفِكَرْ

فِي مُبْدِعَاتِهْ وَ مَا فِيْهَا جَلَا مِنْ عِبَرْ

تَرَى وَ تَسْمَعْ لَهَا تَسْبِيْحَ رَبِّ الْبَشَرْ

مَا يُنْكِرُ الشَّمْسَ إِلَّا مَنْ فَقَدْ لِلْبَصَرْ

فَإِنْ شَهِدْتُهْ رَأَيْتُهْ فِي الْبَدَائِعْ ظَهَرْ

بِنُورِ تَحْقِيْقِ مَا هُوْ نُوْرُ شَمْسَ اوْ قَمَرْ

فَاشْهَدُهْ إِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ وَ غَيْرُهْ فَذَرْ

وَ هُوْ مُصَرِّفْ جَمِيعَ الْكَوْنِ مُنْشِي الصُّوَرْ

مَا تَظْهَرُ الشَّمْسُ إِلَّا نُورُ مَا قَدْ حَضَرْ

وَ نُورُ مَوْلَاكَ أَبْدَعْ كَائِنَاتِ الْعِبَرْ

مِنَ الصَّوَامِتْ وَ نَاطِقْهَا كَجِنْ أَوْ بَشَرْ

هَذَا هُوَ الشَّانُ اَلاعْظَمْ إِذْ يُهِيْلُ الْفِكَرْ

يُدَبِّرُ الْكَوْنَ وَ اهْلَهْ بِالْقَضَا وَ الْقَدَرْ

فَمَا هُمُ اِلَّا عَدَمْ إِنْ تَمْعُنَنْ لِلنَّظَرْ

يَا مَنْ يُرِيْدُ النَّجَا وَ السُّعْدَ فِي الْمُسْتَقَرْ

فَوِّضْ أُمُورَكْ وَ أَصْرِفْ لِلْإِلَهِ النَّظَرْ

ثُمَّ اتَّبِعْ خَيْرَ خَلْقِ اللهِ زَيْنِ الْبَشَرْ

وَ لَازِمِ الصِّدقَ وَ اَلإِخْلَاصَ فِيْمَا أَمَرْ

مُشَمِّراً فِي مَتَاجِرْ خَيْرِ مَا يُتَّجَرْ

فِي الْبَاقِيَاتِ الْمَسَرَّةْ يَوْمَ بَعْثِ الصُّوَرْ

أَيْضاً لَكَ الْبِشْرُ فِي دَارِ الْعَنَا وَ السَّفَرْ

تُعْطَى مُرَادَكْ وَ تُكْفَى كُلَّ بُؤْسٍ وَ شَرْ

وَ كَمْ تَرَى مِنْ مَوَاهِبْ فَضْلِ رَبِّ الْبَشَرْ

وَ الْأُنْسُ بِاللهِ أَعْظَمْ مِنَّةً وَ أَسَرْ

وَ الْخَتْمُ صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَشَرْ

وَ أَهْلِهْ وَ صَحْبِهْ جَمِيْعاً عَدَّ قَطْرِ الْمَطَرْ

* * *

و قال ﷺ في ١٤ ذي القعدة سنة ١٢٥٢هـ :

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ وَ الشُّكْرِ

عَلَى نِعَمٍ لَمْ[1] تُحْصَ بِالْعَدِّ وَالْحَصْرِ

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْدِي لَنَا كُلَّ نِعْمَةٍ

وَ يَا كَاشِفاً مَا قَدْ أَلَمَّ مِنَ الضُّرِ

فَمَنْ نَرْتَجِيْهِ غَيْرُكَ اللهُ رَبُّنَا

وَ مَنْ هُوْ سِوَاكَ كَاشِفُ الْبُؤْسِ وَ الضُّرِّ

فَيَا مَنْ عَنَتْ كُلُّ الْوُجُوهِ لِوَجْهِهِ

وَ سَبَّحَهُ مَا فِي الْوُجُودِ بِلَا نُكْرِ

---

١) وفي نسخة : لا .

وَ يَا مَنْ يُجِيْبُ السَّائِلِيْنَ إِذَا دَعَوا

وَ يَعْطِيهُمُ مَا يَأْمَلُونَ مِنَ الْبِرِّ

قَصَدْنَاكَ أَمَّلْنَاكَ أَنْتَ مَلَاذُنَا

وَ مَلْجَأُنَا فِي حَالَيِ الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ

وَقَفْنَا بِبَابِكْ خَاضِعِينَ بِرَغْبَةٍ

وَ مُرتَقِبِينَ فَائِضَ الْجُودِ إِذْ يَجْرِي

فَجَوْدُكَ عَمَّ الْكَائِنَاتِ بَأَسْرِهَا

وَ خُصَّ بِهَا أَهْلَ الْإِنَابَةِ وَ الذِّكْرِ

رِجَالاً لَهُمْ مِنْ قَدَمِ الصِّدْقِ سُلَّمٌ

خَصَصْتَهُمُ يَا فَارِقَ الْأَمْرِ فِي الْقَدْرِ

بِحُكْمٍ وَ أَسْرَارٍ وَ أَنْوَارِ طَلْعَةٍ

يَفُوقُ سَنَاهَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ وَ الْبَدْرِ

لَهَا عَنَتِ الْأَذْقَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ

لَهَا سَبَّحَتْ مَا فِي الْبَرَارِي وَ فِي الْبَحْرِ

فَيَا فَوْزَ مَنْ كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ بِهِ

فَقَدْ نَالَ أَمْراً لَا يُكَيَّفُ بِالْفِكْرِ

دُنُوٌّ وَ تَقْرِيْبٌ وَ أُنْسٌ بِحَضْرَةٍ
بِهَا هَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِي الصَّحْوِ وَ السُّكْرِ
وَ يَوْمَ أَلَسْتُ قَدْ أَنَابَتْ جَمِيْعُهَا
بَلَى أَنْتَ رَبُّ الْكُلِّ فِي عَالَمِ الأَمْرِ
وَ لَمَّا مِنَ الْأَمْرِ الْعَلِيِّ تَنَزَّلَتْ
إِلَى موطِنِ الْأَجْسَامِ فِي مَوْطِنِ الْخَيْرِ
وَ قَدْ بَرَزَتْ فِيهِ عَجَائِبُ قُدْرَةٍ
بِهَا غَفِلَتْ عَنْ شَأْوِهَا عَالِي الْقَدْرِ
فَمَا سَبَقَتْ مِنْهُ عِنَايَتُهُ بِهَا
أَجَابَتْهُ بِالْإِذْعَانِ حَقًّا وَ بِالْبِشْرِ
فَإِنْ تُرِكَتْ فِي مَهْبَطِ الْجَهْلِ وَ الشَّقَا
وَ لَمْ تَهْتَدِ دَامَتْ عَلَى الزَّيْغِ وَ الْكُفْرِ
هُنَا حِكَمٌ قَدْ سُبِّقَتْ بِمَشِيئَةٍ
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا وَاضِحُ الْحُجَجِ الْغُرِّ
فَسَلْ رَبَّكَ التَّوفِيقَ وَ الْعَفْوَ وَ الرِّضَا
لَهُ حَامِداً فِي حَالَيِ الْعُسْرِ وَ الْيُسْرِ

إِذَا كُنتَ ذَا قَلْبٍ تَنَوَّرَ بِالرِّضَا
وَ إِلاَّ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الْجِدِّ وَ الصَّبْرِ

وَ كُنْ ذَاكِراً للهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مُدِيماً عَلَيهِ بِاللِّسَانِ وَ بِالسِّرِّ

وَ لاَزِمْ كِتَابَ اللهِ وَ اتْلُوهُ خَاشِعاً
تَفُوزُ بِإِكْسِيرٍ تَسَامَى عَلَى الدُّرِّ

هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُعْتَصِمٍ بِهِ
وَ فِيهِ الْهُدَى وَ النُّورُ وَ الشَّرْحُ لِلصَّدْرِ

وَ كُلَّ عُلُومِ الْخَلْقِ وَ الْأَمْرِ قَدْ حَوَى
وَ تَحْقِيقَ مَا مَرَّ وَ تَحْقِيْقَ مَا يَجْرِي

فَأَوَّلُ إِنْشَاءٍ كَنُقْطَةِ بَائِهَا
وَ قَبْضَتُهُ مِنْ نُوْرِهِ دُرَّةُ الْفَجْرِ

* * *

قافية

حرف السين

[س]

قال رضي الله عنه : والذي يشير إليه هو الشيخ / محمد الخراساني ، الذي جاء من خراسان زائراً إلى وادي حضرموت وبقي عند سيّدنا الحسن إلى أن توفاه الله :

اِسْقِنَا يَا مُحَمَّدْ شَرْبَةً تُذهِبِ الْبَاسْ
شَرْبَةً مِنْ شَرِبْهَا رَاحَ يَسْطُو عَلَى النَّاسْ
شَرْبَةَ اهْلِ الصَّفَا فِي جُنْحِ دَيْجُورْ لَغْلاَسْ
قُومْ مَا يِسْمَحُونَ أصْلاً بِتَضْيِيعْ لَنْفَاسْ
كُلِّ يُوْمٍ لَهُمْ عِيدٌ لَيَالِيْهِ أَعْرَاسْ
هَمُّهُمْ رَبُّهُمْ لَا لِلْحِيَلْ وَ التِّلِبَّاسْ
هَمُّهُمْ رَبُّهُمْ يَلْقُونْ مَبْنَى عَلَى سَاسْ
غَيْرُهُمْ كُلَّمَا يِبْنُونْ يَخْرَبْ وِ يَهْتَاسْ
يَا جَمَالَ اذْكُرِ الْمَولَى وَ جَرِّدْ وَ لاَ تَاسْ
إن قَبَضْكَ أوْ بَسَطْكَ اطْرَحْ لُهْ مَعَ نَخْوَةِ الرَّاسْ
وَجِّهِ الْقَلِبْ نَحْوَهْ وَ اجْعَلِ الذِّكِرْ حَرَّاسْ

وَ اشْتَغِلْ بِهْ عَنِ الْكَوْنَيْنْ تحْظَى بِمِقْيَاسْ
مِنْ حِمَى الشِّقِّ لَيْمَنْ ذِي بِهِ الطُّورْ قَدْ رَاسْ

آهْ يَا حَسْرَتُهْ مَنْ لاَ يَرَى مِنهْ(١) نبْرَاسْ
يِلْتِفِتْ لِلدُّنَا يِتْبَعْ تَسَاوِيْلْ خَنَّاسْ

وَالْحُظُوظَ الْخَسِيْسَةْ مِنْ قَبَائِحْ وَ أَدْنَاسْ
يَا أُحَيْبَابْ قَلْبِي الشَّارِبِيْنَ مِنْ الْكَأْسْ

كَأْسِ عِرْفَانِ مَوْلَاهُمْ بِحُبٍّ وإِيْنَاسْ
هُمْ حَبَايِبُهْ وَ أَحْبَابُهْ وَ إِنْ كَانُوَا أَجْنَاسْ

مِنْهُمِ الْخَامِلِ الْمِسْتُورْ خَافٍ عَنِ النَّاسْ
مَا يَرَىْ عَيْشَهُ الْهَانِيْ سِوَى فِي التِّطَيْلَاسْ

مَا يَرَوْا فِيْ سِوَىْ مَحْبُوْبِهِمْ غَيرِ إِفْلَاسْ
وَالصَّلَاةُ عَلَى أَحْمَدْ خِيْرَةِ الْجِنِّ وَالنَّاسْ

* * *

١) وفي نسخة : علم .

قـــافيـة

حرف العين

[ع]

قال رضي الله عنه بعد قراءته في كتاب [الجوهر الشفّاف] :

ضِياءُ النُّورِ فِي الدَّيْجُوْرِ يَلْمَعْ
وَ لِلْأَحْبَابِ بَدْرُ الْوَصْلِ يَطْلَعْ

بَدَا نُوْرٌ لَنَا فِي الْكَوْنِ يَسْطَعْ
وَ رِيْحُ النَّصْرِ لَاهْلِ الْبَغْيِ زَعْزَعْ

وَ سَيْفُهْ لِلعِدَا بَدَّدْ وَ قَطَّعْ
بِأَحْبَابِي وَ أَسْيَادِي[1] تَجَمَّعْ

وَ جَيْشِي سَوْفَ يَلْقَى مَنْ تَمَنَّعْ
يُبَدِّدْ شَمْلَهُ وَ الرَّأْسُ يَخْضَعْ

وَ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَّةْ سَوْفَ يَجْرَعْ

* * *

---

١) وفي نسخة: وكل شيء

هذه الأبيات كتبها على كتاب استعارَهُ بعضُ محبّيه منه :

يَا مَنْ غَدَا بِنظَامِ دُرٍّ فَائِقٍ
يُجْلِي الصَّدَا وَ يُروِّقُ الْأَسْمَاعَا
لاَ زِلْتَ تُبْدِي فِي الْفُنُوْنِ كَمِيْنَهَا
وَ تَكُونُ فِي رَوْضَاتِهَا رَتَّاعَا
وَ تُفِيْدُ مِنْ سِفْرِ الْعُلُومِ لَطَائِفاً
عَزَّتْ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مَا تُبْتَاعَا
هَذَا الْكِتَابُ فَأَنْتُمُ أَحْرَى بِهِ
أَنْتُمْ بِمِيْدَانِ السِّبَاقِ سِرَاعَا

*　*　*

و قال رضي الله عنه :

يَا مَنْ بِهِمْ هَامَ الْفُؤَادُ صَبَابَةً
عَطْفاً عَلَى الصَّبِّ الْكَئِيْبِ الْمُوْجَعِ
(١)ظَمْآنَ حَيْرَانَ الْفُؤَادِ مِنَ الْعَنَا

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: عطفاً علــى من شقه ألم النوى   والبعد عن ذلك المقام الأرفع.

بِالْبُعْدِ عَنْ ذَاكَ الْجَنَابِ الْأَرْفَعِ

يَبْكِي عَلَى عُمْرٍ[١] مَضَى فِي غِرَّةٍ

سَاهٍ وَ لَاهٍ عَن سُلُوكِ الْمَشْرَعِ

لَمْ يَنْتَهِزْ فُرَصَ اللَّيَالِي غَفْلَةً

لَمْ يَخْشَ عَاقِبَةَ الْمَقَامِ الْأَفْظَعِ

آهٍ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنْ هَدْيِ مَنْ

سَارُوا إِلَى ذَاكَ الْحِمَاءِ[٢] الْأَمْنَعِ

قَوْمٌ سَمَتْ أَسْرَارُهُمْ وَ نُفُوسُهُمْ

وَرَقُوْا الْمَعَالِي[٣] فِي الدُّنَى وَالْمَرْجِعِ

أَوْقَاتُهُمْ عِيْدٌ لَهُمْ وَ زَمَانُهُمْ

يَزْهُو بِهِمْ وَ بِهِمْ[٤] أَمَانُ الرُّوَّعِ

وَ هُمُ رِجَالٌ خَاضِعُونَ لِرَبِّهِمْ

يَشْفُوا الْقُلُوبَ بِفَيِّضَاتِ الْأَدْمُعِ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: يبكي على زمن مضى في غفلة وبطالة وأبى سلوك المشرع.
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: الفناء.
٣) في تاريخ الشعراء الحضرميين: إلى العلياء أرفع موضع.
٤) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وهم ملاذ المفزع.

لَمْ يَلْتَهُوا بِالْفَانِيَاتِ وَ مَا[1] بِهَا
بَلْ هَمُّهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ الْأَجْمَعِ

* * *

و قال رضي الله عنه :

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْمَفْزَعْ
أَنْتَ غِيَاثِي فِي الدُّنَا وَ الْمَرْجَعْ
فَرِّجْ هُمُومِي حُلَّ صَمَّ الْمَسْمَعْ
وَ اجْعَلْنِي أَدْعُو أَهْلَ قُرْبِي وَ اشْفَعْ
فَضْلاً فَجُدْ يَا ذَا الْغِنَاءِ الْأَوسَعْ
نَادِ الْقُلُوبَ الْمُسْلِمَةْ كَي تَسْمَعْ
نَسْلُكْ بِصِدْقٍ فِي طَرِيقِ الْمَنْزَعْ
نَجْهَدْ بِإِخْلَاصٍ وَ لَا نِتْذَرَّعْ
نُوَلِّي الكُلْ ظَهْرَنَا لاَ نَرْتَعْ

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وزينة.

هَيَّا بِنَا يَا احْبَابْ مِنْهَا نُمْنَعْ

* * *

و قال رضي الله عنه :

هَا أَنَا عَبْدٌ بِالْفِنَا وَ هُنَا الْمَطَالِبُ أَجْمَعُ

عَطْفاً عَلَى كَلِفٍ بِكُمْ وَ لِوَصْلِكُمْ يَتَوَقَّعُ

رِقُوا لِقَلْبِي إِنَّنِي دَّأباً بِكُمْ مُتوَلِعُ

فَتَهَيَّأَتْ تَزْهُو لَنَا وَ انْمَاطَ عَنْهَا الْبُرْقُعُ

اللهُ أَكْبَرُ حَسْبُنَا هَذَا الدَّوَاءُ الْأَنْفَعُ

بَدْرُ السَّعَادَةْ قَدْ طَلَعْ بَرْقُ الْإِرَادَةِ يَلْمَعْ

هَا أَنَا عَبْدٌ بِالْفِنَا وَ هُنَا الْمَطَالِبُ أَجْمَعُ

* * *

قـــافيــة

حرف القاف

[ق]

قال رضي الله عنه :

(١) يا حَبِيبَ الْقُلُوبِ أَنْتَ الْحَبِيبُ مَا لِقَلْبٍ إِلَى سِوَاكَ اشْتِيَاقَا

قَرِّبِ الْبُعْدَ عَنْكَ رَبِّي وَ صِلْنِي وَ اسْقِنِي رَبِّ كَأْسَ وُدٍّ دِهَاقَا

ذَاكَ رُوْحِي وَ رَاحَتِي وَ ارْتِيَاحِي سَعْدُ عَبْدٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَصْلِ ذَاقَا

* * *

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين:

يا طِب القلوب أنت طبيبي زاد وجدي إلى لقاك اشتياقا
قرب البعد رب عني وصلني واسقني في الود كأساً دهاقا
إن في القرب راحتي وارتياحي فاز عبد من ذلك الوصل ذاقا

قــــافيــة

حرف اللام

[ل]

قال رضي الله عنه :

يَا عَظِيمَ الشَّأْنِ وَ الْقَدْرِ الْعَلِي ... يَا إِلَهِي وَ مَلِيْكِي أَنْتَ لِيْ

بِكَ نَسْتَنْصِرُ فَاقْمَعْ مَنْ عَدَا[1] ... سُرْعَةً[2] فِي عَجَلٍ لَا تَمْهُلِ

وَ بِأَسْمَاكَ الْحِسَانِ اسْتَنْجِدِ ... وَ بِآيَاتِ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ

وَ بِطَهَ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... وَ بِكُلِّ الْأَنْبِيَا وَ الرُّسُلِ

بِالْكَرُورِيِيْنَ[3] عَجِّلْ نَصْرَنَا ... وَ بِأَمْلَاكِ الصَّفِيْحِ الْمُعْتَلِي

بِعَلِيِّ الْمُرْتَضَى لَيْثِ الْوَغَى ... دَمِّرِ الْأَعْدَا وَ شَتِّتْ وَ اخْذُلِ

وَ بِزَهْرَانَا الْبَتُوْلِ أَجِبْ لَنَا ... وَ بِكَشَّافِ الْأَعَادِي زَلْزِلِ

بِالْحَسَنْ ثُمَّ الْحُسَيْنِ ادَّارَكُوا ... بِسُيُوفٍ مُرْهَفَاتٍ صُقَّلِ

وَ بِطَيَّارِ الْجِنَانِ الْمُنْتَقَى ... وَ بِزَيْنِ الْعَابِدِيْنَ الْأَكْمَلِ

ثُمَّ بِالْبَاقِرِ أُسْتَاذِ الْمَلَا ... زَالَتِ الْأَتْرَاحُ وانْزَاحَ الخَلِي

وَكَذَا بِالصَّادِقَ أَعْنِي جَعْفَراً ... وَبِمُوسَى الْكَاظِمِ ادْرِكْ وَاعَجِلِ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: من بغا .
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: واعتدى .
٣) في نسخة: بالكراريين .

بِمُحَمَّدْ وَبِعِسَى غَارَةٌ شَتِّتَنْ شَمْلَ العِدَا فِي عَجَلِ
بِالْمُهَاجِرْ أَحْمَدٍ نِلْنَا الْمُنَى بِعُبَيْدِ اللهِ حِبْرٍ أَفْضَلِ
وَبِبَصْرِيٍّ وَسَالِمِ ابْنِهِ وَجَدِيْدٍ وَادْعُ مِنْ نَسْلِهْ عَلِي
وَبِعَلَوِيٍّ وَأَوْلاَدِهْ وَمَنْ بِحِمَى مِرْبَاطَ صَارَ مُعْتَلِيْ
جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ مَعَاً نَادِيُ الأَعْدَاءْ بِخَوْفِهْ مُمْتَلِي
تِلْكَ بِالْجِيْلِي فَرِيْدِ عَصْرِهِ لِأَمَانِ الْمُقْتَدِينَ بِنْ عَلِي
غَارَةً يَا نَجْلَ طَهَ سُرْعَةً تَأْتِ نَحْوِي قَدِّسَتْ عَنْ مَهَلِ
وَبِغَزَّالِي العُلُومِ كَنْزِنَا وَالقُشَيْرِي وَالإِمَامِ الحَفِلِ
صَاحِبِ القُوتِ مَعَ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ إِمَامٍ وَهُمَامٍ أَكْمَلِ
كُلِّ صُوفِيٍّ أَتَى فِيْ وَقْتِهِ فِيْ سَوِيِّ نَهْجِهِ كَالشَّاذِلِي
تَأْتِنَا الأَفْرَاحُ مِنْ رَبِّ السَّمَا شَتِّتَنْ شَمْلَ العِدَا وَ العُذَّلِ
رَبِّ سَالَكْ بِالْفَقِيهِ الْمُنتَقِي الْمُقَدَّمْ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ
غَارَةً يَا شَيْخَ أَشْيَاخِ النُّهَى تَأْتِ مِنْكَ يَا مُحَمَّدْ بِنْ عَلِي
وَبِأَوْلاَدِكَ نِعْمَ خَمْسَةٌ خُصَّ عَلَوِيْ مِنْ غَيُورٍ أَعْدَلِ
وَبِابْنِهِ عَفِيْفٍ وَعَلِي تَمَّ سُوْلِي واسْتَنَارَ مَنْزِلِي
نَادِ صَاحِبَ يِبْحُرٍ سُمِّ العِدَا وَجَمَالَ اللَّيلِ ذَا النُّورِ الجَلِي

رَبَّنَا دَمِّرْ بِسَقَّافِ العُلاَ ... خَصْمَنَا القَّالِي لِمَنْ كَانَ وَلِي

وَبِسَكْرَانٍ وَمُحْضَارٍ أَتَى ... نَصْرُنَا فِيْ عَجَلٍ لَمْ يُمْهِلِ

وَبِعَبْدِاللهِ ذَاكَ العَيْدَرُوْسِ ... الهُمَامِ وَأَخِيْهِ الأَمْثَلِ

وَأَبِيْ بَكْرٍ بِعَدْنِيٍّ شُهِرْ ... وَ وَجِيْهِ الدِّيْنِ هَمِّي يَنْجَلِي

وَأَبِيْ بَكْرٍ سُلاَلَةْ سَالِمٍ ... وَبَنِيْهِ أَدْعُهُمْ هُمْ غَوْثُ لِيْ

وَبِصَاحِبْ شِعْبِنَا ذَاكَ احْمَدٍ ... نِلْتُ مَقْصُودِي بِخَيْرٍ وَاصِلِ

وَبَنِيْهِ الكُلِّ زَلْزِلْ خَصْمَنَا ... بِمَلاَمٍ وَعَذَابٍ أَنْكَلِ

وَادْعُ جُفْرِيَّ الوَرَى لَيْثَ الوَغَى ... عَابِدَ الرَّحْمَنِ ذَا المَرْعَى المَلِي

وَبِعَطَّاسٍ عُمَرْ سَيِّدِنَا ... وَأَبِي جُحْدُبَ ذِي الفَخْرِ العَلِي

رَبِّ بِالحَدَّادِ عَجِّلْ نَصْرَنَا ... ذَاكَ عَبْدِاللهِ يَا نِعْمَ الوَلِي

يَا ابْنَ عَلَوِيْ غَارَةً فِي سُرْعَةٍ ... فَإِلَهُكْ بِالَّذِيْ تَدْعُوْ مَلِي

بِابْنِ زَيْنِ الحَبْرِ وَابْنَهْ جَعْفَرٍ ... رَبَّنَا لِلْمُعْتَدِيْنَ زَوِّلِ

وَسُمَيْطِ العَارِفِيْنَ مَلْجَأً ... وَأَخِيهِ شَيْخِ حَبْرٍ أَفْضَلِ

وَعَلِيٍّ ابْنِ عَبْدِاللهِ وَالعَارِفِ ... السَّقَافِ شَيْخٍ أَكْمَلِ

وَبَنِيْهِ خُصَّ نُخْبَةْ دَهْرِهِ ... عُمَرٍ مَنْ سَارَ فِي النَّهْجِ الجَلِي

يَا آلَ عَلْوِيْ يَا سَلَاطِيْنَ الهُدَى هُدُّوا ارْكَانَ العَدُوِّ المُهْمَلِ
غَارةً مِنْكُمْ إِلَيْنَا سُرْعَةً يَا حُمَاةَ الجَارِ مِمَّا بِهْ بُلِي
ذَوِّقُوا بَاغِيْكُمُ مُرَّ النَّدَى بِنِيَارِ البَطْشِ يُمْسِيْ مُغْتَلِي
رَبَّنَا عَجِّلْ بِنَصْرٍ نَحْوَنَا وَأَزِلْ مَا نَابَنَا مِنْ وَجَلِ
بَابَكَ المَقْصُودَ إِنْ خَطْبٌ عَرَا مَالَهَا إِلاَّ أَنْتَ يَالْفَرْدَ العَلِي
تَمَّ نَظْمِيْ بِالَّذِيْنَ ذُكِرُوا حِزْبِ طَهَ المُصْطَفَى المُزَّمِّلِ
صَلَوَاتُ اللهِ تَغْشَاهُ عَلَى عَدِّ أَوْرَاقِ النَّبَاتِ المُحْفِلِ
وَكَذَا آلٍ وَأَصْحَابٍ لَهُ وَخِتَامُ النَّظْمِ حَمْدُ المُفْضِلِ

* * *

و قال رضي الله عنه :

اَلْحَمْدُ للهِ نِلْنَا كُلِّ مَطْلَبْ وَ سُوْلْ
وَ وَاجَهَتْنَا غَزَالُ الْحَيِّ بَعْدِ الطُّلُولْ
وَ وَاصَلَتْنَا ضَحَّى وَ النَّاسْ عَنْهَا غُفُولْ
وَ طَوَّقَتْنِي حِمَاهَا الْكُلْ عَرْضاً وَ طُوْلْ
فَقُلِتْ أَهْلاً وَ سَهْلاً يَا ظُبَيِّ الرُّمُولْ

قَدْ طَابْ وَقْتِي وَ نِلْتُ الْمُنْتَهَى فِي الْوُصُولْ

فِي حَضْرَةِ الْجَمْعِ قَدْ وَقَّعْ عَلَيْنَا حُصُولْ

وَ لَا أُبَالِي بِحُسَّادٍ وَ لَا بِالْعُذُولْ

مَنْ لَامَنِي فِي هَوَى غِزْلَانْ حَاجِرْ جَهُولْ

هُمْ مُنْيَةُ الْقَلْبِ يَا سُعْدِي بِذَاكَ النِّزُولْ

إِنْ لَمْ أَرَاهُمْ بِعَيْنِي هُمْ بِقَلْبِي حُلُولْ

وَ لَا أُبَالِي مَعَاهُمْ إِنْ شُهِرْتَ اوْ خَمُولْ

وَ مَنْ[1] رَآنِي سِوَاهُمْ يَخْتَشِي مَا يَقُولْ

دَعْ مَا سِوَاهُمْ وَ كُنْ فِيهِمْ عَلِيَماً جَهُولْ

هُنَا بِفَيْحَاكَ سِرٌّ مَا تَنَالُهْ عُقُولْ

فَلَازِمِ الصَّمْتَ وَ احْذَرْ أَنْ تَكُونَ العَجُولْ

وَ الْخَتْمُ صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارِ طَــهَ الرَّسُــولْ

* * *

و له رضي الله عنه :

---

١) في نسخة: فمن سواهم أراهم فاختشي ما يقول .

أَلاَ يَا اللهُ يَا رَبِّ يَا عَالِمْ بِحَالِي
وَ يا مَن لَهْ سُؤَالِي وَ ذُلِّي وَ ابْتِهَالِي
وَ يَا مَنْ هُوَ قَصْدٌ لِأَرْبَابِ الْمَوَالِي
قَصَدْتَكْ يَا عَظِيمَ الْكَرَمْ جَزْلَ النَّوَالِ
وَ مَنْ يَقْصُدَكْ حَاشَاهْ يَرْجَعْ مِنْكَ خَالِ
فَإِنَّكْ ذُو الْكَرَمْ وَالجود[1] تُعْطِي مَا تِبَالِي
وَ كَمْ دَلَّيْتَ حَائِرْ إِلَى طُرْقِ الْكَمَالِ
فَأَصْبَحْ رَاقِياً فِيْ ذُرَىْ أَعْلَى الْمَعَالِي
وَ كَمْ قَوَيْتَ شَخْصاً ضَعِيْفاً ذَا كَلاَلِ
فَأَصْبَحْ ذَا قُوَى لَا يُصَادَمْ كَالْجِبَالِ
وَ لاَ فَضْلَكْ بِمَحْصُوْرْ حَاْشَاْ ذُو الْجَلاَلِ
وَ لاَ قَاْصِدَكْ يِرْجَعْ مِنِ الْإِحْسَانِ خَالِ
وَ لَا يِرْتَاْبْ مَنْ لَاْذِ بَكْ يَاْ ذَا الْجَمَالِ

---

١) في نسخة: وأنت .

وَ قَدْ جِيْنَاْكَ بِافْلَاسِنَا فِي كِلِّ حَالِ
وَ بَاسْبَابٍ رَزِيَّهْ كَالَاحْمَالِ الثِّقَالِ

كَقَطْرِ الْبَحْرِ عَدّاً وَ ذَرَّاتِ الرِّمَالِ
فَلَا تُنْقِصْ رَجَائِي وَ لَا تُخرِسْ مَقَالِي

فَأَخْشَى عِزَّ قَهْرِكْ وَ لَا أَخْشَى فِعَالِي
فَعَنْ وَصْفِ الَّذِي هُوْ تَعَالَى ذُو الْجَلَالِ

وَ إِنِّي الْيَوْمَ حَطَّيْتُ رَحْلِي وَ ارْتِحَالِي
فَاجْعَلْ سَيِّدِي فِيْكَ شُغْلِي وَ اشْتِغَالِي

قَرِيْرَ الْعَيْنِ دَأْباً مُطَالِعْ لِلْجَمَالِ

* * *

و له رضي الله عنه :

اَلرَّبُّ جَلَّ تَعَالَى وَ مَنَّ جُوداً وَ فَضْلَا
هَذَا عَطَاهُ تَجَلَّى لِمَنْ يَكُنْ لَيسَ أَهْلَا
يَا سَعْدُ مَنْ أَهَّلُوهُ قَدْ صَارَ لِلْوَصْلِ يَحْلَا

يُدْعَى كَرِيْماً عَظِيماً وَ يَرْتَشِفْ كَأْسَ وَصْلَا

* * *

و له ﷺ :

اَلْحَمْدُ للهِ طَابَ الأُنْسُ وَ الْهَمُّ زَالْ

بِوَصْلِ مَنْ هُوْ حَيَاةُ الرُّوْحِ لَاهْلِ الْكَمَالْ

حَبَايِبِ الْقَلْبِ ذِي عَشْقَةْ سِوَاهُمْ مَحَالْ

هَذَا لَنَا وَ الْهَنَا دَائِمْ عَسَى لَا يُزَالْ

مِنْ فَضْلِهِ لَا بِحَوْلٍ مِنَّنَا وَ احْتِيَالْ

أَنْتُمْ مُرَادِيْ وَ أَنْتُمْ بُغْيَتِي يَا مَوَالْ

لَا تَجْعَلُوا غَيْرَكُمْ فِي مَشْهَدِي لُهْ مَجَالْ

يَا مُنْيَةَ الْقَلْبِ هَلْ شِي لِلْبُعَادِ اتِّصَالْ

فَإِنْ سَمَحْتُمْ بِوَصْلِي دَانَ لِي كُلُّ عَالْ

فَأَسْعِفُونِي بِنَظْرَهْ شَافِيَةْ سُقْمِ حَالْ

فَإِنِّيَ الْيَوْمَ يَا احْبَابِي طَرَحْتِ الرِّحَالْ

مُثَقَّلِ الظَّهْرَ بَاوْزَارِ الْخَطَايَا الثِّقَالْ

وَ فَارِغِ الْيَدْ مِنِ الْاِحْسَانْ غَاوِيْ وَ ضَالْ

وَ أَنْتُمَ اهْلِي وَ أَسْيَادِي وَ أَنْتُمْ مَوَالْ

* * *

و له رضي الله عنه :

جَامِعِ الْمَالِ مَالَكْ لَكْ وَ مَوْلَايْ لِي مَالْ

مُنْتَظِرْ فَضْلَهُ الْوَاسِعْ وَ لُوْ كُنْتِ بَطَّالْ

لَا بِعِلْمٍ وَ لَا تَقْوَى وَ لَا صَالِحَ اعْمَالْ

مُفْتَقِرْ مُنْكَسِرْ بِالْبَابِ وَاقِفْ بِالَاثْقَالْ

مُنْتَظِرْ فَيْضَهُ الْفَيَّاضْ مِنْ غَيْرِ مِكْيَالْ

عَبِدْ بِالْبَابِ وَاقِفْ مَا عَلَى الْغَيْرِ يَحْتَالْ

مَا يَرَىْ شَيْ سِوَى قَدْرِهْ وَ لَا عُشْرْ مِثْقَالْ

لَا وَ لَا لُهْ بِرَغْبَةْ فِي سِوَى عَالِمِ الْحَالْ

يَا حَبِيْبِي إِلَيْكَ الْقَصْدُ فِي جَمِعْ لَاحْوَالْ

مَا سُرُوْرِي سِوَى أَنْ يُصْبِحِ الْقَلِبْ لَكْ خَالْ

عَنْ مُرَادِي وُ مَرْغُوبِي كَذَا جَمعْ لَاشْغَالْ

فِيْ مُرَادِي الَّذِي مِنْهُ الْمَوَاهِبْ وَ لَافْضَالْ

فَانِياً فِي مُرَادِهْ بِالْغَدَايَا وَ الْآصَالْ

جَامِعٍ فِيْهِ لَا أُصْغِي لِعَذْلٍ وَ عُذَّالْ

ذَاكْ كَأْسِ الصَّفَا لِلْمُخْلِصِيْنَ اهِلْ لَاحْوَالْ

لَا يَنَالُهْ سِوَى مَنْ جَادْ بِالْحَالِ وَ الْمَالْ

أَهْلُ حَقِّ الْيَقِيْنَ اوْتَادَهَا مِثِلْ لَابْدَالْ

سَعْدِ مَنْ كَانْ مَعْهُمْ لَوْ مَعُهْ عُشُرْ مِثْقَالْ

يُصْبِحْ الْكَوْنُ بِهْ عَاطِرْ وَ لُهْ نُوْرْ هَطَّالْ

يَنْقَشِعْ بِهْ ظَلَامُ الْجَهْلِ وَ الْغَمُّ يَنْجَالْ

* * *

وقال ﷺ سلخ شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٠هـ :

لَا نَشْكُرَ إلاَّ إِلَهِ الْعَرِشْ نِعْمَ الْوَكِيلْ
فَمَنْ نُرَجِّيْهْ مَا نِبْغَى بِهِ مِنْ بَدِيلْ
وَفَخْرُنَا بِهْ وبِهْ نَقْوَى لِحَمْلِ الثَّقِيلْ
وَلَا نُبَالِي بِالَاعْدَا هُمْ كَثِيرَ اوْ قَلِيلْ
نَهُدُّ هُمْ لَوْ يَكُونُوْا جِيلْ فِي إِثْرْ جِيلْ
وَكَيْفَ لَا وَالْإِلَهُ الْفَرِدْ مَعْنَا حَمِيْلْ[1]

* * *

وقال ﷺ بعد فراغه من زيارة تريم سنة ١٢٤٤هـ :

فَاضَتِ الْأَنْوَارُ وَالْفَتْحُ حَصَلْ
وَتَجَلَّى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلْ
وَالنَّعِيمُ الصِّرْفُ قَدْ وَافَى لَنَا

١) في نسخة : جميل

قَصُرَتْ عَنْهُ الْمَسَاعِي وَالْحِيَلْ

جَلَّ مَوْلَانَا الْقَدِيْرُ الْمُقْتَدِرْ[١]

مَا لِإِحْسَانِهْ تَعَالَى مِنْ مَثَلْ[٢]

* * *

وهذه الأبيات مما أوصى بها أحد أولاده[٣] :

يَا مُرِيْدَ الشَّانِ وَ الْقَدْرِ الْعَلِي

أَمْسِ عَنْ حَظِّكَ وَ الْأَهْوَا خَلِي

وَاسْلُكَنْ سُبْلَ الزَّهَادَهْ وَ التُّقَىْ

إِنَّ هَذَا الشَّأْنَ شَأْنُ الْكُمَّلِ

* * *

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: المعتلي.
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: ما له شبه تعالى ومثل.
٣) في رواية : موصياً لبعضهم

وقال رضي الله عنه هذه الأبيات في ٢٤ رمضان وقت السحر مع توجهه في الدعاء :

يَا سَمِيعَ الدُّعَا يَا ذَا الْهِبَاتِ الْجَزِيْلَهْ
يَا الَّذِي لَيْسَ لُهْ كُفْوٌ وَ لَا حَدْ مَثِيْلَهْ
مُبْدِعَ الكَوْنِ مَوْلَانَا وَ هُوْ لُهْ كَفِيْلَهْ
يَا حَيَاةَ الْقُلُوبِ الصَّافِيَاتِ الصَّقِيْلَهْ

* * *

قافيــة

حرف الميم

[م]

قال ﷺ : هذه القصيدة أنشأها يوم الاثنين ١٣ الحجة سنة ١٢٥٢هـ

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ حِبِّي فِي جُنْحِ الظَّلَامْ
قَدْ شَرَّفَتْنِي بِقُرْبِي مِنْ تِلْكَ الْخِيَامْ
فَأَذْهَبَتْ كُلَّ كَرْبِي وَ اسْقَتْنِي الْمُدَامْ
فَقُمْتُ نَشْوَانَ لَبِّي لَاحْبَابِي الْقُدَامْ
وَ قُلْتُ ذَا سُوْلُ قَلْبِي بَلْ أَقْصَى الْمَرَامْ
يَا حَادِيَ الْعِيْسِ عُجْ بِيْ عَنْ أَهْلِ الْمَلَامْ
وَ قُلْ لَهُمْ لَا وَ رَبِّي مَا اصْغِيْ لِلْكَلَامْ
تُرِيْدُ دَفْعِي وَ جَذْبِي عَنْ عَالِي الْمَقَامْ
فَكَيْفَ أَصْغِي لِعَتْبِ أَيْقِظْ لِلنِّيَامْ
وَ مَا بِهِمْ مَا بِقَلْبِي مِنْ فَرْطِ الْهُيَامْ
وَ فِيْهُمُ صَحَّ سَلْبِي أَحْبَابِي الْكِرَامْ
جُنُودُ رَبِّي وَ حِزْبِي قُوْمُوا فِي ازْدِحَامْ
سُلُّوْا سُيُوفاً وَ قُضْبِ وَ ارْمُوا بِالسِّهَامْ
مَنْ لَمْ يُبَالِ بِحَرْبِي مِنْ ذُوْلَا الطُّغَامْ
إِنْ لَمْ يَفِيْقُوا لِخَطْبِ مِنْ رَعْيِ الذِّمَامْ

يَلْقَوْنَ مِنْ كُلِّ صَعْبِ وَ الْعِزْ مَا يُضَامْ
كَمْ قَدْ أَرَوْا شُؤْمَ عَطْبِ مَنْ عَدَّى وَ حَامْ
حِمىً مَصُوناً بِرَبِّي خَلَّاقِ الأَنَامْ
فَهُوْ عِمَادِي وَ حَسْبِي لِعِزِّي دَوَامْ
هَيَّا بِنَا يَا مُحِبِّي فَاشْدُدْ لِلزِّمَامْ
وَ ارْكَبْ جَوَاداً تُلَبِّي مَا تَهْوَى المَقَامْ
بَلْ فِي الْغَالِبْ[1] تُنْبِيْ شَوْقاً و الهُيَامْ
نَهْوَى انْقِضَاهَا لِنُحْبِي وَجْداً وَ الغَرَامْ
حَتَّى تَفُوزَ بِقُرْبِ فِي دَارِ السَّلَامْ
مَعْ خَيْرِ عُجْمٍ وَ عُرْبِ فِي خَيْرٍ دَوَامْ
مَعَ انْبِيَاءِ وَ صَحْبِ وَ الصُّلَحَا الْكِرَامْ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى احْمَدْ يَتْبَعْهَا السَّلَامْ
مَا نَاحَ قُمْرِي وَ غَرَّدْ مِنْ فَوْقَ الْبشَامْ
وَ الْآلِ وَالصَّحْبِ سَرْمَدْ مَا جَنَّ الظَّلَامْ

* * *

١) في نسخة: المغالب .

و قال رضي الله عنه :

يَا نَجْلِ بُوبَكِرْ قِدْ لَكْ فِي الْمَعَالِي سُهُومْ

سَاعَدْتِ مَنْ هُوْ بِقَلْبِهْ لِلْفَضَايِلْ يِرُومْ

يَهْنَاكَ مَا تَبْتَغِيْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يِدُومْ

وَ احْذَرْ مِنَ اهْلِ التَّجَافِي كُلِّ ظَالِمْ غَشُومْ

وَ احْذَرْكِ صُحْبَةْ أُولَئِكْ فَانَّهَا كَالسُّمُومْ

صَاحِبْ[1] أَهْلَ التُّقَى تُهْدَى وَخَلِّ الرُّسُومْ

لِيْ مَا بِهَا فُوْزِ فِي الْعُقْبَى وَ لَا هِيْ تُدُومْ

وَ كُنْ مُسَابِقْ إِلَى الْخَيْرَاتِ تُكْفَى الْهُمُومْ

* * *

١) وفي نسخة: واصطحب .

و قال رضي الله عنه يخاطب محبُّه / أحمد محمد باشميل :

يَهْنَاكَ يَا احْمَدْ مَكَانِ الزَّاهِدِينَ الْكِرَامْ
هَذَا الْمَرَامُ الَّذِي مَا مِثْلُهُ مِنْ مَرَامْ
بُشْرَاكَ بِالْفَوْزِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْمَقَامْ
وَ هَذِهِ الدَّارُ غَايَتْهَا إِلَى الْاِنْصِرَامْ
(١)لَا تْحِبَّهَا قَطْ وَ دَعْهَا لِلْغِشَامِ اللِّئَامْ
لِي شَادَوَا ارْكَانَهَا ظَنُّوْا لَهَا مِنْ دَوَامْ
حَاشَا وَ كَلَّا فَمْا مِنْهَا سُرُوْرَ اوْ مَقَامْ
وَ كَيْفَ يَسْكِنْ إِلَيْهَا مَنْ وَرَاهُ الْحِمَامْ
بَلْ يَرْمِيَ اطْمَاعَهَا رَمْيَ الْكَنَسْ لِلْقُمَامْ
يَا سَعْدُ مَنْ بَتَّهَا للهِ ثُمَّ اسْتَقَامْ
عَلَى الْمَحَاسِنْ يُرَاقِبْ مَنْ يَرَاهُ دَوَامْ

١) وفي نسخة: لا تحبنها .

يَسْمُوْ بِهِمَّتِهْ مَا يَشْغَلُهْ جَمْعُ الْحُطَامْ

بَاقٍ لِمَوْلَاهُ فَانٍ عَنْ جَمِيْعِ الْأَنَامْ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ بَدْرِ التَّمَامْ

وَالآلِ وَالْصَحِبْ مَا فَاحَتْ رِيَاحُ الْبِشَامْ

* * *

و قال رضي الله عنه يخاطب بها محبّه / سالم عبدالله بن سمير :

يَا سَالِمَ اللّٰهُ يُنِيْلَكْ كُلَّ عَالِي مَقَامْ

وَ تَبْلُغُ السُّولَ فِي الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامْ

فِي صُحْبَةِ الْمُتَّقِيْنَ الْعَارِفِينَ الْكِرَامْ

أَهْلِ الْهُدَى وَ الْمَكَارِمْ وَ الْقُلُوبِ السِّلَامْ

مَنْ هَمُّهُمْ رَبُّهُمْ وَ طَاعَتِهْ بِالدَّوَامْ

يِبْغُوا جِوَارَ الَّذِي مَنْ يَنْزُلُهْ لَا يُضَامْ

تَحِيَّةً مِنْهُ يَلْقَاهُمْ بِهَا بِالسَّلَامْ

هَلْ مِثْلُ هَذَا يُرَوَّعْ أَوْ يِجِيْهِ اهْتِمَامْ

يَهْنَاهْ رِضْوَانُ رَبِّ الْعَرْشِ مَوْلَى الْأَنَامْ

هَذَا يَنَالُ الْمَزَايَا وَ الْهِبَاتِ الْعِظَامْ
وَ قَدْ تَجَلَّى لَهُمْ فِي حُوْرِهَا وَ الْخِيَامْ
وَ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ مَا لَهُ انْصِرَامْ
وَكَمْ سُرُورٍ وَكَمْ نُورٍ وَكَمْ مِنْ مَرامْ
اَلْيَوْمُ يَوْمُ الْجَوَائِزْ وَ الْمَزَايَا الْعِظَامْ
وَ كَشْفُ ثَغْرِ الْمُحَيَّا وَ ارْتِشَافُ الْمُدَامْ

*   *   *

قــــافيــة

حرف النون

[ن]

وقال رضي الله عنه هذه الأبيات يوم السبت فاتحة صفر سنة ١٢٥٥هـ مستغيثاً بها إلى الله بالرحمة :

يَا كَامِلَ الْأَفْضَالِ وَ الْإِحْسَانِ   يَا مُتَّصِفْ[1] بِالْعَفْوِ وَ الْغُفْرَانِ

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُلْتَجَا وَ الْمُشْتَكَى   يَا مُنْقِذَ الْحَيْرَانِ وَ اللَّهْفَانِ

يَا مَنْ هُوَ الْمَعْبُودُ وَ الْمَقْصُودُ مَنْ[2]   لَيْسَ[3] لَهُ فِي مُلْكِهِ مِنْ ثَانِ

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا حَنَّانُ يَا   مَنَّانُ يَا رَحْمَنُ يَا ذَا الشَّانِ

يَا ذَا الْعُلَا يَا ذَا السَّنَا[4] يَا ذَا الثَّنَا   يَا مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَ الْقُرْآنِ

يَا مَنْ لَهُ السَّبْعُ الطِّبَاقُ وَ مَنْ بِهَا   عَانُونَ لِلتَّصْرِيْفِ بِالْإِذْعَانِ

يَا مَنْ أَحَاطَتْ بِالْوُجُودِ عُلُوْمُهُ   وَ كَلَاْهُ بِالْإِحْصَاءِ وَ الْإِتْقَانِ

يَا مَنْ بِصِرْفِ ظُهُوْرِهِ قَدْ اِحْتَجَبْ   عَنْ أَنْ تَرَاهُ بَصَائِرُ الْعُمْيَانِ

حَارَتْ عُقُولُ أُولِي النُّهَى فِي وَصْفِهِ   حَتَّى اطْمَأَنَّتْ حَيْرَةُ الْعِرْفَانِ

كُلُّ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ لَكَ سَاجِدٌ   وَ مُسَبِّحٌ بِتَصَاغُرٍ وَ تَوَانِ

أَدْرِكْ عِبَاداً ضُعَفَا ذِيْ فَاقَةٍ   أَنْتَ الْحَلِيْمُ وَ إِنْ عَصَاكَ الْجَانِي

كَمْ ذَا تَوَدَّدُ بِالنِّعَمْ يَا سَيِّدِي   وَ تُقَابِلُ الْعِصْيَانَ بِالْإِحْسَانِ

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: يا مرتجى للعفو .

٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: يا .

٣) في تاريخ الشعراء الحضرميين: من ما .

٤) في تاريخ الشعراء الحضرميين: يا ذا العطاء .

جِئْنَا إِلَيْكَ[١] بِذِلَّةٍ وَ تَصَاغُرٍ فِي الْاِنْتِظَارِ لِغَيْثِكَ الْهَتَّانِ
جُدْ يَا رَحِيْمُ بِرَحْمَةٍ فِي قُطْرِنَا[٢] وَ كَذَا إِلَهِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ
مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا وَ إِنْ هُمْ قَدْ عَصُوا وَ تَجَاهَرُوا بِالظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ
هَذِي الصِّفَاتُ لِظُلْمِنَا مَعَ جَهْلِنَا فَامْنُنْ بِوَصْلِكَ يَا عَظِيْمَ الشَّانِ
مَا فِي الْوُجُودِ لِمَنْ نُؤَمِّلُهُ سِوَى مَعْرُوفِكَ الْجَارِي مَدَى الْأَزْمَانِ
حَاشَاكَ تَرْدُدْنَا وَ قَدْ عَوَّدْتَنَا مَحْضَ الْجَمِيْلِ عَلَى هَوَانِ الشَّانِ
يَا مُسْدِيَ الْخَيْرِ الْجَزِيْلِ وَ مُسْبِلَ السِّتْرِ الْجَمِيْلِ لِقَاصِهَا وَ الدَّانِي
نَحْنُ عَبِيْدٌ ضُعَفَا أَوْدَتْ بِنَا سُبُلُ الْجَفَا وَ مَعَرَّةُ الْخُسْرَانِ
فَاقْبَلْ وَ سَامِحْ يَا حَلِيمُ ذُنُوبَنَا أَنْتَ الرَّحِيمُ وَ مُبْدِعُ الْأَكْوَانِ
نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا عَظِيمُ وَ مُحْيِيَ الْمَيْتِ الرَّمِيْمِ وَ خَالِقَ الثَّقَلَانِ
وَ بِمُصْطَفَاكَ مِنَ الْأَنَامِ وَ سَائِرِ الرُّسْلِ الْكِرَامِ وَ خِيْرَةِ الرَّحْمَنِ
وَ بِحَقِّ جِبْرِيْلِ الْأَمِينِ وَ كُلِّ مَنْ حَلُّوْا الصَّفِيْحَ بِحَضْرَةِ الدَّيَّانِ
وَ بِمَنْ رَقَّيْتَ بِهِمْ إِلَى أَعْلَى الْعُلَا وَ شَدَدْتَهُمْ بِالْحَوْلِ وَ الْبُرْهَانِ
مِيْكَالَ إِسْرَافِيْلَ عِزْرَائِيْلَ مَنْ صَرَّفْتَهُمْ فِي سَائِرِ الْحَدَثَانِ
هُمْ أَهْلُ طَاعَتِكَ الَّتِي قَامُوْا بِهَا مِنْ غَيْرِ مَا حَطٍّ وَ لَا نُقْصَانِ

---

١) وفي نسخة: ولقد أتينا .
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وإغاثة . جد يا كثير الصفح والإحسان .

يَا اللهْ بِهِمْ وَ بِحَقِّهِمْ وَ بِسِرِّهِمْ		تُنْزِلْ غُيُوثَكَ بِالرِّضَا فِي الْآنِ
وَاجْعَلْ صَلَاتَكَ وَالسَّلَامَ مُضَاعَفاً		لِنَبِيِّكَ الْمُخْتَارِ مِنْ عَدْنَانِ
وَ الْآلِ وَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ وَ تَابِعٍ		مَا ثَارَتِ الْأَنْوَا عَلَى الْوُدْيَانِ

* * *

و قال رضي الله عنه :

حَبَايِبَ الْقَلْبِ مُنُّوا		عَلَى الْفَقِيرِ الْمُعَنَّى
فَاسْقُوهُ كَأْسَ وِصَالٍ[١]		حَتَّى عَنِ الْكُلِّ يَفْنَى

يُصْبِحْ وَيُمْسِي[٢] بِسُكْرٍ		وَ يَجْتَنِي خَيْرَ مَجْنَى

مِنْ حَضْرَةِ الْقُرْبِ يَدْنُو		مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ أَدْنَى
ذَا مَطْلَبُ الْعَبْدِ مِنْكُمْ		فَاعْطُوْهُ مَا يَتَمَنَّى
وَ فَضْلُكُمْ لَيْسَ يُحْصَى		وَ لَاْ لِحَدْ فِيْهِ مَبْنَى
وَ الْجُوْدُ مِنْكُمْ قَدِيْمٌ		وَ هُوَ الَّذِي لَا يُثَنَّى

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: واسقوه كاسات وصل .
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: يمضي النهار .

حَاشَاكُمُ يَا مَوَالِي أَنْ تَقْطَعُوا مِنْهُ سَهْنَا

مَنْ يَنْتَظِرْ صِدْقَ وَعْدٍ لَيْسَ خَيَالاً وَ ظَنَّا

جُوْدُوْا لَهُ وَ اسْعِفُوْهُ فَضْلاً وَ جُوْداً وَ مَنَّا

فَذَاكَ رَوْحٌ وَ رَاحٌ هَذَا النَّعِيْمُ الْمُهَنَّا

فَإِنْ مَنَنْتُمْ بِسُؤْلِي سَعِدْتُ حِساًّ وَ مَعْنَى

لَاْ تَقْطَعُوا يَا أُهَيْلِي مَنْ فِي هَوَاكُمْ مُعَنَّى

حَلِيْفَ شَوْقٍ وَ وَجْدٍ إِنْ زَارَهُ طَيْفُ لُبْنَى

يَا صَاحِبِي وَ ظَهِيْرِي سَاعِدْ عَلَيْنَا وَ صِلْنَا

إِنْ كُنْتَ تَبْغِى السِّيَادَةْ وَ الْفَوْزَ حِساً وَ مَعْنَى

فَعِشْ سَبِيْلاً مُضِيئاً مَا يَحْتَذِيْهِ مُعَنَّى

يَزُورُ طَيَفُ خَيَالٍ يَبْلَى وَ يَخْرَبْ وَ يَفْنَى

لَا تَنْظُرِ الزُّوْرَ تُفْتَنْ تَطْمَأْ بِأَمْرٍ مُعَنَّى

بِكُلِّ حَظٍّ وَخِيْمٍ وَ كُلِّ مَا كَانَ يَفْنَى

* * *

و له ﷺ :

يَا جَزِيلَ الْعَطَا يَا ذَا الْمَوَاهِبْ وَ الِاحْسَانْ
جُدْ عَلَيْ بِالرِّضَا إِنَّ الرِّضَا مُنْتَهَى الشَّانْ
وَانْتَ إِنْ كُنْتَ رَاضِي طَابْ وَقْتِي وَالَازْمَانْ
وَ اخْصَبَ الْعِيْشُ وَ التَّكْدِيرْ وَلَّى وَ الَاحْزَانْ
فَاسْمَعُوا يَا اهْلَ وَقْتِي نَظْمَ قَوْلِي وَالَالْحَانْ
اَلرَّجُلْ وَ النِّسَا مِنْ سَائِرِ الَإِنسْ وَ الْجَانْ
لَوْ تَرُوْنِ انَّهَا تَزْهُو بِهَا حُوْرُ لَعْيَانْ
إِذْ بِهَا يَأْمَنُ الْخَائِفْ وَ يُطْلَقْ بِهَا الْعَانْ
إِذْ مَدَدْهَا بِذِكْرِ اللهِ فِي كُوْنْ مَا كَانْ
مِنْ جَمِيعِ الصَّوَامِتْ وَ النَّوَاطِقْ وَ الَاكْوَانْ
يَا سَمِيعَ الدُّعَا مَنْ لَيْسَ لُهْ فِي الْمُلُكْ ثَانْ
سَبَّحَتْ لَكْ عَظِيْمَ الشَّانِ تَسْبِيْحَ إِذْعَانْ
اِسْقِنِي يَا حَبِيْبِي كَاسَ وِدِّكْ فِي الْآنْ
كَاسَ أَهْلِ الصَّفَا وَ اهْلِ الْمَحَبَّةْ بِعِرْفَانْ

بِاتِّبَاعِ النَّبِي الْمُصْطَفَى نَسْلِ عَدْنَانْ

ذِي عَلَيْهِ صَلَاةَ اللهْ عَدَدْ لِنْسْ وَ الْجَانْ

* * *

و قال رضي الله عنه يمدح شيخه الحبيب / عمر بن سقّاف رضي الله عنه :

هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى غُصُونِ الْبَانِ

فَتَمَايَلَتْ مِنْ وَجْدِهَا أَغْصَانِي

ذَكَّرْنِي[1] احْبَاباً بِوَادِي الْمُنْحَنَى

فَاسْتَعْبَرَتْ مِنْ ذِكْرِهَا[2] أَجْفَانِي

هِبْ يَا نَسِيمُ[3] أَعِدْ عَلَيْ مِنْ عَرْفِهِمْ

إِنِّي بِهِمْ وَلِعٌ كَثِيرَ اشْجَانِ

فَمَتَى يُشَافِهْنِي بَرِيدُ وِصَالِهِم

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وذكرت أحبابا .

٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: شجوها .

٣) في تاريخ الشعراء الحضرميين: هب يا نسيم أقبل علي بعرفهم .

يَطْفِي لَهِيبَ الْبُعْدِ وَ الْهُجْرَانِ

إِنِّي لَأَفْدِي مُبَشِّرِي بِوِصَالِهِمْ

نَفْسِي وَ رُوحِي أَوْ بْكُلِّ جِنَانِي[1]

هَذَا لَعَمْرِي إِنَّهُمْ سَادُوا الْوَرَى

وَ حَبَاهُمُ الرَّحْمَنُ بِالْإِحْسَانِ

قَوْمٌ إِذَا هَجَعَ الْأَنَامُ لَهُمْ[2] مَوَا

هِبُ تَنْجَلِي مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ[3]

قَوْمٌ إِذَا أَرْخَى الظَّلَامُ سُدُوْلَهُ[4]

شَرِبُوا الْمَدَامَةَ فِي لَطِيْفِ دِنَانِ[5]

سَارُوا عَلَى نَهْجِ الطَّرِيقِ سُقُوا بِكَا

سَاتِ الرَّحِيْقِ كَوَابِلٍ هَتَّانِ

مِثْلُ الْإِمَامِ الْغَوْثِ[6] سُلْطَانِ الْمَلَا

شَيْخِ الشُّيُوخِ الْعَالِمِ[7] الرَّبَّانِي

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: فداهم وجناني .
٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وجدتهم .
٣) في تاريخ الشعراء الحضرميين: متوخين لنفحة الرحمن .
٤) في تاريخ الشعراء الحضرميين: مشوا إلى .
٥) في تاريخ الشعراء الحضرميين: قبلاتهم في طاعة الرحمن .
٦) في تاريخ الشعراء الحضرميين: القطب .
٧) في تاريخ الشعراء الحضرميين: العارف .

مَنْ أَذْعَنَتْ[1] غُلْبُ الرِّقَابِ لِفَخْرِهِ

فَتطَأْطَأَتْ بِتصَاغُرٍ وَ توَانِ[2]

يَا عُمَرُ الْمَشْهُورُ يَا قُطْبَ الْوَرَى

يَا مَنْ بِهِ نَرْجُو صَلَاحَ الشَّانِ

رُقُّوا عَلَى دَنَفِي وَ فَرْطِ صَبَابَتِي

فَالْبَيْنُ عَنْكُمْ وَ الْبُعَادِ[3] وَهَانِي

فَاسْقُوا عُبَيْداً جَاءَكُمْ مُتَعَطِّشاً

مِنْ أَعْذَبِ الْكَأْسَاتِ وَ الْأَدْنَانِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ

مَا غَرَّدَ الْقُمْرِي عَلَى الْأَغْصَانِ

أَوْ نَسْنَسَتْ رِيحَ الْصِّبَا فِي سَحَرٍ

فَتمَايَلَتْ فِيهَا غُصُونَ أَلْبَانِ

* * *

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: كل الأنام .

٢) في تاريخ الشعراء الحضرميين: وسما على العظماء والأقران .

٣) في تاريخ الشعراء الحضرميين: قد وهى أركاني .

و قال رضي الله عنه مخمّساً لقصيدة سيّدنا الحبيب / عبدالله الحدّاد التي مطلعها :

عليك بتقوى الله في السّر و العَلن

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى حَمِيداً وَ مُؤْتَمَنْ
وَ تَنْبُوا بِعِزٍّ فِي الْعَشِيرَةِ وَ الْخَدَنْ
وَ تَسْكُنُ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ تَخْلُدَنْ
عَلَيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَنْ

وَ قَلْبَكَ نَظِّفْهُ مِنَ الرِّجْسِ وَ الدَّرَنْ
فَمَا السُّعْدُ إِلَّا أَنْ يُلَاحِظْكَ وِدُّهَا
وَ مَا قَاتِلِي إِلَّا جَفَاهَا وَ صَدُّهَا
فَدَعْ مَا سِوَاهَا إِنَّمَا هُوَ عَبْدُهَا
وَ خَالِفْ هَوَى النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ قَصْدُهَا

سِوَى الْجَمْعِ لِلدَّارِ الَّتِي حَشْوُهَا الْمِحَنْ
فَكُنْ يَا أُخَيَّ عَنْ هَوَاهَا مُجَرَّدَا

وَ كُنْ لِمُرِيدِ النُّجْحِ عَوْناً وَ مُسْعِدَا
وَ كُنْ قَارِعاً لِلْبَابِ لِلنُّجْحِ مُنْجِدَا
وَ اِصْحَبْ ذَوِي الْمَعْرُوفِ وَ الْعِلْمِ وَ الْهُدَى

وَ جَانِبْ وَ لَا تَصْحَبْ هُدِيتَ مَنِ افْتَتَنْ
وَ كُنْ بِقَضَا مَوْلَاكَ رَاضٍ مُسَلِّماً
وَ كُنْ زَاهِداً فَالزُّهْدُ أَوْصَلُ سَلَّماً
وَ كُنْ قَانِعاً بِالدُّونِ وَ ارْضَ وَ سَلِّماً
وَ إِنْ تَرْضَ بِالْمَقْسُومِ عِشْتَ مُنَعَّماً

وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرْضَى بِهِ عِشْتَ فِيْ حَزَنْ
فَيَا مَنْ يُرِيدُ الْوَصْلَ هَيَّا بِعَاجِلِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْمُو بِأَوْجِ الْمَنَازِلِ
دَعِ الْكُلَّ وَ افْنَ فِي حَيَاةِ التَّوَاصُلِ
وَ صَلِّ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ غَيْرِ غَافِلِ

وَ لَا تَلْهُ عَنْ ذِكْرِ الْمَقَابِرِ وَ الْكَفَنْ
أَتَلْوِي عَنِ الْعَلْيَا وَ تَرْضَى بِجِيْفَةِ

أَبَى اللهُ أَنْ تَسْوَى جَنَاحَ بَعُوضَةِ
فَهَذَا ضَيَاعُ الْعُمْرِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ
وَ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةِ
وَ مَا هِيَ إِلَّا كَالطَّرِيْقِ إِلَى الْوَطَنْ

فَيَا طَالِبَ الْعَلْيَا دَوَاماً تَمَلُّقَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تُكْسَى حُبُوراً وَ رَوْنَقَا
هَلُمَّ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ وَ اللِّقَا
وَ مَا الدَّارُ إِلَّا جَنَّةٌ لِمَنِ اتَّقَى
وَ نَارٌ لِمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللهَ فَاسْمَعَنْ

أَرَانَا حَيَارَى عَنْ سَبِيْلِ نَجَاتِنَا
كَأَنَّ عَلَى دَارِ الْغُرُورِ دَوَامَنَا
عَصَيْنَا ظَلَمْنَا بِالذُّنُوبِ نُفُوسَنَا
فَيَا رَبِّ عَامِلْنَا بِلُطْفِكَ وَ اكْفِنَا
بِجُودِكَ وَ اعْصِمْنَا مِنَ الزَّيْغِ وَ الْفِتَنْ

وَ صَيِّرْ لِمَا يُرْضِيْكَ كُلَّ مُرَادِنَا

وَ أَلِّفْ عَلَى طَاعَتْكَ بَيْنَ قُلُوبنَا

وَ اَسْلُكْ بِنَا جَمْعاً سَبِيْلَ رَشَادِنَا

وَ وَفِّقْ وَ سَدِّدْ وَ اصْلِحِ الْكُلَّ وَ اهْدِنَا

لِسُنَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَ السَّيِّدِ الْحَسَنْ

مَحَمَّدٍ الْهَادِي الرَّفِيعِ مَقَامُهُ

خِتَامٍ لِرُسْلِ اللهِ مِسْكٌ خِتَامُهُ

فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ بِهِ اِعْتِصَامُهُ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سُلَامُهُ

صَلَاةً وَ تَسْلِيْماً إِلَى آخِرِ الزَّمَنْ

* * *

وقال رضي الله عنه مخمّساً ثانياً لقصيدة سيّدنا الحبيب / عبدالله الحدّاد التي مطلعها :

عليك بتقوى الله في السّر و العَلن

إِذَا شِئْتَ مُلْكاً سَرْمَدِياً بِلَا ظَعَنْ
بِجنَاتِ عَدْنٍ سَعْدُ مَنْ هِيْ لَهُ وَطَنْ
وَتُدْعَى عَظِيماً فِي الْوُجُودِ وَمُؤْتَمَنْ
عَلَيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَنْ

وَ قَلْبَكَ نَظِّفْهُ مِنَ الرِّجْسِ وَ الدَّرَنْ
وَجَرِّدْ هَوَاهَا إِنَّمَا الْمَجْدُ مَجْدُهَا
وَدَعْ مَا سِوَاهَا وَ اغْتَنِمْ صَفْوَ وِدِّهَا
فَكُلُّ الْمَعَالِي تَحْتَ رَايَاتِ جُنْدِهَا
وَ خَالِفْ هَوَى النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ قَصْدُهَا

سِوَى الْجَمْعِ لِلدَّارِ الَّتِي حَشْوُهَا الْمِحَنْ
فَبِئْسَ بِهَا كَمْ أَوْرَدَتْ مَوْرِدَ الرَّدَى
حَبِيْباً بِهَا صَبًّا يَبِيْتُ مُسَهَّدَا

فَتَرِّكْ هَوَاهَا وَ اعْزِمِ السَّيْرَ مُنْجِدَا
وَ اِصْحَبْ ذَوِي الْمَعْرُوفِ وَ الْعِلْمِ وَ الْهُدَى

وَ جَانِبْ وَ لَا تَصْحَبْ هُدِيتَ مَنِ افْتَتَنْ

بِهَا فِي عَنَا لَمْ يَقْضِ فِيهَا لِمَغْرَمَا[1]
إِذَا زَادَ شُرْباً زَادَهُ وَهَجُ الظَّمَا
وَ قَدْ قَسَّمَ الرَّحْمَنُ رِزْقاً وَ أَحْكَمَا
وَ إِنْ تَرْضَ بِالْمَقْسُومِ عِشْتَ مُنَعَّماً

وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرْضَى بِهِ عِشْتَ فِيْ حَزَنْ

وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْمُو بِأَوْجِ الْمَنَازِلِ
وَ تُسْقَى شَرَابَ الْأَكْرَمِينَ الْأَفَاضِلِ
دَعِ الْكَوْنَ مِنْهُ عَالِياً وَ أَسَافِلِ
وَ صَلِّ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ غَيْرِ غَافِلِ

وَ لَا تَلْهُ عَنْ ذِكْرِ الْمَقَابِرِ وَ الْكَفَنْ

---

١) وفي نسخة: بها فيه عيناً لم يفض دمعها دما .

وَ شَمِّرْ لِأَعْلَا رَاحَةٍ وَ سَعَادَةٍ
وَ خَلِّ وَرَاكَ كُلِّ فَانٍ وَ فَائِتِ
وَ كُنْ عَازِماً تَحْظَى بِكُلِّ كَرَامَةٍ
وَ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ إِقَامَةٍ

وَ مَا هِيَ إِلَّا كَالطَّرِيْقِ إِلَى الْوَطَنْ

فَإِيَّاكَ أَنْ تَحْرِصْ عَلَى مَهْبَطِ الشَّقَا
فَتُلْهِيْكَ عَنْ دَارِ الْكَرَامَةِ وَ الْبَقَا
فَطُوْبَى لِمَنْ بِالصَّالِحَاتِ لَهَا ارْتَقَى
وَ مَا الدَّارُ إِلَّا جَنَّةٌ لِمَنِ اتَّقَى

وَ نَارٌ لِمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللهَ فَاسْمَعَنْ

وَ نَحْنُ بِهَا فِي غَايَةِ الشُّغْلِ وَ الْعَنَا
حَيَارَى بِهَا لَا نَذْكُرُوا الْمَوتَ وَ الْفَنَا
أَضَعْنَا عَزِيْزاً لِيْسَ بِالدُّرِ يُثْمِنَا
فَيَا رَبِّ عَامِلْنَا بِلُطْفِكَ وَ اكْفِنَا

بِجُودِكَ وَ اعْصِمْنَا مِنَ الزَّيْغِ وَ الْفِتَنْ

وَ أَيْقِظْنَا يَا رَبَّنَا مِنْ رُقَادِنَا
لِنَأْخُذَ عُدَّتَنَا لِيَوْمِ مَعَادِنَا
وَ نَطْرَحَ دُنْيَانَا وَ نَعْدُدُ دَارَنَا
وَ وَفِّقْ وَ سَدِّدْ وَ اصْلِحِ الْكُلَّ وَ اهْدِنَا

لِسُنَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَ السَّيِّدِ الْحَسَنْ

حَبِيْبِ إِلَهِ الْعَرْشِ أَعْلَا مَقَامُهُ
فَسُبْحَانَ مِنْ عَنْ نَفْسِهِ قَدْ أَقَامَهُ
بِهِ بَدَأَ التَّكْوِيْنُ وَ هُوَ اخْتِتَامُهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سُلَامُهُ

صَلَاةً وَ تَسْلِيْماً إِلَى آخِرِ الزَّمَنْ

* * *

و قال ﷺ : هذه الأبيات وعمره سبع سنوات :

يَا اللهُ يَا طَيِّبَ الْأَحْوَالْ يَا ذِيْ جَمَالَكْ تَوَلَّانِي
قِفْ لِي قَلِيلًا فَدَاكَ الْحَالْ يَا كَامِلَ الْوَصْفِ فَيْنَانِ
مَا انْظُرْ إِلَى اهْلِ الثَّرَى وَ الْمَالْ إِلَّا إِلَي عَالِيَ الشَّانِ
بِقُدْرَتِهْ صَادِمِ الْأَبْطَالْ تُصَدِّقُ الْقَوْلَ فُرْسَانِي
مَنْ يُنْكِرُ الْقَولَ مِنْ الَارْذَالْ[1] يَبْرُزْ إِلَى سُوْحِ مَيْدَانِي

أَوْفِي لَهُ الْوَزْنَ وَ الْمِكْيَالْ يَرْجَحْ عَلَى الْكُلِّ مِيزَانِي
وَ فَضْلُ رَبِّي عَلَي مَا زَالْ وَ فِي الْمَلَا يَرْتَفِعْ شَانِي
وَ انْ كُنْتُ مَاسِي كَثِيرَ اخْطَالْ هُوْ يُبْدِلُ الْعُسْرَ يُسْرَانِ
يَا وَاسِعَ الْجُودِ وَ الْأَفْضَالْ يَا مَنْ هُوَ الْقَصْدُ فِي الشَّانِ
إِلَيكَ وَجَّهْتُ بِالْآمَالْ وَ أَنْتَ قَصْدِي بِلَا ثَانِ
أَسْأَلُكْ شَرْبَةْ هَنَا يَا وَالْ جُدْ يَا مُهَيْمِنْ عَلَى الْعَانِي

١) وفي نسخة: الأنذال .

بِكَأْسِهَا سَلْسَبِيْلُ الْحَالْ شَرَابُ أَهْلِي وَ خِلَّانِي
ذُوْلَاكَ لِيْ سُعْدُهُمْ قَدْ طَالْ يَسْمُو عَلَى الْقَاصِ وَ الدَّانِي
مَقَامُهُمْ لَيْسَ هُوْ بِالْقَالْ إِلَّا بِتَحْقِيْقِ عِرْفَانِ
مَا هَمُّهُمْ جَمْعُهُمْ لِلْمَالْ وَ لَا الْتِفَاتٍ إِلَى الْفَانِي
مَحْبُوبُهُمْ جَلَّ عَنْ اَلامْثَالْ وَ لَا يَرَوْا غَيْرَهُ ثَانِي

* * *

و قال رضي الله عنه :

نُسَيِّمُ الْأَسْحَارْ اَلْبَارِحَ ارَّقْنِي
وَ هَيَّجَ التِّذْكَارْ لِكَامِلِ الْحُسْنِ
وَ فِي الْحَشَا كَالنَّارْ مِنْ شِدَّةِ الشَّجْنِ
يَا حَادِ شِلِّ الطَّارْ قُمْ بِي وَ سَاعِدْنِي
فَاذْكُرْ حِمَاةَ الْجَارْ لِي حُبُّهُمْ فَنِّي
وَ مَنْ هَوَاهُمْ صَارْ مَجْرَى الدِّمَا مِنِّي
هَيَّا لِأَخْذِ الثَّارْ يَا جِيْرَةَ الْيُمْنِ
غَارَهْ عَلَى الْفُجَّارْ بِالضَّرْبِ وَ الطَّعْنِ

* * *

و قال ﷺ هذه القصيدة التي أنشأها يوم الاثنين ٣ شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٣هـ :

مَا لَنَا غَيْرَ مَوْلَانَا وَ هُوْ مُلْتَجَانَا
حَاضِرٌ نَاظِرٌ مَعْنَا وَ يَسْمَعْ دُعَانَا
لَا وَ عِزَّتِهْ مَا قَدْ قَطْ خَيَّبْ رَجَانَا
يَا عَذُولَ انْتَبِذْ عَنَّا وَ بَشِّرْ عُدَانَا
إِنَّ مَوْلَى السَّمَا مَعْنَا وَ إِنْ قَدْ عَصَيْنَا
قَدْ سَقَانَا سُلَافَ الْوُدِّ بِهْ قَدْ حَبَانَا
إِنْ ظَلَمْنَا وَ خَالَفْنَا إِلَيْهِ شُكَانَا
فَاغْتَفِرْ لِلْخَطَا مِنَّا وَ سَارِعْ شِفَانَا
ثُمَّ عَجِّلْ بِبُشْرَانَا وَ زَيِّدْ صَفَانَا
كَيْفَ لِلْمُجْتَرِي مَا يَرْعَوِى مِنْ أَذَانَا
مَا نَظَرْ مَا وَقَعْ فِي مَنْ تَعَدَّى حِمَانَا
فَلَهُ الْحَمْدُ لَا نُحْصِي عَلَيْهِ ثَنَانَا

شُكْرَنَا مِنْهُ بَلْ وَ الشُّكْرُ أَكْبَرْ عَطَانَا
حَبَّذَا مَا أَمَرْنَا بِهْ وَ مَا لُهْ دَعَانَا

قُرَّةِ الْعَيْنِ فِي طَاعَتْهِ يَا مَنْ تَوَانَى
مَا نَرَى غَيْرَهُ وَ الْغَيْرُ عَنْهُ ثَنَانَا

رَبَّنَا قَوِّنَا وَ اشْدُدْ بِحَبْلِكْ عُرَانَا
وَ اتِّبَاعِ النَّبِي الْمُخْتَارِ مَنْ قَدْ أَتَانَا

بِالْكِتَابِ الْمُبِيْنِ النُّورُ غَايَةْ مُنَانَا
فَلَهُ الْحَمْدُ مَنْ قَدْ خَصَّنَا وَ اجْتَبَانَا

يَا لَهَا مِنْ مَفَاخِرْ سَامِيَهْ لَا تُدَانَى
مِنْ رَحِيْقِ الْمَثَانِي كَاسَ حُبِّهْ سَقَانَا

بِالْكِتَابِ الْمُبِيْنِ الرَّبُّ كَمَّلْ هَنَانَا
فِيْهِ مَطْلُوبُنَا بَلْ كَنْزُنَا هُوْ غِنَانَا

رَبِّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِالْهُدَى قَدْ دَعَانَا
وَ عَلَى الْآلِ وَ الْأَصْحَابِ مَا فَجْرُ بَانَا

* * *

وقال رضي الله عنه :

اللهُ أَكْبَرُ فَازَ قَلْبِي بِالْمُنَى
وَ تَرَحَّلَتْ عَنِّي هُمُومِي وَ الْعَنَا
وَ تَبَلَّجَتْ أَسْرَارُهُمْ فِي بَهْجَةٍ
لَمَّا بَدَا لِي النُّورُ مِنْ ذَاكَ الْفِنَا
وَ أَتَتْ بَشَائِرُ مَنْ إِلَيْهِمْ وِجْهَتِي
وَ بِفَضْلِهِمْ نِلْتُ الْمَكَارِمَ وَ الْمُنَى
هُمْ كَنْزُنَا هُمْ ذُخْرُنَا هُمْ فَخْرُنَا
كَمْ فِي الْأَعَادِي قَدْ أَرُوْنَا نَصْرَنَا
يَا مَنْ تَعَدَّى وَ اسْتَمَالَ بِظُلْمِهِ
وَ أَرَادَ يُطْفِي بِانْفِ زُوْرِهْ نُوْرَنَا
إِنَّا بَرَزْنَا لِلْمُعَادِي جَهْرَةً
فَإِذَا أَرَدْتَ حَرْبَنَا فَابْرُزْ لَنَا
وَ إِذَا صَرَخْتَ إِلَى جُنُودِكَ جُنْدُنَا
جَاءَتْ بِهِمْ بِيْضُ الْقَوَاضِبِ وَ الْقَنَا
نَحْنُ أُسُودُ اللهِ فِي أَرْضٍ لَهُ
اَلصَّائِبَاتُ سِهَامُنَا وَ رِمَاحُنَا

إِنْ كُنْتَ تَبْتَغِي السَّلَامَةَ[1] فَارْعَوِى
إِنْ لَمْ تَشَأْ فِي عَاجِلٍ تَلْقَى الْفَنَا

* * *

وله رضي الله عنه :

يَا سَيِّدِي يَا عَظِيْمَ الشَّانِ يَا ذَا الْمِنَنْ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الِتجَائِي مِنْ صُرُوفِ الزَّمَنْ
أَتَاكَ بِالذُّلِّ وَ الْإِفْلَاسِ عَبْدُكْ حَسَنْ
وَ قَدْ أَتَتْهُ أُمُورٌ زَيَّدَتْهُ شَجَنْ
مَالُهْ سِوَى جُودِكَ الْوَاسِعْ لَهَا مِنْ مَجَنْ
كَفَى بِعِلْمِكْ عَنِ الظَّاهِرْ وَ مَا قَدْ بَطَنْ

* * *

١) وفي نسخة: تبغي للسلامة .

و قال ﵁ في العاشر من شهر محرم سنة ١٢٥٢هـ :

يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ وَ الرِّضْوَانِ
يَا مُبْدِئَ النَّعْمَاءِ وَ الْإِحْسَانِ

يَا مَنْ تَعَالَى مَجْدُهُ وَ جَلَالُهُ
وَ جَمَالُهُ عَنْ مُشْبِهٍ أَوْ ثَانِ

كُلٌّ الصَّوَامِتِ وَ النَّوَاطِقِ سَاجِدٌ
وَ مُسَبِّحٌ بِشَهَادَةِ الْقُرْآنِ

وَ يَرَاهُ أَرْبَابُ النُّهَى مِنْ فِتْيَةٍ
عَلِمُوهُ بِالتَّحْقِيْقِ وَ الْإِيْقَانِ

قَدْ خَصَّهُمْ مَوْلَاهُمُ وَ حَبَاهُمُ
بِالْعِلْمِ وَ الْإِتْقَانِ وَ التِّبْيَانِ

سَادُوا فَجَادُوا فِي رِضَا مَوْلَاهُمُ
وَ وَقَاهُمُ الشُّحَّ الْخَبِيْثَ الدَّانِي

خَلُّوا لَذَاذَاتِ الدُّنَا مِنْ خَلْفِهِمْ

وَ اسْتَغْرَقُوا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

يَهْنَاهُمُ طِيْبُ الْحَيَاةِ وَ جَنَّةٌ

عَالِيَةٌ فِيْ حَضْرَةِ الدَّيَّانِ

وَ سَقَاهُمُ كَأْسَ الْوِدَادِ فَأُذْهِلُوا

فِي حُبِّهِ عَنْ قَاصِهَا وَ الدَّانِي

طُوبَى لَهُمْ مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشِهِمْ

أَعْيَادُهُمْ فِي قُرْبَةٍ وَ تَدَانِ

مَنْ يَدْرِ مَا أَعْطَاهُمُ مَوْلَاهُمُ

أَوْ مَا حَبَاهُمْ مِنْ نَعِيْمٍ هَانِي

هَذَا وَ يَا بُشْرَاهُمُ يَوْمَ اللِّقَا

بِأَسَرِّ يَوْمٍ مِنْ عَظِيْمِ الشَّانِ

* * *

وقال ﷺ ونفع به هذه الأبيات يوم الجمعة شهر شوال سنة ١٢٥٢هـ ومعه بعض شجن من الجند ، فأتوه بعد مدة كما تفوّه به :

يَا مَنَّـــانْ يَا مُبْدِعَ الْاَكْوَانْ
يَا ذَا الشَّانْ يَا ذَا العُلَا الدَّيَّانْ
انْصُـــرْنِي بِحُرْمَةِ الْإِيْمَانْ
انْصُـــرْنِي عَلَى ذَوِي الطَّغْيَانْ
انْصُـــرْنِي يَا سَيِّدِي فِي الْآنْ
يَـــأْتُـــوْنِي بِذِلَّةِ الْإِذْعَانْ
سُـــدْنَا بِـــكْ فِي إِنْسِهَا وَ الْجَانْ
مَـــا نَقْصُـــدْ سِوَاكَ يَا مَنَّان

* * *

قافية

حرف الهاء

[هـ]

قال رضي الله عنه :

يَا إِلَهَ السَّمَا يَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهْ

يَا الَّذِي كُلُّ مَا فِي الْكُوْنِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهْ

اِرْحَمِ الْخَلِقْ وَ ارْدُدْهُمْ إِلَى خَيْرِ مِلَّهْ

لَا تَدَعْهُمْ عَلَى طُرْقِ الْغَوَى وَ الْمَذَلَّهْ

فَانَّهُمْ ضُعُفْ مَا حَدْ مِنُّهُمْ طَاقَ حَمْلِهْ

وَ الْعَدُوُ اللَّعِيْنَ اسْعَفْ بِخَيْلِهْ وَ رِجْلِهْ

لَا تَدَعْنَا وَ هُمْ نَهْلَكْ بِأَشْبَاكْ حَبْلِهْ

وَ الرَّجَا فِيْكَ يَا حَنَّانْ إِذْ أَنْتَ أَهْلِهْ

قَدْ قَصَدْنَا إِلَى بَابِكْ بِخَشْيَهْ وَ ذِلَّهْ

تُبْ عَلَى مَنْ عَصَى مِنْهُمْ بِعِلْمَ اوْ بِجَهْلِهْ

وَ انْصُرِ الدِّيْنَ بِالْوَالِي وَ قَوِّمْ لِعَدْلِهْ

يَا لَهَا خَصْلَةٌ تَصْلُحْ بِهَا كُلُّ خَصْلِهْ

اِلْوَرَى عَاجِزٌ عَنْهَا وَ هِيْ مِنْكَ سَهْلِهْ

يَسْتَقِيْمُ الْحَنِيْفِي لَكْ وَ تَجْمَعْ لِشَمْلِهْ
يَا الْقَدِيْرُ الَّذِي مَا يُعْجِزُهْ أَخْذُ مُهْلِهْ

مَنْ سِوَاكْ أَنْتَ لَهْ نَقْصُدْ وَ مَنْ نَنْتَظِرْ لِهْ
جُدْ بِهَا يَا عَظِيْمَ الْمَنِّ رَحْمَهْ وَ وَصْلِهْ

بِيْدَكِ الْأَمْرُ يَا مَوْلَايَ دَقِّهْ وَ جُلِّهْ
وَ الَّذِي بَا يُقِيْمُ الشَّرْعَ عَهِّدِهْ وَوَلِّهْ[1]

وَ الَّذِي يَبْتَغِي الطُّغْيَانَ آذِنْ بِعَزْلِهْ
اهْدِهِ انْ شِئِتْ يَا دَيَّانُ أَوْ شِئِتْ شِلِّهْ

وَ اجْعَلُهْ بَعْدَ مَا قَدْ جَارَ خَاسِئْ بِذِلِّهْ
وَالصَّلاةُ عَلى مَنْ طَاب فِي النَّاس أَصْلِهْ

* * *

و قال رضي الله عنه بعد أن سمع من بعض المتعلقين به هذا البيت :

أَلَا يَا بَخِتْ مَنْ هُوْ يِبِيِّتْ فِي اجْتِهَادِهْ

فقال مذيّلاً :

---

١) في نسخة : اهده .

عَلَى إِخْلَاصِ قَصْدٍ مُشَمِّرْ فِي الْعِبَادِهْ

لِيَحْظِيْهِ الْمُهَيْمِنْ سُلَافاً مِنْ وِدَادِهْ

وَ يُلْقِي خَلْفَ ظَهْرِهْ حُظُوظَهْ مَعْ مُرَادِهْ

وَ يَحْظَى وَصْلَ مَيَّا وَ تُسْعِدْهُ سَعَادِهْ

وَ يَخْلَعْ كُلَّ فَانٍ وَ يَسْمُو فِي سَعَادِهْ

إِلَى أَنْ يَبْلُغُ الْقَصْدَ مِنْ غَايَةْ مُرَادِهْ

فَهَذَاكَ الَّذِي قَدْ حَظِيْ بِهْ خَيْرُ سَادِهْ

أَئِمَّتْنَا وَ أَحْبَابُنَا وَ اهْلُ الزَّهَادِهْ

فَهُمْ أَهْلُ الْمَكَارِمْ وَ هُمْ لِلنَّاسِ قَادِهْ

عَلَى إِخْلَاصِ قَصْدٍ مُشَمِّرْ فِي الْعِبَادِهْ

* * *

و له رضي الله عنه يخاطب بها المعلم / عمر بن ابراهيم مشغان :

بِنْ بِرَاهِيْمْ هَذَا الشِّعِرْ وَ احْكُمْ قَوَافِيْهْ

فِي لُحُوْنِهْ وِ فِي مَعْنَاهْ وُ اظْهِرْ خَوَافِيْهْ

وِ انْ مَعَكْ كَنْزٍ يَا عُمَرْ حِذِّرَكْ أَنْ تُوَارِيْهْ

وِ اجْعَلِ الْقَصْدِ الَى مَنْ يِتِّصِفْ فِي تَعَالِيْهْ

سُعْدَنَا بِهْ وُ سُعْدِ اللِّي بِقَلْبِهْ يُنَاجِيْهْ

يَا عُمَرْ خَلَّنَا نِشْرَبْ مِنِ الْكَاسِ صَافِيْهْ

* * *

و قال ﷺ :

صَدَحَتْ وُرَيْقَاءُ السُّرُورِ بِدَوْحَةٍ[1]

زَهْرِيَّةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَغْصَانُهَا

فَتَكَتْ بِقَلْبِي لَوْعَةً وَ صَبَابَةً

مُذْ خَاطَبَتْنِي بِشَجِي أَلْحَانِهَا

أَغْرَتْ غَرَامِي بِغَزَالٍ فِي الْحِمَى

كَانَ السُّوَيْدَا دَارُهَا وَ مَكَانُهَا

و طَفِقْتُ فِي بَحْرِ الْغَرَامِ مُتَيَّماً

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: صدح الحائم كم أهاج بلابلي   من فوق دوح أزهرت أغصانها .

ثَمِلاً بِهَا مُسْتَغْرِقاً فِي شَانِهَا

مَهْلاً بِهَا مِنْ خَوْدَةٍ رُوْحِيَةٍ

قَدْ عَطَّرَ النَّادِي شَذَى أَرْدَانِهَا

فَعَلَى بِقَاعٍ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا

وَجَبَ السُّجُودُ لِرَغْمِهَا شَيْطَانَهَا

لله مَا أَبْهَى مَنَارَ جَمَالِهَا

فِي الْخَافِقَيْنِ لَقَدْ سَمَا سُلْطَانُهَا[1]

يَا صَاحِ عَنْ هَمِّ الدَّنِيَّةِ فَانْتَهِزْ

وَ انْهَضْ مَعَ اهْلِ السَّبْقِ فِي مَيْدَانِهَا

شَمِّرْ ذُيُولَ الْعَزْمِ وَ اجْهَدْ فِي السُّرَى

وَ النَّفْسُ سُقْهَا عَنْ بِسَاطَ اوْطَانِهَا

وَ اقْطَعْ أَلِيفاً قَدْ أَلِفْتَ وَ خَرِّبَنْ

وَ أَقِمْ عَلَى حَزْمِ التُّقَى بُنْيَانَهَا

---

١) في تاريخ الشعراء الحضرميين: قد عطّر الأرجاء شذى أردانها .

وَ الْعَيْنُ فِي شُؤْمِ الظَّلَام تَعِيْبَةٌ

وَ الذَّنْبُ أَجْرَى الدَّمْعَ فِي أَجْفَانِها

بَدِّلْ بِخَوضِ اللَّهْوِ فِيْ مَا لَمْ يَحِلْ

ذِكْراً بِهِ تَحْدُو إِلَى عِرْفَانِهَا

وَ اهْجُرْ قَرِيْنَ السُّوْءِ وَ اسْتَبْدِلْ بِهِ

قَوْماً سُكَارَى فِي فَسِيْحِ جِنَانِهَا

فِي رَوْضَةِ الْعِرْفَانِ وَ الْإِيْقَانِ قَدْ

نَابَ لَهُمْ مِنْ جَمْعِهِمْ فُرْقَانُهَا

يَا حَبَّذَا شُرْبُ الْكِرَامِ مُدَامَةً

قَدْ غَيَّبَتْهُمْ عَنْ سِوَى دَيَّانَهَا[1]

وَ الْزَمْ كِتَابَ اللهِ وَ اسْتَمْسِكْ بِهِ

وَ اتْبَعْ لِشَرْعِ الْمُصْطَفَى عَدْنَانِهَا

وَ اقْتَدْ بِسَادَاتِ الْوَرَى أَهْلِ السُّرَى

---

١) وفي نسخة: وديانها .

مِنْ عِتْرَةٍ قَدْ خَصَّهَا رَحْمَانُهَا

وَ اخْلِصْ لِمَوْلَاكَ الْكَرِيْمِ وَ حَاذِرِ الْـ

ـــكِبْرَ الَّذِي يُلْقِيكَ فِي طُغْيَانِهَا

عَرِّجْ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ إِلَى فَضَا الْـ

ـفَضْلِ الْجَزِيلِ تَجِدْ عَظِيْمَ احْسَانِهَا

وَ احْذَرْ مِنَ الدُّنْيَا الْغَرُوْرِ فَإِنَّهَا

خَدَّاعَةٌ كَمْ أَهْلَكَتْ خِلَّانَهَا

كَمْ أَغْرَقَتْ مُطَّوِّفٍ بِخِيَامِهَا

وَ سَقَتْهُمُ مِنْ عَلْقَمٍ كِيْسَانَهَا

عَجَباً لَهُمْ هَامُوا بِهَا وَ اسْتَغْرَقُوا

فِي شَأْنِهَا وَ تَزَوَّدُوا أَكْفَانَهَا

مَا إِنْ يُسَالِمُهَا وَ يَطْلُبُ صَفْوَهَا

إِلَّا الَّذِي قَدْ غَرَّهُ شَيْطَانُهَا

يَا رَبِّ فَاحْفَظْنَا وَ أَحْبَاباً لَنَا

قَدْ عَمَّتِ الْبَلْوَى مَعَ خُذْلَانِهَا

إِنِّي بِأَعْبَاءِ الذُّنُوبِ مُحَمَّلٌ

فَامْنُنْ عَلَيْ يَا سَيِّدِي غُفْرَانَهَا

أَرْجُوكَ تَرْحَمُنِي وَ تَغْفِرُ حَوْبَتِي

وَ تُجِيْرُنِي مِنْ خِزْيِهَا وَ هَوَانِهَا

أَنْتَ أُوْلُو الْإِحْسَانِ يَا دَيَّانُ يَا

مَنَّانُ يَا رَحْمَنُ يَا سُلْطَانَهَا

وَ اجْعَلْ إِلَى دَارْ السَّلَامِ رُجُوعَنَا

مَعَ أَحْمَدٍ قُطْبِ الْوِجُودِ وَ عَيْنِهَا

دَارٌ تَحُفُّ الْحُورُ فِي جَنَبَاتِهَا

وَ تَرَى السُّرُورُ يَسُودُ فِي سُكَّانِهَا

دَارٌ بِهَا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ لِمَنْ بِهَا

وَ مِنَ النَّعِيمُ الْحُورُ مَعْ وِلْدَانِهَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ

مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصِّبَا أَغْصَانَهَا

أَوْ حَرَّكَ ازْهَارَ الرِّيَاضِ نَسِيْمُهَا

سَحَراً وَ أَهْدَتْ مِنْ شَذَى رَيْحَانِهَا

* * *

و قال رضي الله عنه :

كِيْمِيَاءُ السَّعَادَهْ فِي التُّقَى وَ الزَّهَادَهْ
سَعْدُ مَنْ هُوْ مُشَمِّرْ ذَاكَ يُعْطَى مُرَادَهْ
يَهْجُرُ الْكَوْنَ وَ اهْلَهْ وَ يُدِيْمُ الْعِبَادَهْ
فِي رَجَاءٍ وَ خَوْفٍ مَرْكَبَانِ السَّعَادَهْ
مِنْ هُنَا سَوْفَ يُبْصِرْ سَابِقِيْنَ السِّيَادَهْ
مَنْ يَرَاهُمْ وَ رَبُّكْ يَنْخَلِعْ عَنْ مُرَادَهْ
وَ يَضَعْ خَلْفَ ظَهْرِهْ كُلَّ رَسْمٍ وَ عَادَهْ
رَابِحاً فِيَ تِجَارَا تِهْ لِيَوْمِ مَعَادَهْ
طَالِبَ الْعُمْرْ يَبْقَى لَيْسَ يَخْشَى نَفَادَهْ
بَلْ مُقِيْمٌ فِي الْفِرْ دَوْسِ غَايَةْ مَرَادَهْ
فِي سُرُورٍ وَ نُوْرٍ دَائِماً فِي زِيَادَهْ

* * *

هذه الأبيات لسيّدنا الإمام الحبيب / أحمد بن عمر بن سميط ، قال فيها(١) :

وَادِيَ الْخَيِّرَ إِنْ تَدَيَّرْتُمُوهُ
فَاسْتَعِدُّوا لَهُ مِنَ الصَّبْرِ عِدَّةْ
وَ اكْتَفُوا بِالْقَلِيلِ مِنْهُ وَ كُفُّوْا
بَعْدَ أَخْذِ الْكَفَافِ عَنْ شَرِّ حِدَّةْ
حِدَّةُ الْحِرْصِ فَاحْذَرُوهَا وَ عُوْذُوا
بِالْكَبِيْرِ الْقَدِيْرِ مِنْ كُلِّ شِدَّةْ

* * *

فقال سيّدنا الإمام الحبيب / الحسن بن صالح البحر :

وضعوا للرسوم حداً فمنها
إن طلبتم وقعتُمُ في المكدّه

١) القصيدة في ديوان الحبيب أحمد بن عمر بن سميط المطبوع سنة ١٣٤٦هـ ، المطبعة السلفية بمصر ص٦٣ .

و احذروا الافتتان فِيْهَا فَتَرْدُوا

فِيْ سَبِيْلٍ يُخْرِجْكُمُ عَنْ مَسَدَّةْ

فَهُمُ قَدْ عُمُوا عَنِ الْحَقِّ حَتَّى

لَحِقَتْهُمْ مِنَ الْمَتَاعِبِ حِدَّةْ

يَا لَهَا ظُلْمَةٌ قَدِ اقْتَحَمُوهَا

سَلَكُوهَا بِأَنْفُسٍ مُسْتَجِدَّةْ

وَ حُظُوظاً إِلَى الْأَمَانِي سَبَتْهُمْ

وَ رَمَتْهُمْ فِي لُجَجٍ مُسْوَدَّةْ

فَالْخَلَاصَ الْخَلَاصَ قَبْلَ التَّقَاصِي

وَ عُلُوقِ الْمَخَالِبِ الْمُسْتَهِدَّةْ

* * *

و قال رضي الله عنه :

يَا سَرِيْعَ الدَّرَكْ غَارَهْ عَلَى اهْلِ الضَّلَالَةْ
وَ ارْحَمِ الْخَائِفْ[١] الْمِسْكِينَ يَا ذَا الْجَلَالَةْ

رَبِّ عَجِّلْ بِهَا يَا اللي[٢] عَلَيْكَ الْوَكَالَةْ

* * *

١) في نسخة: وارحم المسلم .
٢) في نسخة: يا الله .

قـــافيــة

حرف الياء

[ي]

و قال ﷺ :

هَيَّا هَيَّا يَا صِحَابْ ذِي النُّفُوسِ الْعَلَوِيَّةْ

فَأَصِيخُوا لِلْخِطَابْ وَ اسْمَعُوا مِنِّي الْوَصِيَّةْ

وَ احْذَرُوا قَطْعَ الشَّرَابْ عَنْ حَيَاةٍ سَرْمَدِيَّةْ

فِيْ حِمَي عَالِي الْجَنَابْ جَلَّ خَلَّاقُ الْبَرِيَّةْ

يَا لَهَا دَارُ الْمَآبْ ذِي الْهِبَاتِ الْأَرْجَحِيَّةْ

لَا يَهُمَهُمُ نِصَابْ أَوْ هُمُومٌ أَوْ رَزِيَّةْ

فِي سُرُورٍ وَ اقْتِرَابْ فِي بُكَرْهِمْ وَ الْعَشِيَّةْ

لَوْ تَرَى تِلْكَ الْقِبَابْ اَلْمُنِيْرَاتِ الْمُضِيَّةْ

لَيْسَ يَدْخُلْ فِي حِسَابْ لِكَمَالِ الْبَشَرِيَّةْ

* * *

و قال رضي الله عنه :

نَسَمَاتِ الْحَيِّ هُبِّي ... وَ ارْوِيَ النَّفْسَ الصَّدِيَّةْ

بِكُؤُوسٍ هِيَ خُشْبٌ ... بَلْ أَقَاصِي الْأُمْنِيَّةْ

كُلُّ مَنْ فَازَ بِشُرْبٍ ... خَمْرُهَا فَاقَ الْبَرِيَّةْ

قَدْ حُرِمْهَا كُلَّ صَبٍّ ... لِلْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةْ

أَزْعَجَتْنِي أَقْلَقَتْنِي ... النَّسَمَاتُ الْعَنْبَرِيَّةْ

مُذْ أَتَتْنِي شَوَّقَتْنِي ... لِمَقَامَاتٍ سَنِيَّةْ

أَيُّهَا الْعَاذِلُ دَعْنِي ... لَيسْ تَدْرِي[1] مَا الْقَضِيَّةْ

أَنَا مَفْتُونٌ مُوَلَّعْ ... بِصِفَاتٍ عُلُوِيَّةْ

ظَاهِرَاتٍ خَافِيَاتٍ ... سَامِيَاتٍ قُدُسِيَّةْ

مَا عَلَى مَنْ مَاتَ شَوْقاً ... لِصِفَاتٍ أَزَلِيَّةْ

آهِ كَمْ بِي مِنْ شُجُونٍ ... مُتْعِبَاتٍ قَاتِلِيَّةْ

---

١) وفي نسخة: لست أدري .

وَ صَلَاةُ اللهْ عَلَى احْمَدْ مَا سَرَى رَكْبُ السَّرِيَّةْ
وَ عَلَى آلٍ وَ صَحْبٍ بِالْغَدَايَا وَ الْعَشِيَّةْ

* * *

قال ﷺ هذه الأبيات يخاطب بها مُحِبَّهُ أحمد بن عمر بن سالم باذيب :

أَيَا أَحْمَدٌ بُشْرَاكَ فِيمَا تَرُومُهُ
وَ بَلَّغَكَ الرَّحْمَنُ مَرْتَبَةً عُلْيَا
وَ يَسْقِيكَ بِالْفَضْلِ الْجَزِيلِ سُلَافَةً
وَ يُبْقِيكَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَ لَا تَنْيَا
وَ يُنْعِشْكَ حَتَّى أَنْ تَقُوْمَ بِأَمْرِهْ
عَلَى وِفْقِ مَا يُرْضِيْهِ فِي الْأَمْرِ وَ النَّهْيَا
وَ تَدْعُو إِلَى الرَّحْمَنِ أَهْلَ ضَلَالَةٍ
تَصُدُّهُمُ عَنْ ذَلِكَ الْبَغْيِ وَ الْغَــيَّا
وَ يَأْتِيكَ بِالتَّسْدِيدِ وَ النَّصْرِ مَنْ لَهُ
تَصَــارِيفُ مَا فِي الْكَوْنِ لَاْ يُعْجِزُهْ شَيَّا

يَذُلُّ لَكَ الطَّاغِينَ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ

يُعِينُكَ بَالْإِسْعَافِ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا

* * *

انتهى الكلام المنظوم .[1]

١) عن مخطوطة (مزيّدة) بقلم الفقير إلى الملك القدوس الحسن بن حسين بن عبدالله بن علوي العيدروس بتاريخ ١٩ رجب ١٣٧٣هـ . الناشر .

خاتمة

تم بعون الله وتوفيقه ما يسر الله لنا تجميعه وترتيبه وطبعه من الكلام المنثور والمنظوم لسيدنا العارف بالله ورسوله حسن بن صالح البحر الجفري نفعنا الله بأسراره في الدارين آمين ..

إن هذا الكتاب القيم ساعدتنا كثيراً في إيصاله إلى أيادي القراء الكرام الرعاية الكريمة التي غمرنا بها أساتذتنا الأجلاء جزاهم الله خيراً .. فكلمة شكر واجبة لهم ولكل من ساهم في إبراز هذا الكتاب إلى حيز الوجود ، وحق التقدير والإجلال لكل الخيرين من ذوي المبادرات الكريمة في نشر مآثر الأسلاف وتراث أجدادنا الأفاضل أوجب .

والله ولي الهداية والتوفيق ..

الناشر

الفهرس

رقم	البيـــان	رقم الصفحة

رقم	البيـــان	رقم الصفحة

رقم	البيـــان	رقم الصفحة

رقم	البيـــان	رقم الصفحة
٨٦	عن معنى التقوى	١٠٣
٨٧	على قولهم رؤيته تعالى ليست كرؤية المخلوقين	١٠٤
٨٨	الخروج للتبرك بمجذوب	١٠٤
٨٩	ما سبب الوسوسة	١٠٥
٩٠	أصل مجاهدة النفس	١٠٦
٩١	عن الحديث ((قلب المؤمن عرش الرحمن))	١٠٩
٩٢	عن الروح لما كانت أول إفاضة من العقل	١٠٩
٩٣	تتمثل للسالك جواهر الأنبياء	١١٠
٩٤	عن أنفاس أهل التوحيد وأعمال سرائرهم	١١١
٩٥	عن قولهم الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلق	١١١
٩٦	على قول سيدنا الشيخ أبو بكر العيدروس (العدني) (أموات الخ) ...	١١٢
٩٧	مذاكرته بقوله تعالى : ((يوم يجمع الله الرسل))	١١٣
٩٨	القراءة عليه في وصيته للحبيب عمر بن زين الحبشي.....	١١٥
٩٩	عن جنة المعرفة في الدنيا	١١٦
١٠٠	عن الملائكة خلقوا أرواحاً مجردة..................	١١٧
١٠١	سكون الخاطر من الاضطراب بسبب التزوج وداعيته.....	١١٨
١٠٢	ذكره فضل سيدنا ونبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء....	١٢٠
١٠٣	القراءة عليه في تفريج القلوب	١٢١

رقم	البيـــان	رقم الصفحة

رقم	البيـــان	رقم الصفحة